

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية
قسم الدراسات التاريخية

دور المرأة السياسي والثقافي في الأندلس في القرنين الثاني والثالث الهجريين

رسالة تقدمت بها

نجلة نجم الدين أحمد كمال

الى مجلس الجامعة المستنصرية - المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية – قسم الدراسات التاريخية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي

بأشراف

الأستاذ الدكتور

غانم هاشم خضير السلطاني

ذي الحجة ١٤٢٤ هـ　　　　　　　　شباط ٢٠٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجت"

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة الآية/(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيها الناس إنا خلقنكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقكم إن الله عليم خبير"

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات الآية/(١٣)

((إقرار المشرف))

اشهد ان إعداد هذه الرسالة الموسومة ((دور المرأة السياسي والثقافي في لأندلس في القرنيين الثاني والثالث الهجريين)) **قد جرى تحت إشرافي في المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية/ الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي.**

التوقيـع :

المشرف: الدكتور غانم هاشم خضير السلطاني

المشرف / /٢٠٠٤

بناءً على التوصيات أرشح هذه الرسالة للمناقشة

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المتوافرة، ارشح الرسالة المشار إليها اعلاه للمناقشة

التوقيع:

الاسم :الدكتور

رئيس قسم التاريخ

التاريخ / /٢٠٠٤

إقرار مشرف السلامة الفكرية

أشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة ((دور المرأة السياسي والثقافي في الأندلس في القرنيين الثاني والثالث الهجريين)) **والمقدمة من قبل الطالبة (نجلة نجم الدين أحمد كمال). قد تمت مراجعتها من الناحية الفكرية تحت إشرافي.**

التوقيع:

الاسم :الدكتور

التاريخ:

إقرار مشرف السلامة اللغوية

أشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة ((دور المرأة السياسي والثقافي في الأندلس في القرنيين الثاني والثالث الهجريين)) **والمقدمة من قبل الطالبة (نجلة نجم الدين أحمد كمال). قد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية تحت إشرافي.**

التوقيع:

الاسم :الدكتور

التاريخ:

((أقرار لجنة المناقشة))

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة، اننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (دور المرأة السياسي والثقافي في الإندلس في القرنين الثاني والثالث الهجريين) **وقد ناقشنا الطالبة (نجلة نجم الدين أحمد كمال) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول بتقدير (   ) لنيل درجة الماجستير.**

التوقيع :	**التوقيع:**
الاسم :	**الاسم :**
التاريخ:	**التاريخ :**
عضو:	**(المشرف) عضواً:**

التوقيع :

الاسم:

التاريخ:

رئيس لجنة المناقشة

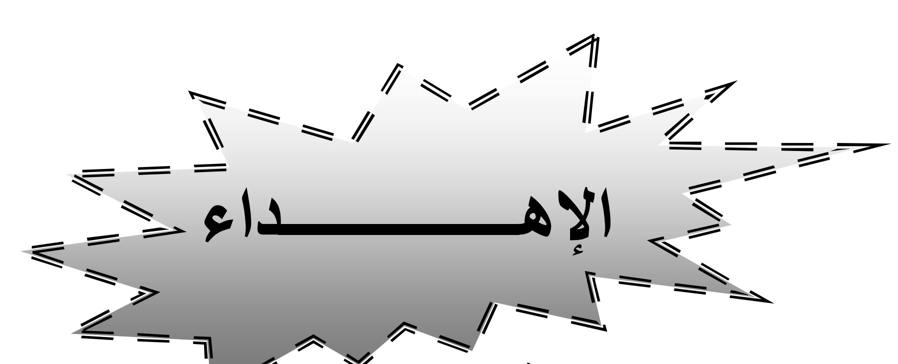
مصادقة مجلس المعهد

صادق مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية / الجامعة المستنصرية على قرار لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور

يوسف حمدان

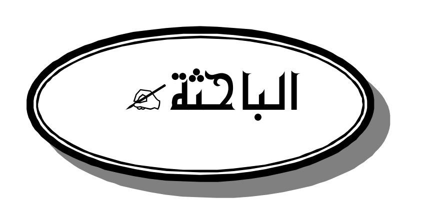
العميد



بصمت خشوع وفرط تواضع...

أهدي ثمرة جهدي، إلى الذي بدد دياجير الظلام نبي الهدى ورسول الأنسانية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى من ترعرعت في ظلهما ونهلت من توجيههما فكانا لي نعمة وزاداً وورقاً وقلماً....

وإلى عائلتي التي بذلت جهوداً لإظهار المجهود المتواضع وإلى من ساهم في إنجاز هذا الجهد وهم كثير يعجز اللسان عن شكرهم والقلم عن ذكرهم....



شكر وتقدير

الحمد والشكر لله رب العالمين على نعمه وفضله والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد الأمين وعلى آل بيته الطاهرين وأصحابه الطيبين.

إعترافاً مني بالفضل والجميل أتقدم بوافر الشكر والإمتنان إلى إستاذي الفاضل المشرف الدكتور (عبد الرضا كامل) و الدكتور (غانم هاشم خضير السلطاني) الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث وأغناه بملاحظاته القيمة فجزاه الله عني خير الجزاء، كما أتقدم بخالص شكري إلى الدكتور (كمال ناصر ذهب) لما أبداه من تعاون معي وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة.

نجلة

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

الرمز	الكلمة المقابلة للرمز
ت	تاريخ وفاة
م	السنة الميلادية
هـ	السنة الهجرية
ط	الطبعة
د/ط	دون طبعة
د/م	دون مكان
د/ت	دون تاريخ
رض	رضي الله عنه

قائمة المحتويات

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نور الهدى ومصباح الظلام خير الورى وخاتم النبيين محمد الامين (صلى الله عليه وسلم).

يستثير البحث في تاريخ الأندلس وحضارتها التي استمرت ثمانية قرون برزت خلالها العلوم والاداب والفنون اهتمام الكثير من ابناء العروبة الذين يتطلعون الى معرفة تاريخ حضاراتهم ومدى ما وصلت اليه الاندلس من تقدم ورقي فاق اوربا التي كانت تتخبط في عتمة القرون الوسطى. ان معرفة جذور ومرتكزات الحضارة في الاندلس تتطلب البحث والتقصي عن احوال العرب الفاتحين ومعرفة دور المرأة العربية في الاندلس ومدى ما قدمته وشاركت به في الركب الحضاري من هنا جاءت اهمية هذه الرسالة لاظهار جوانب حياة المراة في عصري الولاة والامارة. وهو ما يمثل القرنين الثاني والثالث الهجريين فهو بدايات لبلورت شخصيتها وجهودها فيما بعد استطاعت المراة الأندلسية ان تنهض تدريجياً في الميادين الثقافية ثم ظهرت على المسرح السياسي وتدخلت في الامور السياسية من قريب او بعيد واحتلت موقعاً مميزاً اضفا على شخصيتها مزيداً من التألق والسحر.

أما الصعوبات والمعوقات التي واجهتني في اعداد البحث منها ما يخص المكتبات التي تعاملت معها ومنها ما يتعلق بندرة المعلومات عن هذه المدة بالذات وهي عصر الولاة الذي لم يكتب فيه عن المراة بشكل واسع ودقيق، لانشغال المؤرخين بتغطية وقائع الفتح والمشاكل بين الولاة والعصبيات بين العرب والبربر ومشاكل توزيع الاراضي والغنائم وقد تسلل الاحباط حول ندرة المعلومات وقلتها

لاسيما في عهد الولاة لعدم وجود المادة الكافية للكتابة ولكن بفضل اساتذتي ومساعدتهم اناروا الي الطريق وفتحوا باب الامل من جديد لمواصلة البحث والتقصي حول الموضوع لأهميته الأجتماعية والتاريخية في إظهار تباين مواقف المرأة الاندلسية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين .

مهما كتب عن دور المرأة في صنع تاريخ الفكر والسياسة والأدب والاجتماع فأنه يعد نزراً يسيراً بالنسبة لما قدمته في ركب الحضارة الإنسانية .

لهذا قمت بدراسة واسعة ومستفيضة للعديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تتحدث عن المرأة بوجه عام، ودور المرأة العربية في المجتمع إبتداءً من العصر الجاهلي وحتى نهاية آخر العصور المضيئة للحضارة العربية الإسلامية، وقارنت بين مكانتها ومكانة قرينتها في المجتمعات الأخرى، فوجدت من خلال كل هذا الإستقصاء، إن هناك إختلافاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين المكانة السياسية والإجتماعية والثقافية المرموقة التي تمتعت بها المرأة العربية، وبين سوء معاملتها وهوانها عند الأمم الأخرى .

إذ لم يتعلم الإوربيون إحترام المرأة إلا بعد إتصالهم بالعرب، وكما اسلفت في إختياري لهذا الموضوع .

منذ العصور الاولى لتاريخ العرب احتلت المرأة العربية مكانها الطبيعي في المجتمع، ففي العصر الجاهلي نلاحظ اعتزاز العرب بالمرأة والافتخار بها فكانت لها المكانة المرموقة بين قومها، والتاريخ العربي فيه الكثير من الشواهد عن النساء الشهيرات ممن احتللن الصدارة بين قومهن كبلقيس ملكة اليمن التي وردت قصتها في القرآن الكريم حيث ذكرها سبحانه وتعالى بقوله: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)[*] كما وردت قصتها في التوراة والانجيل، والزباء بنت عمرو التي اشتهرت بالحكمة وتربعت على عرش الجزيرة بالعراق حقبة من الزمن[١] ، كما تزخر كتب الادب بالعديد من الامثلة على ما تمتعت به المرأة العربية من ذكاء واتقاد فكر ومتانة خلق فقد عز على بهيسة ابنة اوس بن حارثة من اشراف العرب انه يقام زواجها فلم تزل بالحارث[٢]حتى فض النزاع بين القبيلتين كما قامت في الوقت نفسه بحث زوجها على دفع دية قتلى الطرفين من ماله الخاص مما كان له اثر في عودة السلام الى القبيلتين[٣] .

وعندما جاء الاسلام رفع الله من شأن المرأة وانزل في كتابه العزيز آيات كثيرة فجعلها قسيمة الرجل في تكوين البشرية والنشأة الانسانية فقد جاء في محكم كتابه العزيز قوله:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[**].

وفي سورة البقرة احدى وعشرون آية متتابعة من أمرها، وكذلك سورة النور والاحزاب والتحريم وما أكثر الايات في بقية السور الدالة على فضلها وعلو شأنها[٤] ، ولا ادل على ذلك ان أمر الله تعالى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ان يأخذ منهن البيعة كما يأخذها من الرجال فقال له ربه تعالى يَا(أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا

(*) سورة النمل رقم ٢٧، آية =٢٣ .

(1) حسن ،علي ابراهيم ، نساء لهن في التاريخ نصيب، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٧٠، ص٩-١٨.

(2) يراد بها تأجيل الزواج.

(3) هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، نقلة عن الالمانية فاروق بيضون وكمال دستوتي، بيروت ١٩٦٤، ص٤٦٩.

(**) سورة النساء رقم ٤، آية =١ .

(4) السامرائي، يونس الشيخ ابراهيم، المرأة في الكتاب والسنة، بغداد ١٩٨٦، ص٦-٧.

جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(*) وفي السنة المطهرة من كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) مئات الاحاديث في المرأة وحسبك ان يقول في مرض موته (الله الله في النساء)** وفي خطبة الوداع قال: (استوصوا بالنساء خيراً)**.

فكان الحسن والحسين (رض) يفخران عندما يقال لكل منهما يا ابن فاطمة (عليها السلام) كما اعتز عبد الله بن الزبير بامه اسماء ودورها في خدمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وابيها في غار ثور عند هجرتهم الى المدينة.

ولا ادل على علو مكانتها بعد الاسلام في اشتراكها في الحياة العامة العلمية والعملية كما سجل التاريخ بالاكبار مواقفها في ميادين الجهاد والعلم ومختلف صنوف الحياة المتعددة في المشرق والمغرب والاندلس [١].

وقد توسعت في البحث عن أهمية دور المرأة العربية ولاسيما في الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية – أسبانيا والبرتغال .

فتحت الاندلس عام ٩٢ هـ / ٧١١ م على يد القائدين العربيين طارق بن زياد وموسى ابن نصير وإستمرار هذا الفتح طيلة عصر الولاة الذي إمتد من عام

(*) سورة الممتحنة رقم ٦٠، أية = ١٢.

(**) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري (باب الوصايا بالنساء، كتاب النكاح)، تحقيق : مصطفى ديب البغا، دار بن كثير،اليمامه،بيروت،٩٨٧ ، ج٥ ، ص١٧٣.

(1) السامرائي، المراة في الكتاب والسنة، ص٧-١٠.

٩٦ هـ/٧١٤م الى ١٣٨ هـ/٧٥٥م وقد تميزت هذه المدة بعدم الإستقرار والفوضى وإنتشار العصبيات والمشاحنات بين العرب أنفسهم، وبين العرب والبربر، ثم بين العرب والممالك الأسبانية الى أن وصل عبد الرحمن الداخل وإبتداء عصر الإمارة من سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م الى ٣٠٠هـ/٩١٢م ٤٢٢هـ - ١٠٣٠م (وهي مدة بحثي) .

كما أوضحت شأن الحرية التي أعطيت للمرأة في الأندلس والذي لم تدركه المرأة العربية في المشرق العربي .

وقد أتيح لها من جراء ذلك ان ترسم لنفسها شخصية تتميز بها عن غيرها. لهذا اخترت هذا الموضوع المهم على الرغم من مدته الحرجة وضياع دور المرأة، لإنشغال المؤرخين بتغطية وقائع الفتح والحروب والقادة ومشاكلهم والكتابة عن الممالك الاجنبية المجاورة، فلم يعط للمرأة حقها في هذه المدة بالذات، وربما لعدم تبلور شخصية المرأة العربية بعد، ولم يظهر دورها في المجتمع إلا حين هدأت الأحوال عموماً .

لقد أملت عليَّ طبيعة البحث ان أقّسمه على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

أماالمقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع والدافع لإختياري إياه .

وكان الفصل الأول لمحة جغرافية وتاريخية عن الاندلس وقد ضمَّ مبحثين :-

المبحث الأول :تسميتها، حدودها، تضاريسها، اّما المبحث الثاني: لمحة تاريخية للاندلس وقد قسمته الى ثلاث مطالب فشملت الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في الأندلس قبل الفتح. أّما الفصل الثاني: الاندلس بين يدي الفتح وتضمن خمسة مباحث الأول طلائع الفتح ودخول طارق بن زياد الأندلس، والثاني المعارك التي حدثت أثناء الفتح أّما المبحث الثالث : الحرية في الاسلام

والزواج بالنساء المحليات (المصاهرات) والمبحث الرابع : دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأندلس.

أّما المبحث الخامس تناولت فيه العصور التي مرت بها الاندلس ومراحل الحكم فيها .

أّما الفصل الثالث : فكان بعنوان دور المرأة الأندلسية السياسي فتضمن مبحثين : الأول الحياة السياسية في عصر الولاة ، أّما المبحث الثاني فكان الدور السياسي للمرأة الأندلسية في عصر الإمارة وقد قسمته الى ثلاثة مطالب يبحث المطلب الأول في شجاعة وجرأة المرأة الاندلسية في مجابهة الحكام ويبحث المطلب الثاني تدخل المراة البربرية في الشؤون السياسية وشجاعتها في المواجهة اما المطلب الثالث فهو يبحث في تدخل الجواري والمحظيات في الشؤون السياسية.

أّما الفصل الرابع فيتناول عن الدور الثقافي للمرأة الاندلسية وقسمته الى اربع مباحث فالمبحث الأول درس تكوين المجتمع الأندلسي. أما المبحث الثاني فاختص بالحياة الثقافية في عصر الولاة والإمارة وقد جعلت هذا المبحث في ثمانية مطالب، تناول المطلب الاول الحياة الثقافية في عصر الولاة وأهم مظاهرها. وأقتصر المطلب الثاني على الحياة الثقافية في عصر الإمارة وأهم مظاهرها وُعني المطلب الثالث بتعليم المراة الاندلسية وأختص المطلب الرابع بتحرر المراة الاندلسية، ودرس المطلب الخامس وضع المراة الاندلسية ومقارنتها مع وضع المراة العربية في المشرق الاسلامي وُعني المطلب السادس بالاحاسيس الوجدانية للمراة الاندلسية واقتصر المطلب السابع على دور المراة الاندلسية في العلوم الدينية وتناول المطلب الثامن براعة المراة الاندلسية في العلوم الاخرى. أما المبحث الثالث فقد تضمن الأدب والشعر ونماذج من الشاعرات الاندلسيات، وأكد

المبحث الرابع على دور الجواري الثقافي في الاندلس، أما الفصل الخامس فكان بعنوان علاقة الاندلس في المشرق وتأثيره على المراة الاندلسية ثم على المراة الاوربية. وقسمته إلى ثلاث مباحث تضمن المبحث الأول أثر حضارة بغداد في العصر العباسي على حضارة الاندلس وتأثيرها على المرأة الاندلسية أما المبحث الثاني درست فيه الأمير عبد الرحمن الأوسط وسياسة الأنفتاح وتأثيرها على المراة الاندلسية. أما المبحث الثالث فكان بعنوان زرياب وأثره على المرأة الأندلسية خاصة والاندلس عامة وتطلب هذا المبحث إلى تقسيمه إلى ستة مطالب فالأول يتحدث عن حياة زرياب والثاني مدرسته الموسيقية وأثرها على المرأة الاندلسية والمطلب الثالث درس دور زرياب في نقل العادات الإجتماعية إلى الأندلس وتاثيرها على المراة الاندلسية والرابع تضمن تاثير زرياب على الاندلس عامة والمطلب الخامس عُني بظهور الموشح والزجل وتاثيره على المرأة الأندلسية اما المطلب السادس بيَّن اثر المراة الاندلسية على المراة الاوربية.

أما بالنسبة للمصادر المستخدمة في الدراسة فيمكن تصنيفها على النحو الآتي :- **القرآن الكريم**

١. **كتب التفسير والحديث:**-ومنها كتاب الدارمي (ت٢٥٥هـ) ثم صحيح البخاري(ت٢٥٦هـ) ساعدتنا في تخرج الآيات والأحاديث الشريفة وكذلك.وكذلك سنن ابن ماجة (ت٢٧٥هـ)
٢. **المعاجم اللغوية:**- التي امدتنا بالمعلومات التاريخية من خلال الكثير من المفردات وتعريفها وكان في طليعتها لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) .

٣. **الكتب الموسوعية:-** فقد افادنا كتاب الاغاني للاصفهاني (٣٥٦هـ) ويعد مصدراً مهماً لدراستنا لما يحتويه من أسماء نساء واحداث وشخوص كما بين الجو العام للناحية الفنية وما يرافقها من عادات وعلاقات اجتماعية.

٤. **الكتب التاريخية:-** ويأتي في طليعتها كتاب تاريخ أبن حبيب الألبيري (ت٢٣٨هـ) وكتاب تاريخ فتوح مصر والمغرب والأندلس للمؤرخ المصري أبن عبد الحكم (ت ٢٧٥هـ) وكتاب أفتتاح الأندلس لأبن القوطية (ت٣٦٧هـ) وكتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول كما أمدنتا كتب أبن حزم الأندلسي (ت٤٦٥هـ) مثل (طوق الحمامة في الالفة والآلآف) الأثر الكبير في بيان أسماء لنساء وجواري وأخلاقهن وهن اللواتي علمنه القرآن والشعر والتكلم عن عاطفة الحب، وكذلك كتاب (جمهرة أنساب العرب) وكتاب (نقط العروس) وكذلك كتاب (المقتبس من أنباء أهل الأندلس) للمؤرخ ابن حيان (ت٤٦٩هـ) كما أمدنا المؤرخ أبن بسام (ت٥٤٢هـ) بمعلومات قيمة في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) وأفادنا كتاب (الحلة السيراء) لأبن الأبار (ت٦٥٨هـ) وأسعفنا كتاب (البيان المغرب) لأبن عذاري الأندلسي (ت٧١٣هـ) كما أمدنا كتاب (المغرب في حلى المغرب) لأبن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) كما أمدنا كتاب (أعمال الأعلام) وكذلك كتاب (الأحاطة في أخبار غرناطة) لأبن الخطيب (ت٧٧٦هـ) بمعلومات أغنت البحث ، وكان لكتاب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب) للمقري

(ت١٠٤١هـ) أكبر الأثر في أثراء البحث بالمعلومات المختلفة بالرغم من عدم تسلسها الزمني.

٥. **المصادر الجغرافية:-** ويأتي في طليعة كتب الجغرافية كتاب المسالك الأصطخري (ت٣٤٦هـ) وكتاب (صورة الأرض) لإبن حوقل (ت٣٦٧هـ) وكذلك كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت٣٧٥هـ) وكتاب (المسالك والممالك) للبكري (ت٤٨٧هـ) وكذلك كتاب (نزهة المشتاق في أختراق الأفاق) للشريف الأدريسي (ت٥٤٨هـ) وكتاب (معجم البلدان) للجغرافي ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) وكتاب (الروض المعطار) للحميري (ت٧٢٧هـ).

٦. **كتب التراجم:-** وقد اسندت البحث على كتب التراجم لتوضيح الشخصيات الواردة في البحث مثل كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت٢٣٠هـ) ويعد من المصادر الاساسية للبحث فهو يسلط الضوء على ابرز الشخصيات التاريخية في الاندلس وغيرها. كما افدنا من كتاب (جمهرة انساب العرب) لابن حزم (ت٤٥٦هـ) وقد حللت لأغلبهم.

٧. **المراجع الحديثة والكتب الادبية:-** التي جاءت مكملة لما اوردته المصادر فكان لها الدور في مساعدتنا على فهم طبيعة الموضوع ويأتي في طليعة هذه الكتب كتاب (الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس) لعبد الواحد ذنون طه وكذلك كتاب محمد عبد الله عنان (الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال) وهو دراسة تاريخية اثرية عن احوال الاندلس وكذلك

كتابه (دوله الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عصر عبد الرحمن الناصر وهذه المدة هي مدة بحثي بالذات استفدت من احداثها وتواريخها ولاسيما جوانبها السياسية. كما ساهم كتاب (المراة في القران) للدكتور مصطفى العقاد في تبيان صفات المراة سواء كانت زوجة او اماً أو اختا او جارية وكيفية معاملتها وما جاء في القران الكريم حول ذلك.

كما امدتنا المراجع الادبية بمعلومات عن الشاعرات واشعارهن مثل كتاب (تاريخ الادب الاندلسي) لاحسان عباس، وكتاب (الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة) لاحمد هيكل وتحدثت هذه الكتب عن جو الاندلس ومساعدته للشاعرات والشعراء في ابراز مواهبهم وبما اعطته الطبيعة من سحر وجمال جعلت الشعر تقريباً على كل لسان. كما اورد اشعار لنساء الاندلس والامراء وشعراء الاندلس البارزين وشعرهم في مدة بحثي والحقب اللاحقة.

كما افدت من كتاب (حضارة العرب) لغوستاف لوبون وما جلبه العرب الفاتحون معهم الى الاندلس وجعلها دولة مستنيرة في تلك العصور على ما كان يسود البلاد المجاورة (الاوربية) من ظلمات القرون الوسطى من تخلف وجهل وابراز الحضارة العربية لامتنا العربية الموغلة في القدم، تلك هي مفردات هذه الدراسة التي اهتدينا اليها من اجل الوقوف على طبيعة ما قدمته المراة الاندلسية في مجالي السياسة والثقافة وفي نهضة المجتمع الاندلسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

نسأله تعالى ان يوفقنا الى سبيل الرشاد ونستمد منه العون والتوفيق واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل خلقه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين.

والله الموفق

الفصل الأول
لمحة جغرافية وتاريخية عن الأندلس

اللمحة الجغرافية

المبحث الأول: تسميتها، حدودها، تضاريسها.

المطلب الأول: تسميتها.

المطلب الثاني: حدودها وتضاريسها.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية للاندلس.

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية في الاندلس قبل الفتح.

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية في الاندلس قبل الفتح.

المطلب الثالث: الحياة السياسية في الاندلس قبل الفتح.

الفصل الاول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الأندلس

اللمحة الجغرافية

تمهيد:-

نظراً لأهمية البيئة الجغرافية على مجمل النشاط الإنساني سلباً وإيجاباً ولإن الدراسة تعني بذلك النشاط، وجب علينا القاء نظرة فاحصة على الملامح الطبيعية والاحوال الجغرافية لبلاد الأندلس وأثرها على السكان.

وقد كان للبيئة والعوامل الجغرافية الاخرى تأثير كبير على المرأة الأندلسية وعطائها وللتعرف على جهودها وهي تتفاعل مع بيئتها الجغرافية من اجل خلق حاضر مميز ومستقبل مشرق لها فيه بصمة عبر المنجزات الحضارية التي تركها العرب في الأندلس.

لاشك إن إزدهار العلوم والآداب والفنون في أي بلد كان قديماً أم حديثاً، لابد من وجود بيئة ملائمة ومناسبة له كي تساعده على الإزدهار والتقدم، وهكذا يظهر النتاج الفكري عند المجتمعات، فبوجود العناصر المساعدة كالإستقرار السياسي والإجتماعي والمادي تظهر العلوم والفنون والأداب وإنماء قدرات الفرد فيصبح مبدعاً ومبتكراً في هذا المجال[١].

وظهور قدرات المراة الأدبية والسياسية في الأندلس، هو محور دراستنا، وقد نقلت لنا المصادر التاريخية بإن الأدب الأندلسي عاش حوالي ثمانية قرون ، وهذه الحقبة من الزمن ليست بالزمن الهين، فلا بدَّ من وجود آثار لهذا الفن الرفيع

(1) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١) ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكرها وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ج١ ، ص ٢٣١.

نستدل بها على ما حققته تلك الفترة من نتاجات فكرية وأدبية ، وإسهامات في التأثير على البيئات المجاورة والبعيدة[١].

وذكر لنا الدكتور أحمد هيكل المختص بدراسة هذا الأدب في كتابه الأدب الأندلسي " قد لقي الأدب الأندلسي كثيراً من إهمال الدارسين في عالمنا العربي، مع وفرة ما وجد ما كتبوا عن أدب المشرق، منذ جاهليته الى عصره الحديث، ومن مهده في جزيرة العرب إلى اقاليمه المختلفة في العراق والشام ومصر " [٢].

وعلى الرغم من ذلك كله وصلت إلينا قطع شعرية في غاية الرقة معبرة عن روعة الطبيعة التي نشات بها .

ويقول الدكتور عبد الرحمن علي الحجي في " أمّا في الأدب فقد بلغت الأندلس القمة، حيث وجد الأدب هناك البيئة الجميلة والطبيعة الخضراء والنفوس التي يهتز لها الجمال وتستجيب لما في حياتها من أحداث " [٣] .

---

(1) أبن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ) البيان المغرب ، تحقيق : ج.س ، كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٠ ، ج٣ ، ص١٤١.

(2)هيكل ، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، دار المعارف(ج.م.ع.) سنة ١٩٨٥م، ص٥.

(3)الحجي، عبد الرحمن علي، الحضارة الإسلامية في الأندلس، أسسها، ميادينها، تأثيرها على الحضارة الأوربية، دار الارشاد، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص٣٧.

المبحث الأول : تسميتها، حدودها، تضاريسها

المطلب الأول: تسميتها

عرفت شبه الجزيرة الإيبيرية (Lapenimula Ibera) الأندلس قبل فتحها باصطلاحات منها ايبارية، وحقق لنا الجغرافي البكري الاصطلاح الاسباني بقوله:-

"يذكر إن أسمها في القديم ايبارية من وادي إبرة*، ثم سميت بعد ذلك باطقه من وادي بيطي وهو نهر قرطبة، ثم سميث اشبانه من إسم رجل ملكها في القديم اسمه أشبان وسميت بعد ذلك بالاندلس من اسماء الاندليش الذي سكنوها[١]. وأطلق الرومان عليها (Hispania) ،وأشتق منها اللفظ العربي (أشبانية) أو (أصبانية) وأطلق عليها في القرون الوسطى Espana وجاءت منها الكلمة الإنكليزية Span [٢].

---

* وادي إبرة: هو نهر Ebro ويقع شمال شرق شبه الجزيرة، ويصب في بحر الروم عند مدينة طرطوشة، البكري، إبي عبيد (ت٤٨٧هـ) جغرافية الأندلس وأوربا، من كتاب المسالك والممالك / تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ٣١٨٧هـ-١٩٦٨م، ص٢٥٧.

(1) المصدر نفسه، ص٢٥٧.

(2) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ ، طه،عبد الواحد ذنون، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م، ص٦٨.

أما لفظة الأندلس فهو معرب من كلمة الوندال [١]،Vandals . وهي من القبائل الجرمانية الأصل التي سيطرت على بعض أجزاء شبه الجزيرة الإيبيرية وأطلق على الأقليم المسيطر عليه من قبلهم فانداليشياVandalusia ونطقها العرب الأندلس[٢]. ورأى أحد المؤرخين أن الأندلس محرف من كلمة فاندلوس[٣].

أما المؤرخون والجغرافيون العرب فقد أطلقوا على شبه الجزيرة الإيبيرية مصطلح الأندلس. أسبانيا والبرتغال، إلا أن هذه اللفظة أخذ يقل مدلولها لتشمل المنطقة التي تقع تحت سيادة الدولة العربية الإسلامية وغرناطة ومالقة والمرية خير مثال على ذلك، إذ كانت لفظة الأندلس تقتصر عليها في الحقبة التي أستمرت على مدى قرنين ونصف من سيادة تلك المملكة أو السلطنة على تلك الرقعة الجغرافية [٤].

"ومرت كلمة الأندلس بمراحل صوتية ثلاث "فندلس" كما تدل صورة الكلمة في حروفها اللاتينية، وكما يدل كذلك النطق الأسباني للكلمة Vandalos

(1) المقري، نفح الطيب ج٤ ،ص ١١٦، بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، الطبعة الثانية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠م، ص١.

(2) ياقوت الحموي ، الشيخ الأمام شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (١٩٧٧م) ، ج٣، ص٣٠٧ ، خطاب، محمود شيت، الأندلس وما حولها، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني والثالث، بغداد ١٩٨٧م، المجلد ج٣٨، ص٨٢.

(3) البكري ، المسالك والممالك ، ص٥٧-٥٨ ، مكي، محمود علي، تاريخ الأندلس السياسي (٨٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) بحث ضمن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، إعداد مركز الدراسات العربية، إشراف سلمى الخضراء الجيوشي، بيروت١٩٩٩م، ج١، ص٥٧.

(4) العبادي، أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية،١٩٨٢م ، ص٢١-٢٢. حسين، كريم عجيل، الحياة العلمية، في مدينة بلنسية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م،ص٦٠.

والمرحلة الثانية "وندلس" كما يدل عليها نطق الكثير للكلمة بالواو بدلاً من الفاء المجهورة التي يرمز إليها عادة بالحرف"V" وهذا ليس بغريب في التطور الصوتي، فكثير من الكلمات قد حدث لها هذا التطور، وبناء عليه أصبح ينطق الحرف المجهور "V" واواً لا فاًءكما يدل رسمه"[١] .

المطلب الثاني: حدودها وتضاريسها

وشبه الجزيرة الإيبيرية–الأندلس– تقع جنوب غرب أوروبا وذات شكل مثلث كما وصفها المؤرخون والجغرافيون العرب [٢].

((وتحدها جبال البرانس الفاصلة بينهما وبين فرنسا. أما تلك المياه التي توشك أن تطوق الأندلس. فهي مياه البحر الأبيض من الشرق، ومياه المحيط الأطلسي من الغرب والشمال الغربي، ثم مزيج من مياه البحر والمحيط في الجنوب حيث مضيق جبل طارق، ملتقى البحر بالمحيط، والفاصل بين شمال أفريقيا وجنوب أسبانيا فهذا المضيق يبلغ عرضه في أضيق مواضعه خمسة عشر كيلو متراً تقريباً ، ولولاه للاصقت أفريقيا من الشمال وأوروبا من الجنوب))[١].

---

(1) الأصطخري ، أبو اسحق إبرا هيم الكوفي ، (ت ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، ط١ ، ليدن ، ١٩٣٨ ، ص١١١– ١١٢ ، هيكل ، الأدب الأندلسي، ص١٤.

(2) الأدريسي، محمد بن عبد الله بن أدريس (ت ٥٦٠هـ) نزهة المشتاق في إختراق الآفاق عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩م، ج٢، ص٥٣٥، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٢–٢٦٣، إبن عذارى، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، ج١، ص١٢ ، الحميري، أبو عبد محمد بن عبد الله (ت ٧٤٧هـ) ، (الروض المعطار في خبر الأقطار) ، تحقيق : احسان عباس ، دار الأمانة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢–٣، نشره ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م، ص٢–٣. عجيل ، حسين كريم ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية، ص٥٩.

(1) أبن غالب ، محمد أبن أيوب الأندلسي (ت ٥٧٢ هـ) فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق: لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٥- ١٩٥٦ ، العدد الأول ، القسم الثاني ، ص ٣٠٧- ٣٠٨.

ويتألف سطح شبه الجزيرة من عناصر أهمها. الهضبة الكبرى التي تسمى "ميستا"Meseta وهي تشغل جزءاً هائلاً من مساحة شبه الجزيرة. وتأتي بعد تلك الهضبة سلاسل جبال توشك أن تطوقها فمن الجنوب تمتد جبال "سيرامورينا" Sierramorena أي سلاسل الجبال السمراء، وتفصل تلك الجبال بين الهضبة وسهل جنوبي كبير ينبسط حتى أقصى الجنوب، وفي شرق الهضبة تمتد كذلك سلسلة جبال اخرى وهي جبال الايبر وهي التي تفصل بين الهضبة وسهل آخر هو السهل الشرقي الذي ينبسط حتى ساحل البحر الأبيض وفي شمال الهضبة تعلو جبال أخرى الجبال "القنطرية" وهذه الجبال تليها شمالاً بعض الأقاليم السهلية الضيقة. وفي الغرب تنحدر الهضبة حتى تنتهي إلى سهل ممرغ كبير هو السهل الغربي" (٢) .

وعلى العموم فهي بلاد جبلية تتخللها الوديان وأحواض الأنهار(٣) ومن لطيف ما ذكر عنها، "من جمال هذه البلاد وما تتميز من فضائل، فهي شامية في طيبها وهوائها، يمانية، في إعتدالها وأستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أحوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها" (٤).

"وتجري في الأندلس أنهار عدة أهمها نهر الوادي الكبير الذي يسميه الأسبان حتى اليوم بهذا الاسم الذي أطلقه العرب مع تحريف بسيط (جواداً الكبير) وهذا النهر يروي أكثر أراضي السهل الجنوبي ويمر بالمدينتين الكبيرتين قرطبة وأشبيلية ثم يصب غرباً في المحيط الأطلسي . ونهر وادي يانه شمال الوادي الكبير ويسميه الأسبان باسمه العربي، وبعد هذا النهر يأتي شمالاً نهر التاجه

---

(2) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد بن أحمد المعروف (البشاري) (ت٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ص ١١، هيكل، الأدب الأندلسي، ص١٦-١٧-١٨.

(3) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص٢١-٢٢.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص٣.

ويسميه الأسبان "التاخة" يمر بوسط الهضبة وتقع عليه مدينة طليطلة العظيمة، وهناك نهر آخر يأتي شمالاً هو نهر دويرة، الذي يسمى عند العرب أحياناً بالوادي الجوفي، والذي يطلق عليه الأسبان بإسم دور Duero وينحدر الى الغرب ويصب في المحيط الأطلسي[١] .

وهناك أنهار أخرى تسير عكس تلك، حيث تصب شرقاً في البحر الأبيض، وهي التي تروي الشرق والشمال الشرقي تقريباً، وأهم تلك الأنهار، نهرابره Ebro .

وكذلك نهر الوادي الأبيض، ونهر شقر ويسميه الأسبان "خوكر" Jokar وعلى هذا النهر تقع جزيرة شقر التي تتصف بجمالها وطبيعتها وكونها مصدر إلهام لكثير من الشعراء والأدباء"[٢].

وتوجد مصادر أخرى للمياه الى جانب الأنهار هي الأبار والعيون ومياه الأمطار والتي تعتمد عليها في الزراعة [٣].

---

(1) أبن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٣٠٧- ٣٠٨.

(2) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٥٨ .

المبحث الثاني: لمحة تارخية: الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية قبل الفتح

المطلب الأول: الحياة الإجتماعية في الأندلس قبل الفتح

كان المجتمع في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل دخول العرب المسلمين بلاد الأندلس، يعيش عصوراً مظلمة، فقد ساد الظلم وتفشى الجهل والفقر والمرض والفساد، وكان أغلب الناس يعيشون في يأس وشقاء نتيجة سوء الأحوال المعاشية الصعبة، وسيادة الإستغلال المتمثلة بالطبقة الحاكمة التي حرمت المجتمع من أبسط الحقوق كالعدالة والمساواة، في حين ينعم الآخرون من الطبقات العليا بالعيش الرغيد والرفاهية، وكان النظام سائد في المجتمعات الأوربية هو نظام الطبقات حيث تتباين داخل المجتمع أربع طبقات [١].

١. **طبقة النبلاء:** وتتمثل بالملك والامراء والوزراء وقادة الجيوش، وكانت هذه الطبقة تمسك البلاد بأراضيها وثروتها، وقد عانى عامة الشعب من تسلط هذه الطبقة وظلمها وبطشها وفداحة الضرائب التي كانت تفرضها[٢] .
٢. **رجال الكنيسة:** يتمتعون بسلطات ونفوذ كبير وهم يشاركون النبلاء في حكم البلاد وقد ساند رجال الكنيسة، طبقة النبلاء الحاكمة فأيدوا القوانيين التي كانت تسنها لحكم البلاد واستعباد الرعية. قاموا بتسخير عامة الشعب لا سيما طبقة العبيد للعمل في الاراضي والاقطاعيات الواسعة التابعة للكنيسة. وتمادى هؤلاء الرجال (الكنيسة) في حربهم ضد العلم والعلماء. حتى عذب بعضهم وقتل

(1) مؤلف مجهول،أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص٤٤٧، الحميري، الروض المعطار، ص٣.
(2) المصدر نفسه ، ص ٤٤٧.

آخرون وأحرق البعض الآخر بتهمة الكفر والالحاد بتعاليم الانجيل. وكان هذا أحد الاسباب لتفشي الامية وشيوع الجهل والخرافات(١).

٣. **طبقة الزراع والتجار:** تمثل هذه الطبقة عامة الشعب، ممن كان يعمل في الزراعة والتجارة، وقد أرهقت الحكومة كاهلهم بجبى الضرائب الباهظة، وحملتهم مسؤولية الدفاع عن البلاد إذا تعرضت للخطر الخارجي(٢).

٤. **عبيد الأرض:** كان معظمهم من أسرى الحروب، ينتقلون من ملكية الأرض إلى صاحب أرض آخر، والمالك له حرية التصرف بهم بيعاً وشراًء (٣).

نستنتج من ذلك أن الحياة الاجتماعية القاسية التي يعيشها المجتمع آنذاك جعلت منه أداة فعالة في التخلص من هذا الظلم والرغبة في الدخول الى الدين الاسلامي طوعاً، لما فيه من تعاليم اجتماعية قيمة كالعدل والمساواة والتسامح ونصرة المظلوم ومساعدة الضعفاء.

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية قبل الفتح

إن بلاد الأندلس أو الجزيرة الخضراء، بلاد غنية لوفرة مياهها وخصوبة أراضيها، وحين دخل المسلمون هذه البلاد وجدوا من الذهب والفضة والأموال ما يفوق كل وصف (٤).

(1) المقري، نفح الطيب ، ج١، ص ٦٩، الحميري، الروض المعطار، ص١٦٩- ١٧٠ .

(2) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٠.

(3) مجهول المؤلف ، أخبار مجموعة ، ص٧، الفلاحي، حامد حسين، التاريخ الاندلسي الميسر من الفتح إلى سقوط غرناطة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج١، ص٨-٩-١٠. للمزيد من التفاصيل حول المجتمع الاسلامي قبل الفتح وطبقاته، ينظر مؤلف مجهول، فتح الاندلس، ص٧.

(4) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص٧ ، الفلاحي، التاريخ الاندلسي الميسر،ص١٠.

يذكر لنا ناجي جواد في كتابه رحلة إلى الأندلس "ان أراضيها غزيرة الأنهار، ملتفه الاشجار كثيرة الثمار، وفيها من العود الفائق الطيب يضاهي العود الهندي عرفاً وعطراً، وتربتها تحتوي على أثمن المعادن وأكرم الاحجار، ففيها الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والزئبق والقصدير والكبريت الأحمر والأصفر، وفي سواحلها الجميلة يكثر الخير وينتشر العنبر" [١].

لكن تلك الثروات كانت حكراً على طبقة النبلاء ورجال الكنيسة، أما عامة الشعب فكانت حياتهم صعبة، ويعانون من الفاقة، والحرمان والظلم [٢].

وعند إقامة المسلمين ببلاد الأندلس بعد الفتح، إندحر عهد الطغاة وأصبحت الحياة الإقتصادية منظمة، وذات حضارة زاهرة، ولا شك ان انتعاش الحياة الاقتصادية له الأثر الكبير في نهوض المجتمعات كي تستطيع مواكبة التطور العلمي والادبي والفني. ثم أزدهرت التجارة الاسلامية واصبح للمسلمين مراكز تجارية كثيرة[٣].

المطلب الثالث: الحياة السياسية قبل الفتح

أما من الناحية السياسية لتلك البلاد قبل الفتح، فقد كانت تحت حكم القوط، كما كانت هناك الحروب الداخلية والاغتيالات السياسية بسبب الأضطرابات الداخلية لسياسة القوط في اعتمادهم على الاضطهاد، مع وجود صراعات على

---

(1) البكري ، جغرافية الأندلس وأوربا ، ص ٧٤ ، جواد ناجي، رحلة إلى الأندلس، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٩م، ص٢١.

(2) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٥ ، الفلاحي، التاريخ الاندلسي الميسر من الفتح إلأى سقوط غرناطة، ص١٠.

(3) المقري، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٤٠- ١٤٤ ،

الحكم جعلت البلاد في فوضى وإستبداد[١] وحين تولى غيطشةWitiza البلاد كانت الحالة غاية في السوء والاضطراب، وظهرت فئة معارضة له يمثلها لوذريق Rodrigo وفي تلك الاثناء توفى غيطشة فاستولى لوذريق على البلاد التي أصبحت بحالة فوضى سياسية[٢] .

تلك هي حالة الأندلس قبيل الفتح العربي الاسلامي، والتي تعطي صورة واضحة وبسيطة لحال البلاد والظروف التي ساهمت في إنجاح ذلك الفتح.

نتيجة لاتساع حركة الفتوحات واندفاع المسلمين في شتى الاصقاع محررين الارض والانسان، باذلين النفس رخيصة في سبيل الله جهاداً من أجل نصرة دينه وتبليغ رسالته إلى البشرية جمعاء، فقد كان الفتح الاندلسي إمتداداً لعمليات الفتوح الاسلامية التي بدأت منذ ان اقام العرب دولتهم في الجزيرة العربية بقيادة رسول الامة محمد (صلى الله عليه وسلم) وتنقل لنا بعض الروايات ان محاولات المسلمين الاولى لفتحها يرجع إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[٣] عام (٢٤-٣٥هـ) (٦٤٤-٦٥٥م) ويروى انه كتب الى من انتدب لفتح الاندلس"أما بعد فان القسطنطينية أنما تقع من قبل الاندلس وانكم ان فتحتموها كنتم

(1) مؤنس،حسين، فجر الاندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة ١٩٥٩م، ص٨-١٠، مونتغمري وات ، في تاريخ أسبانيا الاسلامية ترجمة، محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٦.

(2) إبن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ)، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧م، ص٢٨. مؤلف مجهول أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ص٤-٨.

(3) ينظر، الطبري،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك،تحقيق:محمد ابو الفضل،مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة،١٩٧١م،ج١، ص٢١٨٤-٢٨١٧، إبن الاثير عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ،مطبعة دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٦٥-١٩٦٦م، ج٣ ، ص٩٣.

شركاء من يفتحها في الاخير والسلام"[١] وبعد ان اتم العرب فتح المغرب الاقصى في عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦-٩٦هـ) (٧٠٥-٧١٥م) وتمكنوا من الوصول الى طنجة ولم يبق خارج السيادة العربية غير مدينة سبته التي كان يحكمها جوليان أديوليان إذ استعصيت عليهم اول الامر لمناعتها وشدة تحصيناتها[٢] .

(1) الحميري، الروض المعطار، ص٣.

(2) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص٤، ابن العبري، غريغوريوس، ابو الفرج ابن هرون الملطي (ت ٦٨٥ هـ) ، تاريخ مختصر الدول. تحقيق: انطوان اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت ١٩٥٤م)، ص١١٣، عنان، محمد عبد الله، دوله الإسلام، في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر، مطابع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، ص٣٨، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٤ .

الفصل الثانى
الأندلس بين يدي الفتح والمراحل التى مرت بها

المبحث الأول: طلائع الفتح ودخول طارق بن زياد الاندلس.

المبحث الثاني: معارك الفتوحات العربية الإسلامية في الأندلس .

المبحث الثالث: الحرية في الاسلام والزواج بالنساء المحليات (المصاهرات).

المبحث الرابع: دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاندلس.

المبحث الخامس: الاندلس ومراحل الحكم التي مرت بها .

الفصل الثاني : الأندلس بين يدي الفتح والمراحل التي مرت بها

المبحث الأول : طلائع الفتح ودخول طارق بن زياد الاندلس.

فتح المسلمون شمال افريقيا ودخل البربر في الدين الاسلامي، ومن المعروف ان سكان هذه البلاد يتمتعون بحدة الطبع والمزاج، ولكن الوالي موسى* بن نصير ، استطاع بذكائه وحكمته، وحزمه، وعدله، واهتمامه بشؤون الرعية ان يقضي على الثورات التي قاموا بها ضد الحكم الاسلامي[١].

وبعد ذلك توجه المسلمون باساطيلهم إلى كثير من جزر البحر المتوسط ففتحوها وأقتربوا كثيراً من السواحل الأوربية، ورغب موسى بن نصير في فتح الأندلس ونشر الإسلام بين أهاليها[٢]ومن العوامل التي ساعدت على فتح الأندلس هوإتصال يوليان** بالعرب المسلمين.

* موسى بن نصير:- موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي. من التابعين، ولد سنة ١٩هـ زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نشأ موسى في دمشق وولى غزو البحر لمعاوية، تولى إمارة الشمال الأفريقي سنة ٨٦هـ من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. روى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصحابي تميم الداري ينظر أبن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد ،(ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ج٢ ، ص ١٧٦.

(1) أبن عبد الحكم ،عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٧٥هـ) ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق : الاستاذ عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص١٧١ ، الفلاحي ، التاريخ الاندلسي الميسر من الفتح الى سقوط غرناطة،ج١، ص١١.

(2) المصدر نفسه ، ج١، ص١٢.

** يوليان: وهو حاكم سبتة التي أبحر طارق منها لفتح الاندلس بمساعدته في تقديم السفن للعبور، وقد إتصل بالعرب لفتح الاندلس للعداوة القائمة بينه وبين لوذريق، ينظر المقري نفح الطيب، ج١، ص٢٢٩.

كان يوليان قد إستبد بالحكم على ولاية مرطانية الطنجية في شمال أفريقيا منتهزاً بذلك ضعف الدولة البيزنطينية، ولا سيما بعد ان تمكن العرب من تحرير المغرب الأقصى[١]. ويبدو أن يوليان أقام علاقة طيبة مع الحكم القوطي في عهد الملك غيطشة الذي أخذ يقدم ليوليان المساعدات والمؤن[٢] ولهذا السبب سخط يوليان على لوذريق عندما اغتصب العرش من غيطشة وكذلك محاولة أعتداء لوذريق على أبنة يوليان وحاول يوليان التقرب من العرب ضد القوط عندما شعر بان قوة العرب المسلمين العسكرية بدأت تتزايد في المنطقة[٣]، وهكذا جرى إتصالا بين يوليان وطارق بن زياد حاكم مدينة طنجة* وعرض عليه مساعدته في تسهيل دخول العرب الى الاندلس[٤] . أن الخيانة جاءت محلها فساعدة الفاتحين على الدخول إلى البلاد وأزالة الشك في النصر.

---

(1) مجهول المؤلف ، أخبار مجموعة ، ص ٤– ٥ ، مؤنس، فجر الاندلس، ص٥٤.

(2) الرقيق، القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت سنة ٤١٧هـ) تاريخ افريقيا والمغرب، تحقيق وتقديم، المنجي الكعبي، الناشر، رفيق السقطي، شارع فرنسا، تونس، ١٩٦٨م، ص٨.

(3) حول يوليان حليف العرب ومحرضهم للفتح لأنه أراد أن يثأر لكرامته في أعتداء الملك لوذريق على أبنته فلورندا التي أرسلت إلى القصر الملكي على عادات القوط لتتعلم أسوة بغيرها من بنات الطبقة الراقية فاغتصبها لوذريق لجمالها فعبر يوليان والدها وسحبها من القصر واضمر الشر للملك ، ينظر : مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ٧ ، أبن عذاري ، البيان المغرب ،ج٢ ، ص٦– ٧ ، المقري ، نفح الطيب ،ج١، ص ٢٥١.

* طنجة: ناحية جليلة عامرة المدن بريه وبحرية، نفيسة والزاب مدينتها المسلية، وهي أيضاً ناحية على ماوصفنا مذكورة في الاقليم غير ان طنجة أَجَلْ. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٣١.

(4) ابن عبد الحكم، ، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٢٠٥، ابن القوطيه، تاريخ افتتاح الاندلس ص٤٣، المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق، سعيد العريان، مطابع شركة الاعلانات الشرقية(القاهرة ١٩٦٣م)، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠.

ولكن طارقاً لم يعطِ رداً قبل ان يستشير قائده موسى بن نصير الذي كان يقيم في القيروان، وعندما ابلغه ما كان من امر جوليان رحب موسى بالفكرة[١] ، وأفرحه القيام بهذا العمل العظيم لنشر راية الاسلام في ربوع هذه البلاد البعيدة، فكتب الى الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك يطلعه على الامر ويعرض عليه فكره فتح الاندلس وما قدمه حاكم سبته جوليان من مساعدة، فجاء رد الخلافة الاموية بالقبول ولكن بشرط ان تختبر المنطقة بالسرايا خوفاً على أرواح المسلمين[٢].

ولما حصل موسى على موافقة الخلافة، تدارس مع أحد كبار قادته وهو طريف بن مالك المعافري* ويكنى بأبي زرعة في رمضان سنة٩١هـ-٧١٠م، للقيام بحملة استطلاعية شملت منطقة طريف والجزيرة الخضراء وغيرها من المناطق، فأصابت كثيراً وقوبلت بالترحاب والتكريم وشهدت الكثير من خصب الجزيرة

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٤، ابن عذاري البيان المغرب، ج٢، ص٦.

[2] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٥، الحميري، الروض المعطار، ص٨، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.

* طريف بن مالك المعافري من قبيلة معافر اليمانية ويذكر أيضاً انه طريف بن ملوك المعافري، ينظر: مجهول المؤلف ، أخبار مجموعة ، ص٨ ، المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٢٠.

وغناها[١]. عاد بعدها طريف وجنوده الى طنجة بغنائم كثيرة وبمعلومات دقيقة حول الوضع العام في الجزيرة[٢].

إن النجاح الذي احرزته حملة طريف المعافري، شجعت موسى أبن نصير على الاستعداد والاستمرار برسم خطة الفتح، فأعد حملة عهد بها الى أحد قادته الذين عرفوا بالشجاعة والاخلاص وحسن القيادة، انه القائد العربي المسلم طارق*بن زياد[٣] .

---

[1] عنان، دولة الاسلام، ص٢٤٠، طه، (موسى بن نصير) ، دار الشؤون الثقافية بغداد ،١٩٨٩ ، ص٩٩.

[2] ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن قاسم (ت٥٧٥هـ)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق : مختار العبادي معهد الدراسات الاسلامية ، ١٩٧١، ص٤٥-٤٦، ابن عذارى، البيان المغرب، ج٥، ص٢٦. عنان، دولة الاسلام، ج١، ص٤٠.

* طارق بن زياد: كان من موالي قبيلة صدف العربية بينما تؤكد روايات اخرى انه كان من موالي موسى بن نصير وينتمي الى قبيلة نفزة. ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ص٢٠٧ . ابن حزم القرطبي، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، دط، قبيلة صدف. ابن حبيب، عبد الملك افتتاح الاندلس (ت ٢٣٨هـ)، تحقيق محمود علي مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، العدد١، مدريد ١٩٥٧م، ص٢٢١. مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٦. ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ص٤٣.

[3] ابن الفياض، احمد سعيد بن محمد بن عبد الله (ت ٤٥٩هـ) ، قطعة من كتاب العبر لابن ابي الفياض، تحقيق: عبد الواحد ذنون طه، منشور ضمن كتاب دراسات في التاريخ الاندلسي، الموصل ١٩٨٧م، ص١٣٦. مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٢٦. ابن الشباط، محمد بن علي بن محمد، قطعة من وصف الاندلس وصقلية، من كتاب صلة السمط وسمة المرط، ضمن كتاب تاريخ الاندلس. لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، نصان جديدان، تحقيق: احمد مختار العباّدي ، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص١٦٨.ابن خلكان، وفيات الأعيان ج٤،ص٤٠٣ . المقري، نفح الطيب، ج١،ص٢٣٨ . =

عبر طارق إلى الأندلس من ميناء سبته* [1]سنة ٩٢هـ-٧١١م[2] بقوة هجومية تعدادها سبعة آلاف مقاتل[3] ، ثم نزل مع جنده على جبل منبع عرف منذ ذلك الحين بجبل الفتح[4] أو جبل طارق[5] ، واستطاع ان يقضي على الحامية القوطية هناك بعد ان قام بحركة التفاف بارعة، ثم اجتهد طارق في تحصين هذا

= المعاضيدي، خاشع تاريخ العرب في الأندلس، ٩٢هـ - ٩٨٧هـ - ٧١١م - ١٤٩٢م، بغداد ١٩٨٦م، ص٣٢ .

* سبته: وهي ولاية افريقية تابعة للقوط يحكمها من قبلهم حاكم كما يرى بعض المؤرخين انها كانت مستقلة عن افريقيا. او هي حصن منيع من الحصون الافريقية التي لم يخضعها المسلمون بعد كما تعد ثغراً ذو قيمة على مضيق جبل طارق يمكن استخدامها للعبور وكان حاكمها يوليان، انظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٧، مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٨.

(1) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٢٠٥. ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص٤٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤،ص٤٠٣. طه، الفتح والاستقرار العربي، ص١٦٣.

(2) ابن حبيب، افتتاح الاندلس، ص٢٢٢. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٢، ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٨. ابن الشباط، صلة السمط، ص١٣١، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٢.

(3) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٧. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٦، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٢.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٦٢.

(5) ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص٤٦. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٤٠٣. الحميري، الروض المعطار، ص٩. سوسة، أحمد، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية، طبع مكتب صبري، بغداد، ١٩٧٤م، ج٢ ، ص٤١٢.

الموقع ليحتمي به المسلمون لأي طاريء ينتظرهم[١]. ثم سارت فرقة مختارة من الجند بمحاذاة الساحل شمالاً فاستولت على حصن قرطاجنة[٢]. وبعد سقوط هذا الحصن وقعت جميع المناطق المحيطة بمضيق جبل طارق بيد المسلمين[٣]. وفتحت الجزيرة الخضراء[٤]. وبذلك تم تأمين مؤخرة الجيش الاسلامي وفي الوقت نفسه تسهيل خطوط اتصاله بالشمال الافريقي، وحين سمع القوط بزحف العرب تصدت لهم احدى فرقهم العسكرية بقيادة تدمير التي كانت مكلفة بحراسة هذه المنطقة من قبل لوذريق* نفسه. الا ان طارقاً تمكن من القضاء عليها دون مشقة وذلك بالقرب من الجزيرة الخضراء، ويعد ذلك اول نصر يحققه طارق على صعيد المجابهة العسكرية مع القوط.

---

(1) ابن بسام، الشنتريني، أبو الحسن علي أبن بسام (ت٥٤٢هـ) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م، المجلد الاول، القسم الرابع، ص٤٠. الضبي، احمد أبن يحيى(ت٥٩٩هـ) بغية الملتمس في تاريخ اهم رجال الاندلس، مطبعة روض، مدريد، ١٨٨٤م، ص٢٢٩. ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد (ت٧٧٦هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص١٠٢.

(2) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٣٤، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٩. ومؤنس، فجر الاندلس، ص٦٩.

(3) طه، الفتح والاستقرار، ص١٦٤.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٩٢. المراكشي،المعجب في تلخيص اخبار المغرب والاندلس، ص٣٣.

* لوذريق: بن قارله من العائلة الكارولنجية وهو لويس الرابع بن شارل الثالث الملقب بالبسيط. البكري، جغرافية الاندلس واوربا، من كتاب الممالك، ص١٤٢.

وبعد ان عجز تدمير من الوقوف بوجه العرب كتب الى لوذريق يقول له:

"بان البلاد قد هوجمت من قبل قوم لا طاقة لنا بهم ولا ندري هل نزل هؤلاء من السماء ام انهم قد طلعوا علينا من باطن الارض[1] والاجدر ان تاتي بنفسك ياصاحب الجلالة[2]." وحينما علم لوذريق ملك اسبانيا القوطي باخبار تقدم القوات العربية الاسلامية بدأ يجمع جيوشه لمواجهتها، ثم تقدم بجيش كبير وصفته المصادر التاريخية بتعداد قدره مائة ألف محارب[3] ، وقيل :تسعين ألفاً[4] ، أو سبعين ألفاً[5]، ويذكر ابن خلدون ان عدده اربعون ألفاً[6] ، ولما علم طارق بقدوم هذا الجيش الضخم كتب الى مولاه وقائده موسى بن نصير يخبره بانباء الفتح وزحف لوذريق بجيوشه الجرارة التي يصعب مواجهتها لقلة عدد جيشه، وكان موسى قد أحتاط للامر منذ بدايته بصنع السفن، فأرسل نجدة سريعة تعدادها

(1) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، الامامية والسياسة، تحقيق : طه محمد الزيني، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٦، ابن حبيب، افتتاح الاندلس، ص٢٢٢.

(2) الطرطوشي، محمد بن الوليد(ت٥٢٠هـ)، سراج الملوك، المطبعة المحمدية التجارية بالازهر، (القاهرة، ١٩٣٣٥م)، ص٣٣٤.

(3) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٨.

(4) الطرطوشي، (سراج الملوك)، ص٣٣٤.

(5) ابن حبيب، افتتاح الاندلس، ص٢٢٢، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٢٥١.

(6) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت١٩٧١م، ج٤، ص١٧٧.

خمسة الآف مقاتل ليجابه قوة لوذريق الذي كان ينوي سحق الجيش العربي الاسلامي[١]، وكان تعداد الجيش العربي الاسلامي اثنتي عشر ألفاً[٢] .

سار طارق بن زياد بجيشه مزهواً بقوة الايمان، وكان اللقاء عنيفاً وحاسماً في تقرير المصير وتخليص الاسبان من العبودية التي اصبحت عبئاً لا يطاق[٣] ، و كان الجنود الاسبان يقاتلون من دون هدف ولا يرغبون بالنصر للملك القوطي لوذريق. كانت المعركة شديدة، قاتل فيها الطرفان قتالاً عنيفاًحتى ظنَّ انه الفناء[٤]

.

لقد كان لهذه المعركة نتائج باهرة للمسلمين، فقد فتحت لهم ابواب شبه الجزيرة الايبيرية على مصراعيها بعد تحطيم قوة الجيش القوطي وانهزامه امام العرب الفاتحين، حيث قاتل القائد طارق بن زياد صفاً واحداً أول الامر ثم قسم جيشه بعد ذلك الى مجموعات لمطاردة العدو[٥] وعدم اعطائه اي فرصة خوفاً من اعادة تنظيم فلوله مرة اخرى، وواصل القائد طارق بن زياد زحفه الى الامام

---

(1) مؤنس، فجر الاندلس، ص٧٢.

(2) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٧، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤.

(3) خورشيد، ابراهيم زكي واخرون، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٥، خاص بالاندلس، سلسلة كتاب الشعب، ص٣٣، الانباري، عبد الرزاق علي، تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والاموي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٩٥.

(4) ابن عبد الحكم، فتوح افريقيا والاندلس، ص٥٧، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٢٧.

(5) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٢٨، طه، عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية، المجموعة الاولى، الموصل، ١٩٨٦م، ص٣٣ –٣٦ .

فتساقطت مدن المملكة القوطية الواحدة تلو الاخرى، مثل شذونة[*] ومورور[**] وقرمونة[١]

ثم إتجه إلى اشبيلية فصالح أهلها على دفع الجزية [***][٢]وبعد ذلك اتجه صوب إِسْتَّجة وضرب عليها الحصار ثم تمكن من فتحها بعد ان قاومته حاميتها، وقدم

(*) شذونة: واسمها موجود من قديم وبنفس الاسم تقريباً، ثم جاء المسلمون وابقوا على هذا الاقليم وتسميته، واطلقوا عليه اسم كورة شذونة اي بنفس اسم الكورة. ابن الكردبوس، تارخ الاندلس ووصفه لابن الشباط، ص٣٦-٣٧.

(**) مورور :كورة متصلة باحواز كورة قرمونة منحرفة الى جهة القبلة،وهي من قرطبة بين المغرب والقبلة، ينسب اليها جماعة منهم ابو الحسن علي بن درام بن خلف جعفر الحضرمي الموروري، ابن الكردبوس، تارخ الاندلس ووصفه لابن الشباط، ص١٣٧.

(1) قرمونة:قرمونة مدينة بالاندلس، شرق من اشبيلية وغرب من قرطبة، وهي مدينة قديمة ينسب اليها جماعة، منهم خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد الايادي القرموني، يكنى ابا المغيرة. ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس ووصفه لابن الشباط،ص١٣٨.

(***) الجزية: الجزية لغة مفرد(جزى) بالكسر مثل لحية ولحى، وهي ايضاً خراج الارض. ابن منظور ابو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، مادة جزى. الزبيدي، ابو الفيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي، (ت١٢٠٦هـ- ١٧٩١م) تاج العروس دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي طبع على مطابع دار صادر بيروت ١٩٦٦، ج١٠، ص٧٣ مادة جزى. الشيخ احمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة بيروت، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، ج١،ص٥٢٦.

الجزية إصطلاحاً: بانها اسم بما يؤخذ من اهل الذمة فهو عام يشمل كل جزية سواء اكان موجبها القهر والغلبة وفتح الارض عنوة اي بالقوة، ام عقد الذمة ينشأ بالتراضي. الشيخ نظام من علماء الهند الاعلام، الفتاوي الهندية في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان، المكتبة الاسلامية، ديار بكر، تركية، (د.ط)، ج٢، ص٢٤٤.

(2) المقري، نفح الطيب، ج١،ص٢٤٣. سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مطبعة المعارف ، لبنان ، ١٩٦٤م ، ص٨٣.

الجيش العربي الاسلامي عدداً من الشهداء[١] وكتب طارق الى قائده موسى بن نصير يعلمه بالهزيمة الساحقة للقوط وبالانتصار الساحق الذي احرزه المسلمون، وما مَنَّ الله سبحانه وتعالى على الجيش العربي الاسلامي لاعلاء كلمة الحق.

وسميت هذه المعركة بمعركة شذونة sidonia لموقعها من كورة شذونة عند نهر وادي البرباط، وتسميه الرواية العربية وادي لكه[٢] او بكه[٣]. وقد دامت هذه المعركة ثمانية ايام، وقد اختلف المؤرخون حول تحديد موقعها فهي اما في كورة شذونة الواقعة جنوب غرب اسبانيا او جنوبها عند اقليم البحيرة بوادي البرباط. وكذلك مقتل الملك لوذريق الذي لم يعثر على أثر له[٤]. استخدم العرب المسلمون في هذه المعركة الاسلحة التقليدية كالسيوف والرماح والسهام والدروع والتروس والخناجر، كما استخدموا اسلحة هجومية كالمنجنيق والعرادات لفتح الحصون.

كما ان اغلب العابرين مع طارق بن زياد، كانوا من المشاة لقلة الخيل، لذلك اعتبرت الخيول اثمن الغنائم، واستعملها المسلمون فور الحصول عليها [١].

---

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٥. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٩-١٠، الشكعة، مصطفى، مواقف المستشرقين من الحضارة العربية الاسلامية، مجلة مناهج المستشرفين في الدراسات العربية الاسلامية، مطبعة التربية العربي لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٩٩.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١١. الحميري، الروض المعطار، ص١٦٩. المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٣-٢٣٤. عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص٤٢.

(3) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٣٢.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، ص٣٢.

[1] العبادي، دراسات في تاريخ المغرب، ص٣٠.

ومن هذا يتبين ان سبب انتصار المسلمين في هذه المعركة هو ايمانهم بالله تعالى واتباعهم خطط الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رض) في الفتوحات التي تمت في عهدهم.

المبحث الثاني: معارك الفتوحات العربية الإسلامية

وسنشير إلى بعض المعارك التي حدثت حتى فتح الاندلس وبصورة مختصرة :

١. معركة جبل طارق:

لقد ادرك الفينيقيون منذ القدم اهمية هذا الموقع حينما احتلوا شواطيء عدوتي المغرب والاندلس، فأقاموا على هذا الجبل ابراجاً للمراقبة للحيلولة دون السماح لاية دولة في المشاركة باستغلال تلك المنطقة الغربية، وتداول حكم اسبانيا بعد الفينيقيين ابناؤهم القرطاجنيون ثم الرومان، ثم القوط، فحرصوا جميعاً على بسط سيطرتهم على هذا المضيق، واتخذوا من جبل طارق قاعدة حربية لهذا الغرض. اما الغارات التي شنها يوليان وطريف على السواحل الاسبانية الجنوبية فهي بمثابة انذار للقوط كي يحذروا من اي هجوم يقع عليهم.

لذلك نزل المسلمين بقيادة طارق بن زياد على الساحل الاسباني، وحطوا في الجبل المنسوب اليه، لما يمثله هذا الجبل من موقع استراتيجي مهم منذ القدم الى يومنا هذا[١].

وقد اشرنا في المبحث الاول من الفصل الثاني وبصورة مفصلة عن افتتاح شبه الجزيرة الايبيرية على يد القائد طارق بن زياد والمعارك التي دارت وانتصار المسلمين على العدو.

٢. وقعة شذونة:

اقام طارق بن زياد عدة أيام في الجبل، وبنى لها سوراً أحاط بجيشه سماه سور العرب[٢] ، كما اعد قاعدة عسكرية بجوار الجبل على الساحل لحماية

---

(1) ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص١٢.

(2) العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٦٢.

مؤخرته من الانسحاب او الهزيمة، كذلك اقام قاعدة امامية اخرى في مدينة طريف بقيادة طريف بن مالك، وفي خلال ذلك الوقت كان طارق قد زحف نحو الغرب، متخذاً من المرتفعات الجنوبية حامية له. كما اتخذ من بلدة طريف قاعدة يحمي بها مؤخرة جيشه، ثم واصل زحفه حتى بلغ بحيرة تعرف لاخندا في كورة شذونه[(1)]

.

وقد اشرنا إلى هذه المعركة أيضاً في المبحث الاول من الفصل الاول. حيث انتصر المسلمون انتصاراً باهراً ودحر الجيش القوطي في هذه المعركة التي تعد من المعارك الحاسمة بعد مقتل الملك لوذريق.

٣. موقعة بلاط الشهداء:

" سادت بلاد الاندلس فترة من الاضطرابات، توقفت فيها حركة الفتح الخارجي مدة اربع سنوات، ثم تولى على الاندلس امير شجاع متحمس للجهاد هو عبد الرحمن الغافقي[(*)] سنة ١١٢هـ-٧٣٠م نسبة الى قبيلة غافق اليمنية، وفي سنة ١١٤هـ-٧٣٢م، خرج هذا الامير بجيش كبير لمواصلة عملية الغزو في فرنسا،

---

(1) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٧.

(*) عبد الرحمن الغافقي:من اشهر قادة العرب بالاندلس عبر سنة (١١٤هـ - ٧٣٢م) جبال البرت (البرانس) وزحف على اودو وهزمه بين نهري الجارون والدوردوتي. فتقهقر اودو نحو الشمال، واستنجد (بشارل مارتل) رئيس البلاط الميروفنجي الذي شعر بخطر العرب، فجمع الجند الفرسان، ولقي عبد الرحمن،حيث دارت بينهما المعركة المشهورة باسم بلاط الشهداء. وهزم العرب وقتل قائدهم. أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ص٢٧، أبن خلدون ، العبر، ج٤ ، ص١١٩، غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة،ط٢،دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،١٩٥٩م، ص١١٨٣.

فهاجم اكيتانيا،وعبر نهر الجارون واستولى على مدينة بوردو التي تقع عند مصبه، والعرب كانوا يسمونها برويل او بردال واشتهرت بسيوفها التي عرفها الاندلسيون باسم البردليات، وعندما عجز أودو دوق اكتيانيا عن مقاومة العرب، استنجد بالدولة الميروفنجية الفرنجية. وهذه الدولة كانت ملكية في نظامها، ويحكمها المتأخرون من ملوكها الذين كانوا ضعافاً " [١] .

رأى شارل مارتل ان انتصار العرب على اكيتانيا يشكل خطراً على بلاده وتهديداً لسلامة دولته، لهذا لبى دعوة الدوق أودو، وخرج بجيش الماني كبير لصد الزحف العربي. في سنة ١١٤هـ-٧٣٢م التقى الجيشان في بلدتي تور وبواتيية، ودارت بينهما معركة عنيفة لمدة ثلاثة أيام، انتصر فيها العرب اول الامر وجمعوا غنائم كثيرة، ولكن دوق اكيتانيا هاجم مؤخرة الجيش العربي وكان وجود الغنائم، فتراجع قسم من الجيش لانقاذ هذه الغنائم، فاختل توازن المسلمين، واستشهد قائدهم عبد الرحمن وعدد كبير من رجاله، وانسحب الياقون. سميت هذه الموقعة في الكتب العربية باسم بلاط الشهداء. والبلاط في اللغة هو الطريق المرصوف المبلط، اما المصادر الأوربية فتسميها بموقعة تور اوتوربواتيية، اما القائد شارل مارتل فلقب بلقب مارتل اي المطرقة بعد هذا النصر [٢] .

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٥٦، العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٨.

(2) المصدر نفسه ص٨٧-٨٨.

" وكانت الاندلس آخر الفتوحات العربية في الغرب، وكان اول دخول العرب الى القارة الأوربية، كما كان انعطافاً في الفتح من الغرب الذي يعترضه المحيط الاطلسي (بحر الظلمات) الى شمال بلاد افرنجه، وكان هذا آخر موجات الفتوح العربية في الغرب بعد ان اصبحت بعيدة عن جزيرة العرب " [١] .

(1) مصطفى شاكر، الاندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠م، ص٥-٦.

المبحث الثالث: الحرية في الاسلام والزواج بالنساء المحليات المصاهرات التي تمت بين المسلمين والبلاد المفتوحة

ونظراً للتسامح الديني وحسن المعاملة التي لقيها اليهود والنصارى على يد العرب الفاتحين على عكس ما كان يتبعه القوط من الجور والتعسف[١] ، فقد بدأ سكان الأندلس من التعرف تدريجياً على هذا الدين الجديد وقوته فبدءوا في تعليم اللغة العربية وهي لغة الدين والسيادة ، وكان المولودون من أهل الأندلس يحاولون الإحاطة بشتى المعارف اللغوية العربية وآدابها[٢] من دون ضغوط كما يذكر المؤرخون الأوربيون باعتناق الإسلام برغبة وطواعية من دون إكراه أو تعسف ، فقد عاش المسيحيون جنب الى جنب مع المسلمين وقلدوهم في لغتهم وثقافتهم ، و لبسوا ملابسهم لذلك سموا بالمستعربين واليهود كذلك. [٣]

وكانت هذه الزيجات تتم بين الحكام او بين افراد الشعب(٤) وان العرب الذين دخلوا الأندلس من دون عوائلهم والعربي يعشق الأسرة لأنها رمز العزة والكرامة ، وكثرة الأبناء تعد من صفات الرجولة لذلك تزوج بالنساء المحليات المسيحيات ، وانجب وعاش محافظاً على عروبته وأصالته ونسبه وقبيلته(٥) المنتمي اليها بحيث كانت سلالاتهم من ابرز العناصر في المجتمع الأندلسي،

---

(1) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، نقله الى العربية عادل زعيير، طبعة ثالثة، القاهرة ١٩٥٦، ص٤٠٣.

(2) المصدر نفسه ، ص٤٠٣.

(3) المصدر نفسه ، ص٤٠٣.

(4) المصدر نفسه ، ج١، ص٧٥-٧٦.

(5) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٤.

واهم مكوناته البشرية ، فامتزجوا بالأسبان عن طريق المصاهرة فجاءت انسالهم مكونة عناصر مهمة في ذلك المجتمع.

كما تزوجت سارة القوطية بنت المند بن غيطشة ملك القوط قبل لوذريق من عيسى بن مزاحم وانجبت له ابراهيم واسحاق وابراهيم هو جد اللغوي والمؤرخ ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف (بابن القوطية)(١) كما تزوجت سارة هذه بعد موت عيسى بن مزاحم من القائد عمر بن سعيد، فولدت له حبيب بن عمر جد بني سعيد وبني حجاج وبني مسلمة وبني حجر الجرز.(٢) كما كان من نتائج حسن المعاملة الاسلامية ازدياد الصلات والاختلاط مع غير المسلمين من الاسبان بشكل ادى الى بعض المصاهرات. (٣)

كما ان هذه الزيجات والمصاهرات هي البذور الأولى في النشأة المستقبلية لعرب الأندلس التي سوف تنشأ عليها أجيال عربية مادتها الإسلام ولسانها العربية الذي خلدت هذا التراث الضخم.

وخير مثال على هذا التزاوج هو الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير(٤) سنة ٩٦ هـ الذي تزوج من أرملة لوذريق آخر ملوك القوط وهي أيلة Egilona (أم عاصم) (١) ويذكر لنا ابن عذارى ، بانها بقيت على نصرانيتها(٢)

---

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٢٣ ، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص ٣٦٨ ، المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٧٣ .

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٠-٣٢، المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٦٦-٢٦٧.

(3) الحجي، عبد الرحمن علي ، اندلسيات ، دار الأرشاد للطباعة والنشر والتوزيع بغداد ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م ، ج١، ص٢٨٥.

(4) مجهول المؤلف ، أخبار مجموعة ، ص ٢١.

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ٣٧. ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢.

وقد قدمت أموالها وقت الفتح وأعطت الجزية فتزوجها الوالي المذكور وبقيت عنده وسكن معها في اشبيلية (٣). ان هذه الزيجات والمصاهرات لم تكن دوافعها سياسية دائماً ، بل كان الفاتحون يحملون عنصر العاطفة تجاه البلاد المفتوحة، وهذا ناتج من قيم مبادئهم السامية تجاه المستضعفين من الناس ولاسيما أهل البلاد المفتوحة وما يصيبهم من إحباط لخضوعهم للفاتح . وما بالنا إذا كانت امرأة وان أسلمت فلها الحسنى وان بقيت على نصرانيتها(٤) كقوله تعالى {لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاّ وُسْعَها}. (٥)

(الوسع : أسم لما يسع الانسان ولا يضيق عنه ، وهذه الآية نسخت قوله تعالى: {وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُم } (٦) (٧)

قال ابن عباس* في تفسير الآية في رواية سعيد بن جبير** وعطاء*** هذه الآية منسوخة وذلك إنها لما نزلت ، جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف(****)

مجهول المؤلف ، أخبار مجموعة ، ص ٢١. المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٣٨١. الحجي، أندلسيات، ج١، ص٧٦.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٣ – ٢٤. مؤنس، فجر الأندلس ، ص ١٣١.

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٢٨.

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٣.

(5) سورة البقرة رقم ٢، آية= ٢٨٦.

(6) سورة البقرة : من آية ٢٨٤.

(7) النيسابوري ، لأبى الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق ، شيخ عادل احمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض وآخرون ، قدمه وقرضه الأستاذ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ – ٩٩٤م ، ج١، ص٤٠٩.

ومعاذ بن جبل(*****) الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق.

ان أحدنا لا يحدث نفسه بما لا يحب ، ان يثبت في قلبه ، وان له الدنيا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: { فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل سمعنا واطعنا. قولوا سمعنا أطعنا}. فقالوا سمعنا واطعنا ، واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولاً فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {إن الله تجوز لأمتي ما

---

* ابن عباس: أبو العباس عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاثة عشرة سنة ، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال: (اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل) مات بالطائف في فتنة الزبير وبلغ سبعين سنة. قال الواقدي: مات ابن عباس سنة ثمان وسبعين بالطائف وهو ابن اثنين وسبعين سنة وقد كفَّ بصره. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج٣، ص٦٤.

** سعيد بن جبير: أبو عبد، وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام بن الأسدي بالولاء، مولى بني والبة بن الحارث، بطن من بني أسد بن خزيمة، كوفي أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس. توفي سنة ٩٤هـ. ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٧م – ج٦، ص٢٥٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٧١.

*** عطاء: عطاء بن رباح ، أسمه اسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد الملكي ، روى عن أبن عباس وابن عمرو وابن عمر ، وابن الزبير ومعاوية ،كان ثقة ، فقيهاً ، عالماً كثير الحديث. ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب، (د.ط) ج٧ ، ص١٩٩ – ٢٠٠.

(****) عبد الرحمن بن عوف: عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهير بن كلاب أبو محمد القرشي الزهري المدني شهد بدر وكان اسمه عبد عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه الشفاء بنت عوف ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة (ت٣٢هـ). بن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) أعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى بغداد ، ١٣٢٨هـ ، ج٢، ص٤١٦.

(*****) معاذ بن جبل: يكنى أبا عبد الرحمن ، إمام الفقهاء ، وسيد العلماء ، شهد بدراً والعقبة ، وكان أميراً للنبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، وكان عقياً بدرياً من فقهاء الصحابة ، مات شاباً ، عن نيف وثلاثين سنة في طاعون عمواس سنة ١٨هـ . مخلوف ، محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ج٢، ص٨٢.

حدَّثوا به أنفسهم مالم يعملوا أو يتكلوا به}(١) والمعنى: لا تكلف الله إلا يسرها ولا عسرها.(٢)

وهذه المصاهرات لم تكن داخل الحدود الأندلسية فقط بل على الأكثر بين المسلمين في الأندلس والمسيحيين في دول الشمال الأسباني. (٣)

ولهذه الزيجات إيجابياتها كما لها سلبياتها من حيث كون المرأة سليمة النية في إسلامها ، وهل تصلح للإنجاب ، وقد كان نسل هؤلاء من هذه المصاهرات لهم أوصاف أمهاتهم من حيث الشقرة والعيون الملونة. (٤)

ان الطوالع الثلاثة التي استقرت منذ أيام الفتح الأولى للأندلس ليست بالرقم الصغير إذا أخذنا بنظر الاعتبار ان الجميع ذهبوا من دون عوائلهم وتزوجوا من نساء محليات أسبانيات مسيحيات سواء أسلمن أو لم يسلمن ، فأن الولادات سوف تكون أرقاماً كبيرة في المستقبل ، وهذا سوف ما سنشاهده في عصر الامارة والخلافة الذي سيشكل (المولودون)جزءاً كبيراً من تركيبة المجتمع الأندلسي بل سيصبحون في مقدمة الشعب الأندلسي في الثقافة والعلوم وسيظهر منهم العلماء والأدباء والفقهاء وحتى ممن يرتقي الى أعلى المناصب.

---

(1) البخاري ، كتاب العتق- باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ، ج٢، ص٨٠. مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ) صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (د ت)، كتاب الأيمان ، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب اذا لم تستقر عن أبي هريرة. ج١، ص٦٥ – ٦٦.

(2) النيسابوري ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ج١، ص٤٠٨.

(3) مؤنس ، فجر الأندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٩، ص ١٣٩.

(4) ابن حزم، طوق الحمامة في الالفة الالاف، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٥٩. ص٢٧، ص٢٤٥.

وان قلة من المسيحيات لم يسلمن وبقين على دينهن ورضين بالتعايش مع المسلمين وهن ينعمن بالحرية والأمان ويتبعن أسلوبهم في المعيشة وعاداتهم وتقاليدهم.

كما كانت علاقات المصاهرة قوية مع بني قسي المولدين في الثغر الأعلى من الأندلس وبين حكام نافار في الشمال، وقد أسهمت هذه المصاهرات الى حد ما في توطيد علاقات الجوار بين الأندلس وحكام الشمال الأسباني المسيحي في شبه الجزيرة الأبيرية والاستقرار والأمن فيها. [١]

وكانت هذه المصاهرات مألوفة على مستوى الحكام وكذلك بين أفراد الشعب الأندلسي مسلمين ومسيحيين . كما ان قليل من المصاهرات كانت لأسباب سياسية يعقدها سفراء على مستوى من الدبلوماسية العالية وتبادل السفارات.(٢)

كما تزوج البربر كذلك بالنساء المحليات وسارت العامة على ذلك ايضاً حتى اصبحت الاندلس في نهاية عصر الولاة بلداً اسلامياً . [٣]

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢، ص١٥٦.

(2) المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٤٤٣.

(3) مؤنس، فجر الاندلس، ص١٣٩-١٤٢.

أن عدداً كبيراً من الأسر النصرانية بقيت على نصرانيتها مثل بنو القبطرنة أي الرأس المستدير(١). وعاشت مع المسلمين تنعم بالأمان ، وتقلد المسلمين في عاداتهم وتعلمت لغتهم والتي بقيت على نصرانيتها رضي أن تعيش مع المسلم وتنعم بالأمان معه وقلدت المسلمين واتبعت عاداتهم واقبلت تتعلم لغتهم.

تزوج عدد من الأمراء والخلفاء من أسبانيات كن على الديانة النصرانيه من قبل، فالخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ) حفيد الأمير محمد امرأة من البشكنس اسمها در(٢) وكذلك زوجة الحكم المستنصر بالله (٣) وتزوج الحاجب المنصور ابن ابي عامر (٣٦٨-٣٩٢هـ)(٤) من عبدة ابنه شانجه(٥) ملك قشتالة تزوجها وحسن اسلامها وكانت من خيرة نسائه.(٦)

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص١٥٥، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٦٧، ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص٥٣٠.

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٣، ص١٥١.

(3) المصدر نفسه ج٢، ص٢٥٣.

(4) المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٨.

(5) المصدر نفسه ، ج٣، ص٤٣.

(6) الحجي، التاريخ الاندلسي، ص١٦١.

المبحث الرابع : دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاندلس

لما انهارت الخلافة الاموية، طارد العباسيون، الامويين قتلاً وتنكيلاً بابشع صوره، ففر عبد الرحمن بأهله الى ناحية الفرات واختفى في أحد قراها ولكن العباسيين امعنوا في استئصال البيت الاموي ففر عبد الرحمن الى الضفة الاخرى من نهر الفرات، ولكن جند العباسيين طاردوه فما كان منه إلا أن يدخل النهر مع أخيه ، غير أن العباسيين تمكنوا من القبض على اخيه وقتلوه امام عيني عبد الرحمن[١] .ثم سار عبد الرحمن متخفياً الى الجنوب قاصداً فلسطين ثم مصر ثم منطقة برقه قاصداً المغرب وهي مطلبه لانها المكان الذي فكر به حيث يكثر موالي بني أميه، ثم اخواله من قبيلة نفزة[٢] بالقرب من سبتة وكان عبد الرحمن اثناء تجواله يظهر نشاطاً سياسياً وله الرغبة بتأسيس دولة في افريقيا وهي الاندلس التي تضم نواة اموية شامية من جهة والجهة الاخرى حماية البربر لان امه كانت بربرية[٣] .

" وقد استطاع عبد الرحمن في كثير من الحذق السياسي ان يستثمر لصالحه الخاص المنازعات القائمة بين القيسيين واليمانيين. وهذه العوامل كانت سبباً في نجاحه "[٤] وظل متخفياً إلى أن بعثت اليه اخته ام الاصبغ بشيء من المال والجواهر عن طريق مولييه بدر وسالم، وبقيت هذه الاخت غير الشقيقة

---

(1) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٥١-٥٥، المقري،نفح الطيب، ج٢،ص٦٢-٦٣.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢،ص٤٣.مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٥١، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٧. هيكل، الادب الاندلسي، ص٩٢-٩٣.

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٥٦ ، الركابي،جودت في الادب الاندلسي، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥، ص١٦.

(4) المصدر نفسه، ص١٧.

ترقب أخاها وتبعث له، حتى صار أميراً على الاندلس. وظل عبد الرحمن يتذكر اخته ام الاصبغ حتى كتب لها هذه الابيات:-

ايها الراكب الميم أرضي أقر من بعض السلام لبعضي

إن جسمي كما علمتِ بأرضي وفؤداي ومالكيه بأرضي [١]

حنيناً للوعة الفراق لاسيما وان عائلته عانت اليتم وعاشوا في كنف جدهم هشام، وقد توسم هذا الجد في عبد الرحمن الرفعة والمنزلة، وان حدسه كان صحيحاً ، فبلغ اعلى مراتب المجد، وهو حفيد الخلفاء العظام، فمن مجد زائل الى مجد جديد. خلد ذكراه في أرض الاندلس التي عدها ملكاً لبني أمية يجب ان يسترجع. كما كان يجلس للمظالم بنفسه[٢] .

ويعد مؤسس الخلافة الاموية بالاندلس، وكان يتصف بالحزم والشدة والمقدرة والشجاعة الفائقة[٣] ، وكان عبد الرحمن من اهل العلم والعدل[٤] منذ دخل الاندلس وحيداً ، واستطاع ان يؤسس دولة، ولقب بصقر قريش باستحقاق [٥] ، انها شهادة من عدو وخير الشهادة من العدو لانها صادقة لايوجد فيها مجاملة، فقد روي ان ابا جعفر المنصور[*] قال لاصحابه يوماً :((اخبروني عن صقر قريش، قالوا:

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج١ص١٥٧.

[2] المصدر نفسه، ج١ ص١٥٧.

[3] المصدر نفسه، ج١ ص١٥٧.

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ) ،تاريخ الخلفاء، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الشرق الجديد ، مطبعة منير ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٢٦٠.

[5] ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢ ص٢١.

[*] ابو جعفر المنصور: هو ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة ٩٥هـ، وأدرك جده ولم يروِ عنه، بويع بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، تاركاً اللهو واللعب. كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والادب. فقيه النفس، حكم من١٣٦-١٥٨هـ. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٩.

أمير المؤمنين الذي راضي الملك، وسكن الزلازل، وحسم الادواء وأباد الاعداء، قال ما صنعتم شيئاً، قالوا فمعاوية قال: ولا هذا، قالوا: فعبد الملك بن مروان، قال: ولا هذا، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ قال: عبد الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر، ودخل بلداً أعجمياً مفرداً، فمصر الامصار وجند الاجناد، ودون الدواوين، واقام ملكاً بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته(١))).

هذا هو الداخل احرز شهادة عدوه، قبل صديقه. بدأ عبد الرحمن يتصل بموالي بني أمية في الاندلس وهو في الشمال الافريقي ويفاوضهم، والتف حوله زعماء القبائل، وكان مولاه بدر(*) المخلص يفاوض المجموعات الشامية، فقد كانت منذ ايام الفتح الاولى الطوالع الشامية، تعد موالية للأمويين في دمشق ففاوض الصميل بن حاتم(**) ، وزير يوسف الفهري(***) (٢) الذي كان يحكم الاندلس، منذ مدة، فتردد هذا الوزير، خوفاً على مركزه السياسي، وقد أعان اليمنية عبد الرحمن، ووقفوا الى جانبه، مثل تمام بن علقمه اللخمي، وغيره من الزعماء والتف حوله

---

(1) ابن عبد ربة، ابو عمر احمد بن محمد،(ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٨م، ج٣، ص٢٠١-٢٠٣.

(*) بدر: هو مولى عبد الرحمن الداخل الذي لحقه الى المغرب، وعبر وحده الى الاندلس، وفاوض العرب من موالي بني أمية، في الاندلس، وحث البربر على مساندة الداخل، وقد أبعده الداخل في الاخر لسوء تصرفه، وادعائه بانه كان سبباً من اسباب نجاح الداخل، ولم يعفو عنه الى ان مات. المقري، نفح الطيب ج١،ص١٥٥.

(**) الصميل بن حاتم: وهو احد ولاة الاندلس، وهو الصميل بن حاتم بن شمر الكلابي، وجده شمر ذي الجوشن، وكان قد اشترك في قتل الحسين (ع) في كربلاء، ثم نزح الى الشام، خيفة الانتقام، وكان الصميل من اشراف الشام الذين انتظموا في جيش بلج القشيري، ورحلوا الى الاندلس ، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٢ ، ص ١٩٦.

(***) يوسف الفهري: وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري والي الاندلس الذي اختارته الجماعة، واستقل بولاية الاندلس عشر سنوات، حيث انتقلت السلطة منه الى عهد جديد ودولة جديدة. ابن الابار، الحلة السيراء، ص٥٣-٥٤. المقري، نفح الطيب، ج٢ ،ص٢٦٠.

(2)ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٢٦.

جموع كبيرة من الامويين، وأهل الشام، وانتهت بهزيمة الصميل ويوسف الفهري في معركة المسارة الشهيرة(*)، وقتل عدد كبير من جندهما(١) وفرَّ الصميل ويوسف، ودخل عبد الرحمن الى قرطبة، ويويع له عام ١٣٨هـ/٧٥٦م وصلى في مسجدها، ثم نزل في قصر الامارة(٢)، لقد كانت معركة المسارة، أعظم حدث بالنسبة لعبد الرحمن، اذ حسمت هذه المعركة، امر الاندلس بالرغم من فرار الصميل والفهري الى جيان، مقر قومه، ثم ان عبد الرحمن القى القبض على الصميل وحبسه،اما يوسف فقد قتله اتباعه قرب طليطلة(**).

بعد ان تآمروا عليه وحملوا رأسه الى عبد الرحمن في قرطبة عام ١٤٢هـ ثم قام عبد الرحمن بقتل ابنه ورفع رأسيهما على الرماح، ليثير الخوف بين الناس والمتآمرين(٣) . وكذلك أُسر محمد بن يوسف الفهري وألقي في السجن ومات فيه مخنوقاً عام ١٤٢هـ(١) ويصف المقري حالة الاندلس عند توليه الحكم والجهود التي بذلها والنتائج التي حصل عليها بقوله: كانت الاندلس مضطربة بنيران المتغلبين،

(*) معركة المسارة الشهيرة (١٣٨هـ -٧٥٦م) : وهي معركة حدثت بين عبد الرحمن الداخل وبين الصميل بن حاتم ويوسف الفهري انتصر فيها عبد الرحمن الاموي الداخل، وانقضى عهد الولاة. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٠١.

(1) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٢٦.

(2) المصدر نفسه، ص٢٦-٢٨.

(**) طليطلة: من أعظم مدن الاندلس، وأشدها منعة. وهي العاصمة الأخيرة للقوط ، ابن حوقل ،صورة الارض، ص١٠٦.

(3) مجهول المؤلف،اخبار مجموعة، ص١٠٠.

(1) المقري، نفح الطيب،ج ٢ ص٧٢.

فأطفأ عبد الرحمن تلك النيران[٢] واستنزل أهل العصيان وقد خاض غمار حروب طويلة ضد هؤلاء، وضد اللصوص والمارقين، واخضع هؤلاء واولئك، كما هاجم المسيحيين فأذلهم واعادهم الى معاقلهم، فسار العرب والبربر، وخضع له الثوار في كل الجهات، وقد قام عبد الرحمن الداخل، باعمال كثيرة في الاندلس منها:

١. تجميل عاصمته قرطبة وأحاطها بسور[٣].
٢. جلب المياه العذبة بحفر قناة طويلة.
٣. شيد المباني الضخمة والحمامات والفنادق.
٤. غرس البساتين وبنا قصر الرصافة، شبيهة برصافة جده هشام ببادية الشام.
٥. شيد جامع قرطبة[٤] الذي اصبح فيما بعد جامعة تدرس فيها مختلف العلوم كما فعل اجداده في بناء المسجد الاموي بدمشق.
٦. انشأ المدارس في مدن الاندلس حيث خرجت هذه المدارس اعداداً من العلماء والفقهاءالذين اصبحوا رواداً للحركة الفكرية في الاندلس.
٧. شجع العلم والتعلم، مما جذب كثير من طلاب أوروبا ومن مصر والعراق والشام الى الاندلس.
٨. أنشأ داراً لسك النقود مثلما كانت تسك في دمشق.
٩. أنشأ مدينة الرصافة وغرس فيها مختلف الزروع من الشام[١].

---

(2) المصدر نفسه ،ج ١ ص١٦٦.

(3) ابن خلدون، العبر، ج٤ ص١٢٢.

(4) المقري ، نفح الطيب ج١ ص١٢٧.

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ص ١٢٧.

أما صفاته فقد كان جواداً متواضعاً يحب لبس البياض[٢] يحضر الجنائز، ويصلي عليها، يزور المرضى، ويعود اقرباءه، فقد كان شديد العناية كثير العطاء لاهله وللامويين القادمين إليه، وكان شاعراً فصيح البيان[٣] عالماً بالشريعة، ويعد في مقدمة بني مروان في البلاغة والادب[٤] وظل حنينه للمشرق واهله ولا سيما اخته ام الاصبغ، التي كانت لها معزة خاصة، هذا شأن العربي يفيض حناناً لاهله[٥] .

ان مدة القرن الثاني الهجري التي تولي فيها عبد الرحمن وولده هشام وحفيده الحكم الربضي، كانت مدة اصلاح وعلاج لعصر الولاة الدامي إذ عمل الامراء الثلاثة على استتاب الامن، ومطاردة المناوئين، وقدمت الاندلس خلالها الكثير من الشهداء، وكان لابد من استعمال القوة للحصول على الاسقرار السياسي، ليأخذ المجتمع باسباب النهوض[٦] .

يمكن القول ان عصر الامارة هو عصر النشاط الفكري والثقافي سواء كان على مستوى العامة او الخاصة إذ كان الفاتحون الاوائل يعتمدون على مايحملوه من ثقافة ويقتبسون من المجتمع لتسيير امورهم الحياتية ولكن بعد الاستقرار بدأ أهل الأندلس يبدون اهتماماً بامور الفكر والثقافة وكان لزاماً عليهم ان يجدوا لانفسهم ثقافة وفكراً خاصاً بهم لينافسوا اهل المشرق الذين كانوا يفخرون عليهم بالفكر والثقافة.

---

(2) المصدر نفسه ، ج١ ص٥٢.
(3) المصدر نفسه، ج٢ ص٧٠.
(4) المصدر نفسه، ج١ ص١٥٥.
(5) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢ ص٦٦.
(6) المغربي ، ابن سعيد علي بن موسى بن عبد الملك ، (ت٦٨٥هـ) ، المغرب في حلى المغرب، تحقيق : كوديرا ، طبع في مدينة سرقسطة ، ١٨٦٣م ، ج٢ ، ص ١٣٥.

وخير مثل على ذلك ما أورده إبن بسام وإبن حزم في إنهما أرادا أن يثبتا للناس مقدرة أهل الأندلس العلمية في منافسة أهل المشرق بل التفوق عليهم في تأليفهم للكتب حيث ألف إبن بسام كتاب الذخيرة وإبن حزم الذي كتب رسائله وهو يفخر بعلماء بلده وما ألفوه من تصانيف كانت مرجعاً في كل فن [١] .

(1) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٧٨.

عبد الرحمن الثاني والعلماء والأُدباء:

كان عبد الرحمن الثاني، محاطاً بكوكبة من علماء عصره والوزراء والقادة[١] وكان على جانب كبير من الثقافة وحسن التربية، وكان أحب أولاد الحكم الى نفسه، عالماً بالحديث والفقه، ذكياً مستنير الفكر[٢] ذو صفات جليلة، له خبرة بالادارة والحرب[٣] .

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦١-٦٢.

(2) مجهول المؤلف، أخبار مجموعة، ص١٣٥.

(3) ابن حزم، جمهرة انساب العرب ، ص٩٠.

المبحث الخامس: الأندلس ومراحل الحكم التي مرت بها

قسم المؤرخون الحكم الاسلامي في الاندلس الى العصور الآتية:

أولاً :- عصر الولاة:-

ويمتد من الفتح العربي حتى قيام الدولة الاموية في الاندلس. أي من سنة (٩١-١٣٨هـ) (٧١١-٧٥٦هـ) بهذا العصر كانت الاندلس ولاية تابعة للحكم الاموي بدمشق.

ثانياً:- عصر الامارة:-

وهو من أزهى العصور الاندلسية وينقسم الى قسمين:

١. **القسم الاول:** يبدأ من (١٣٨-٣١٦هـ) (٧٥٦-٩٢٩م) في هذه المدة كانت الاندلس دولة مستقلة سياسياً عن الخلافة العباسية في المشرق[١] .

وتداول حكم الامارة، الامراء الامويون الاتية اسماؤهم:

١ - عبد الرحمن[*] الاول بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (الداخل) حكم الامارة من (١٣٨-١٧٢هـ) (٦٧٥-٧٨٨م).

٢ - هشام[**] بن عبد الرحمن من (١٧٢-١٨٠هـ) (٧٨٨-٧٩٦م).

---

(1) العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٧٩-٨٠.

[*] عبد الرحمن: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بالخلافة لما دخل الاندلس هارباً وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة، وكان من أهل العلم والعدل توفي سنة سبعين ومائة في ربيع الآخر. السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٥٢٢.

[**] هشام بن عبد الرحمن:- ولى الحكم بعد ابيه عبد الرحمن، يكنى ابا الوليد، عمره كان ثلاثون سنة، فاتصلت ولايته سبعة اعوام الى ان مات في صغر سنه ثمانين ومائة، كان حسن السيرة للعدل، يعود المرضى ويشهد الجنائز. الحميدي/ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر بن عبد الله الازدي (ت٤٨٨هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص١٠.

٣ – الحكم بن هشام(*) (الربضي) (١٨٠–٢٠٦هـ) (٧٩٦–٨٢٢م).

٤ – عبد الرحمن الثاني(**) او الاوسط بن الحكم (٢٠٦–٢٣٨هـ) (٨٢٢–٨٥٢م).

٥ – محمد بن عبد الرحمن(***) (٢٣٨–٢٧٣هـ) (٨٥٢–٨٨٦م)[١].

٦ – المنذر بن محمد(****) (٢٧٣–٢٧٥هـ) (٨٨٦–٨٨٨م).

(*) الحكم بن هشام (الربضي):– تولى الحكم بعد ابيه هشام وله اثنتان وعشرون سنة يكنى ابا العاص، كان طاغياً مسرفاً، له آثار سوء قبيحة، أوقع بأهل الربض الواقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم. مات سنة ست ومائتين ، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٠.

(**) عبد الرحمن الثاني او الاوسط: ولى الحكم بعد ابيه وهو في سن الثلاثين، وعرف بعبد الرحمن الثاني او الاوسط لانه كان ثاني ثلاثة سمواً بهذا الاسم. العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص١٣٧. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٣٦، الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا. نهاية الخلافة الاموية في الاندلس، منشورات مكتبة دار الشرق بحلب، ١٩٦٣، ص٢٩.

(***) محمد عبد الرحمن:– ولى الحكم بعد أبيه، يكنى ابا عبد الله، وامه ام ولد، كان محباً للعلوم، مؤثراً لاهل الحديث، عارفاً، حسن السيرة. مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، الحميدي ، جذوة المقبس، ص١١، ابن عذاري ،البيان المغرب، ج٢، ص٩٦.

(1) العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٨٠.

(****) المنذر بن محمديُ كنى أبا الحكم، ولي الحكم بعد أبيه، امه أم ولد، أسمها أثَلْ، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين، فاتصلت ولايته سنتين غير خمسة عشر يوماً . مات وهو على قلعة يقال لها بـُباشْتَر. محاصراً لعمر بن حفصون. وكان موته سنة خمس وسبعين ومائتين، وقد انقرض عَقبُ المنذر، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١١–١٢، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١١٨–١١٩.

٧ – عبد الله بن محمد[*] (٢٧٥-٣٠٠هـ) (٨٨٨-٩١٢م).

٢. **القسم الثاني:** وتمتد مدة الحكم فيها من (٣٠٠-٤٢٢هـ) (٩١٢-١٠٣١م) وفي هذا العصر اصبحت الاندلس خلافة مستقلة سياسياً عن الخلافة العباسية بالمشرق، وتداول الحكم فيها عدد كبير من الخلفاء نذكر منهم:-

١ – عبد الرحمن الثالث: وهو اول من اعلن نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله وتمتد فترة حكمه من(٣٠٠-٣٥٠هـ) (٩١٢-٩٦١م).

٢ – الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر (٣٥٠-٣٦٦هـ)(٩٦١-٩٧٦م).

٣ – هشام الثاني المؤيد بن الحكم المستنصر (٣٦٦-٣٩٩هـ)(٩٧٦-١٠٠٩م).

ومنذ عهد الخليفة هشام المؤيد اصبحت الخلافة بيد صاحب الدولة المنصور أبن ابي عامر، واستمرت في ولديه المظفر ثم عبد الرحمن الملقب بشنجول وانتهت الدولة الاموية سنة (٤٢٢هـ) (١٠٣١م).

ثالثاً:- عصر ملوك الطوائف من (٤٢٢-٤٧٩هـ) (١٠٣٤-١٠٨٦م) ويبدأ هذا العصر بسقوط الدولة الأموية في الأندلس وتفككها الى دويلات طائفية ضعيفة تتنازع فيما بينها وتنتهي بدخول المرابطين من المغرب الى الاندلس بزعامة يوسف بن تاشفين، وانتصاراتهم على الاسبان في معركة الزلاقة[*][١].

---

[*] عبد الله بن محمد: تولى الحكم بعد اخوه، كان مولده سنة ثلاثين ومائتين، يكنى ابا محمد، كان وادعاً ، وفي ايامه، امتلأت الاندلس بالفتن، توفى سنة ثلاثمائة. الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢.

[*] معركة الزلاقة: هي المعركة التي انتصر فيها المسلمون على الاسبان سنة ٤٧٩هـ – ١٠٨٦م فدونت حدثاً عظيماً في تاريخ الاسلام. بقيادة يوسف بن تاشفين. المراكشي، المعجب، ص١٣٢-١٣٥ ،البستاني، بطرس، معارك العرب في الاندلس. دار مارون عبود ١٩٨٧م، ص٣٥.

رابعاً: عصر السيطرة المغربية:- من (٤٧٩-٦١٢هـ) (١٠٨٦-١٢١٤م)

أصبحت الأندلس ولاية تابعة للمغرب في عصري المرابطين والموحدين وكانت العاصمة مراكش في جنوب المغرب. انتهى هذا العصر باندحار دولة الموحدين امام الجيوش الأوربية المتحالفة في موقعة العقاب[**]سنة (٦٠٩هـ) (١٢١٢م) وتلت مدة ملوك الطوائف اخرى، وقضي عليها الاسبان ولم يتركوا منها سوى دولة صغيرة هي مملكة غرناطة[***] .

خامساً: مملكة غرناطة او عصر بني الاحمر:-

وهو آخر عصر اسلامي في الاندلس ويمتد من سنة (١٢٣١-١٤٩٢م) وهي السنة التي سقطت فيها على يد الاسبان[١] .

---

[1] العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص٨٠-٨١.

[**] موقعة العقاب ٦٠٩هـ-١٢١٢م : دارت هذه المعركة بين المسلمين والأسبان (الجيش المسيحي) أضعفت سلطان الموحدين، كانت للمسلمين نذيراً بزوال كلمتهم عن الأندلس، وللمسيحيين بشيراً بزوال خطر الإسلام عن أسبانيا جمعاء، المقري، نفح الطيب ، ج٤، ص ٣٨٤ ، البستاني ، بطرس، معارك العرب في الأندلس، ص١١٥.

[***] غرناطة: كانت غرناطة، ومعناها بالاسبانية ((الرمانة)) وهي شعارها التاريخي، الذي ما زال مائلاً على باب قصبة الحمراء الرئيسي في شكل ثلاث رمانات كبيرة، لها منزلة خاصة في نفوس الاسبان وفي التاريخ الاسباني. تقع في وادي عميق، يمتد من المنحدر الغربي لجبال سييرا أنقادا وتظلها القمم العالية من الشمال و الجنوب. ابن حوقل، صورة الارض، ص٨-٩ عنان، محمد عبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط٢، مؤسسة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة. القاهرة، (١٣٨١هـ) (١٩٦١م)، ص١٦٠-١٦١.

(1) العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٨٠-٨١.

ويهمنا من هذه العصور والتي تخص دراستنا عصر الولاة وعصر الدولة الاموية، وقد مررنا على بقية العصور للتذكير فقط.

الفصل الثالث
دور المرأة الاندلسية السياسي

تمهيديد

المبحث الأول: الحياة السياسية في عهد الولاة واهم مظاهرها.

المبحث الثاني: الدور السياسي للمرأة الاندلسية في عصر الامارة.

المطلب الأول:شجاعة وجرأة المرأة الأندلسية في مجابهة الحكام.

المطلب الثاني: تدخل المرأة البربرية في الشؤون السياسية وشجاعتها في المواجهة.

المطلب الثالث: تدخل الجواري والمحظيات في الشؤون السياسية.

الفصل الثالث : دور المرأة الأندلسية السياسي

تمهيد:-

شاركت المرأة الأندلسية الرجل على المسرح السياسي للأندلس بشكل مباشر او غير مباشر فكان نشاطها السياسي عن طريق تأثيرها على الأمراء والخلفاء والحكام، فالأميرة صبح زوجة الخليفة الحكم المستنصر [١]، كان لا يرد لها طلباً حتى تدخلت في شؤون الدولة صغيرها وكبيرها[٢]، وهي التي مكنت المنصور بن أبي عامر من الوصول إلى دفة الحكم[٣]، وهذا ما ذكره ابن عذارى في بيانه[٤].

كما ظهر دور المرأة الأندلسية في الأحداث السياسية بشكل جلي عندما دبرت الذلفاء أم عبد الملك بن المظفر بن أبي عامر مؤامرة لسم ابن زوجها الذي تعده قاتل ابنها وثبت في ذهنها إن عبد الرحمن ابن زوجها دس السم لولدها للتخلص منه والإيثار بالحكم وظلت تعمل بكل ما أوتيت من قوة وعزم وذكاء وكثرة مال للانتقام بالرغم من الرعايا التي كانت تحظى بها والكرم من قبل عبد الرحمن شقيق ابنها من ابيه [٥]، وقد أشعلت الذلفاء نار الفتنه وأججت نيرانها وحولت العاصمة إلى ركام من القتلى وكان انتقامها عنيفاً عم الدولة بأسرها[٦].

كما ساهمت عائشة الحرة زوجة السلطان أبي الحسن من دولة بني أُمية في غرناطة في الحدث السياسي وذكر التاريخ قصتها حيث ساهمت في مأساة انهيار

---

(1) الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الثالث(الناصر) الذي حكم (٣٥٠-٣٦٦م) (٩٦٧-٩٧٦م) ، ينظر: المقري ، نفح الطيب، ج٢، ص٨٤.
(2) المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٢٩٩.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٥٧.
(4) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٧٥٧ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٢٨.
(5)لتواني، عبد الكريم، مأساة انهيار الوجود العربي في الاندلس، الدار البيضاء (١٩٧٨)، ص٥٢٩.
(6) مرزوق، محمد عبد العزيز، قصر الحمراء، القاهرة (١٩٦٢)، ص٩٤.

الوجود العربي في أسبانيا وما زال إلى الآن موضع في قصر الحمراء يدعى (عين دار عائشة) يتكلم عن هذه المأساة[١].

كما امتدت أصابع التدخل في الأمور السياسية لتشمل طروبا جارية الأمير عبد الرحمن[٢] أبن الحكم بن هشام وأم ولده عبد الله إذ اتفقت مع كبار رجال القصر لوضع السم في دواء الأمير لتتمكن من تنصيب ولدها أميراً بدل أخيه من أبيه الذي يكبره سناً [3] كما اتصفت المرأة العربية في الأندلس بشجاعتها وأقدامها في مواجهة الأمراء والحكام وعرض شكواها بكل حرية وثبات[4]. كما ساهمت المراة البربرية في الاحداث السياسية.[٥]

ان كثرة الاحداث والتدخلات للنساء وامهات الولد حول ولاية العهد وحب الامير عبد الرحمن لنساء واحترامهن لم يكن جانب ضعف منه وهو الامير المتنفذ القادر على امتلاك اي شيء والاندلس الغنية والمترفة تعرض له ذلك ولكنه على الرغم من ذلك كان منصاعاً لتقوى الله ومطبقاً للشريعة الاسلامية، إذ امره الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت٢٣٤هـ) حين وقع على جارية له في رمضان بكفارة

(1) مرزوق، قصر الحمراء ، ص٩٤.

(2) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الذي ولع بجاريته طروب واغدق عليها المال والجوهر حيث اتفقت مع نصر الخصي كبير رجال القصر لدس السم للامير في دوائه، ولكن المحاولة فشلت وذهب ضحية ذلك نصر هذا، انظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٢-١٦٣.

(3) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٢٧.

(4) المصدر نفسه ، ج٥، ص٣٠٠.

(٥) المصدر نفسه ، ج١، ص٥٨.

وهـي صـوم شـهرين متتـالين وقـال (لايسـري عـدل فـي العامـة دون افاضـته فـي الخاصة).[١]

كما كانت القابهن تدل على مدى علو شأنهن في البلاط وما يتمتعن به من نفوذ سياسـي، فقـد اطلـق علـى صـبح بالسـلطان صـبح[٢] وهـي جاريـة بشكنسـية سيطرت علـى قلـب الخليفـة الحكـم المستنصـر بـالله كما انهـا ام ولـده هشـام المؤيـد بالله[٣] كما كان الخليفة الحكم يطلق عليها جعفرا[٤] اطلق علـى جاريـة عثمان ابن الامير محمد لقب الامام.[٥]

انها القاب سياسية تضفي عليهن مزيداً من السيطرة والنفوذ والفاعلية في البلاط وخارجه، فكانت رسيس تمشي في موكب الناصر متشحة بالسيف وعلى رأسها قلنسوة في شوارع قرطبة وصولاً الى مدينة الزهراء.[٦]

وكانت العامة تنظر الى موكب الخليفة الناصر وعلى جاريته رسيس التي يـدل مظهرهـا علـى التفوق السياسـي ومركزهـا فـي الـبلاط ومـدى اعتمـاد ومشـاركة المرأة فـي السياسـة، والسياسـة (هـي اشـرف الصـناعات والمقامات بعد النبوة والتـي لايمكن الاستغناء عنها لانها واجبة في ذاتها كعلم نظري وعملي تطبيقي. بل كانت

---

(1) والقصة: كان الامير قد وقع على جارية له في رمضان، فسأل الفقيه يحيى بن يحيى الليثي وكان على مذهب مالك (ت١٧٩هـ) وكان لايتولى قاضي في الاندلس دون الرجوع اليه ومشورته فاجابه تكفر بصيام شهرين متتاليين، فلما بادر يحيى بهذه العبارة سكت الفقهاء وخرجوا، فقالوا ليحيى: لماذا لم تفت بمذهب مالك بالتخيير، فقال: لو فتحنا هذا الباب سهل عليه ان بطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١.

(2) عنان، دولة الاسلام، ص٢٧٠.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص٢٥١.

(4) المصدر نفسه ، ج٢، ص٢٥٣.

(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٣٢.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٨٦.

الحاجة اليها لتنظيم العلاقات بين الناس وفض الخصومات بينهم بالعدل وكبح جماح شهواتهم وغرائزهم البهمية التي جبلوا عليها سواء كان ذلك بالترهيب او بالترغيب). [١]

(1) الغزالي،ابو حامد،محمد بن محمد،(ت٥٠٥هـ)، فاتحة العلوم، طبعة اولى، القاهرة، ١٣٢٣هـ، ص٤-٦.

المبحث الأول: الحياة السياسية في عهد الولاة وأهم مظاهرها

أستمر عصر الولاة اثنين و أربعينعاماً حكم في هذه المدة عشرون والياً [(١)] إلى حين دخول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الداخل، وكان الوالي يجددله أحياناً سنتين أخريين، وقد تميز عصر الولاة بعدم الاستقرار والفوضى السياسية. بسبب النزاعات بين العرب وكذلك بين البربر أنفسهم وبين العرب والبربر، حول الاراضي والسكن والمناصب التي استأثر بها العرب دونهم. وكان المجتمع مفككاً بسبب الاضطرابات وما يصاحبها من تغيير مستمر في الولاة. وهذه الصراعات كانت تدور حول الأرض والسلطة.

وكما كانت الحروب مستمرة مع الحدود الشمالية والأقاليم النائية التي لم يسطير عليها العرب وقد نقل المقري عن مؤرخ أندلسي اسمه (الحجاري) نسبة إلى وادي الحجارة بالأندلس[*]. إن شارل مارتل[**] قال لقومه حين شكوا إليه وقوف العرب على أبواب بلادهم:-

"انتظروا لا تواجهوهم في إقبال أمرهم، فان لهم إرادة قوية ونية صادقة، وحصانة ضد الهزائم فلتصبروا حتى تهدأ أمورهم ويأخذوا في التنافس على الرياسة والملك والمال، وعند ذلك تتفرق كلمتهم ويضعف أمرهم فتتمكنون منهم بأيسر

---

(1) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٨-١٩.

(*) وادي الحجارة: هي من ثغور الجلالقة، ماردة ونفرة ووادي الحجارة وتليها مدينة طليطلة. ابن حوقل، صورة الارض، ص١٠٦.

(**) شارل مارتل: حاجب للقصر عند الفرنجة (٧١٤-٧٤١م)، وحد جميع الممالك الميروفنجية، تحت حكمه اوقف تقدم المسلمين في فرنسا في معركة تور او بوايته،(١١٤هـ - ٧٣٢م) بلاط الشهداء. أبن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ٧٤،غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٠٦٦.

مجهود". ويعقب المقري على ذلك بقوله:" فكان والله ذلك"[(١)]. وظهر ذلك منذ تولي أول والي على الأندلس (عبد العزيز بن موسى بن[(***)] نصير) (٩٥هـ-٩٦هـ)(٧١٣-٧١٥م) إذ قتل بتدبير أعدائه العرب في شوارع اشبيلية[(*)]، واستمرت هذه الحركات وراح ضحيتها كثير من الولاة ومن الرجال والنساء.

وقد قاد هذه الحركات الولاة أنفسهم والبربر والأسر الحاكمة، مثل أسرة ذي النون البربرية وغيرها. واستمر هذا الصراع بين العرب ومسيحيي الشمال حيث عقدت المسيحية الأوربية الأحلاف و أقامت الصلات مع أوروبا منذ أيام الفتح الاولى واستمرت مواجهتها للدولة العربية الإسلامية الناشئة واعتبرتها تبغي فتح أوروبا كلها[(٢)].

وقد اختار موسى بن نصير مدينة اشبيلية قاعدة للولاية بعد ان استخلف ولده عبد العزيز سنة ٩٥هـ ولعل اختيار في القائد موسى لهذه المدينة العظيمة يرجع إلى سببين أولهما أنها تقع على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير قرب مصبه في خليج عميق ويمكن أن تكون ميناء بحرياً من الدرجة الاولى للمسلمين

---

(1) العبادي، المجمل في تاريخ الاندلس، ص٦٤١.

(***) عبد العزيز بن موسى بن نصير: عبد العزيز بن موسى بن نصير اللخمي بالولاء، امير فاتح، ولاه ابوه امارة الاندلس، عند عودته الى الشام سنة ٩٥هـ فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها، كان شجاعاً، حازماً، فاضلاً في اخلاقه وسيرته ، أبن القوطية تاريخ أفتتاح الأندلس ص١٠-١١.

(*)اشبيلية، هي قديمة البناء ازلية، اصل تسميتها ((اشبالي)) معناه ((الارض المنبسطة))، بناها يوليوس قيصر عند دخوله الاندلس. فاعجب بكرم ساحته وطيب أرضه وجبله المعروف بالشرف. ابو عبد الله البكري المسالك والممالك، ص١٠٧-١٠٨.

(2) شلبي،احمد التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،ط٣،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ١٩٦٦م،ج٣، ص٣٣٥.

في جنوب الأندلس، والسبب الثاني لحصانة أسوارها ومناعتها، ولأنها تتوسط سهلاً فسيحاً يعرف بالفحص، ولأنها ترتبط بسهولة بسائر مدن الأندلس الأخرى وببلاد المغرب قاعدة الجيوش الإسلامية في حالة قيام الأندلس بالثورات[١] ويذكر صاحب أخبار مجموعة أن اختيار موسى بن نصير لمدينة اشبيلية لكونها "مدينة على نهر عظيم لا يخاض، فاراد أن تكون فيه سفن المسلمين وتكون باب الأندلس"[٢] ويشير المقرئ إلى هذا الموقع الممتاز بقوله: "وأقره بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحر نظراً لقربه من مكان المجاز"[٣] ومع كل هذا فلم تتمتع مدينة اشبيلية بهذا المركز إلا أربع سنوات.

"فقد حول أيوب بن حبيب اللخمي[*] العاصمة إلى قرطبة في أول عام ٩٩هـ على اثر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بمسجد ربينه[**] المشرف على مرج اشبيلية في عقب سنة ٩٨هـ"[٤].

---

(1) د.سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص٢٩-٣٠.

(2) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٩.

(3) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٥٨.

(*)ايوب بن حبيب اللخمي: لقد اختار اهل الاندلس الوالي ايوب بن حبيب اللخمي بعد ان اقاموا سنين لايجمعهم والٍوكان رجلاً صالحاً يؤمهم في صلاتهم، وحولوا السلطان الى قرطبة في اول سنة تسع وتسعين، وكان مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير في عقب ثمان وتسعين". المؤلف مجهول، اخبار مجموعة ص٢١. سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، ص١١٥.

(**)مسجد ربينة: وهذا المسجد يشرف على مرج اشبيلية، وقد بناه الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير، وقتل فيه، وكان دمه فيه على عهد قريب، المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٨.

(4) ابن الفوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١١. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٢٠-٢١، ويذكر ابن عذارى، في كتابه البيان المغرب انه قتل سنة في صدر رجب سنة ٩٧هـ ج٢، ص٣٦.

نزل أيوب بن حبيب بقصر قرطبة او البلاط، ثم أخرجه موسى بن نصير عند مروره بقرطبة أثناء رجوعه إلى دمشق وعوضه داراً جديداً ذات سقي وزيتون وثمار يقال لها اليسانة(*) كانت من أملاك الحاكم القوطي(١).

وكانت هذه الدار النواة الرئيسية لقيام ربض بالجانب الغربي من قرطبة. والواقع ان مدينة قرطبة لها أهمية كبيرة لاختيارها كعاصمة للأندلس.

بعد أن تم للمسلمين فتح إقليمي غرب وشرق الأندلس في ولاية عبد العزيز فقد بادر الوالي عبد العزيز بفتح غرب الأندلس منذ توليته للإمارة(٢).

ثم تطلع بعد ذلك إلى فتح مالقة(**) والبيرة، واتجه نحو شرق الأندلس، فدخل كورة (***) تدمير واستولى على قاعدتها (****) اوريولة. وعلى هذا الأساس لم تعد اشبيلية ضرورية ولازمة بعد إن ثبتت أقدام المسلمين في الأندلس، وبحكم

(*)اليسانة: وهي مدينة مثمرة، قال موسى بن نصير عند عودته الى دمشق الى مغيث" ان هذا البلاط يصلح لوالي قرطبة، فاعتاض مغيث داراً شريفة ذات سقي وزيتون، يقال لها اليسانة، كان للملك الذي اسره، وكان فيه بلاط منيف شريف فهي تسمى بالاندلس بلاط مغيث. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٢. سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس، ص٨٨.

(1) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ص٣٠.

(2) المصدر نفسه ، ص٣١.

(**)مالقة: مدينة مشهورة بالكروم، واختصت من بين سائر البلاد بالتين البري المنسوب اليها، لان اسمها القديم ريه. واشتهرت ايضاً بالمنسوجات، ذات الصور العجيبة المنتخبة برسم الخلفاء ومن بعدهم. وساحلها محط تجار المراكب المسلمين والنصارى. ابن حزم، وابن سعيد والشقندي، رسائل ونصوص سلسلة ينشرها ويشرف عليها، الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، (١٣٨٧هـ) (١٩٦٨م)، ص٥٧-٥٨.

(***) كورة تدمير: بضم التاء وسكون الدال المهملة وكسر الميم وبعدها ياء اخت الواو وراء مهملة، ويحتمل ان يكون مدينة تدمير وهي بلنسية من بلاد الاندلس. وسميت باسم هذا الملك أبن الكردبوس تاريخ الأندلس ووصفه لأبن الشباط ، ص ١٧٧.

(****)اوريولة: بالضم ثم السكون، وكسر الراء، وياء مضمومة، ولام وهاء: مدينة قديمة من اعمال الاندلس من ناحية تدمير، بساتينها متصلة ببساتين مرسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٠.

موقع اشبيلية الجغرافي المتطرف لا تصلح لهذا الغرض، وظلت قرطبة واشبيلية تحتلان المركز الأول في الأندلس طوال الحكم الإسلامي(١).

وعندما اصبح الحر بن عبد الرحمن(٢) الثقفي والياً على الأندلس من قبل محمد بن يزيد عامل أفريقيا انتقلت العاصمة الأندلسية رسمياً من اشبيلية إلى قرطبة. ومنذ ذلك الحين ظلت قرطبة تحتل المكانة الاولى من بين مدن الأندلس، حتى سقوط الخلافة في قرطبة(٣).

وحكم الأندلس في حقبة الولاة(٤) الممتدة من (٩٦-١٣٨هـ) اثنان وعشرون والياً تسلموا الحكم تباعاً خلال مدة نصف قرن تقريباً(٥) إلى دخول عبد الرحمن الداخل وذكرنا أسماء الولاة في الهامش فقط.

---

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٣٣.

(2) الحر بن عبد الرحمن الثقفي: من ولاة الاندلس، حكم من (٩٦- ٩٨ هـ). ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٠-١١.

(٣) سالم، قرطبة، حاضرة الخلافة في الاندلس، ص٣١.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٠.

وهؤلاء الولاة هم:-

١. طارق بن زياد (٩١-٩٢هـ) ٢. موسى بن نصير (٩٢-٩٣هـ). ٣. عبد العزيز بن موسى بن نصير (٩٣-٩٥هـ).

٤. ايوب بن حبيب اللخمي (٩٥-٩٥هـ). ٥. الحر بن عبد الرحمن (٩٥-٩٧).

٦. السمح بن مالك الخولاني (٩٧-٩٩هـ).

٧. عبد الرحمن الغافقي (٩٩-١٠١هـ). ٨. عنبسة بن سحيم الكلابي (١٠١- ١٠٤هـ). ٩. عذرة بن عبد الله الفهري (١٠٤هـ). =

=

ونظراً لاستمرار الحروب تميز عصر الولاة بعدم الاستقرار والفوضى ولم يكن للمرأة الأندلسية دور مهم في السياسة، بل لعدم تبلور شخصيتها بعد واعتبر عصر الولاة كنواة لظهور المرأة في العصور اللاحقة ، وسوف تحتل وتشارك في المراكز السياسية وتتدخل في الحكم بما تملك من شجاعة وجرأة.

---

١٠. يحيى بن سلمة الكلبي (١٠٤-١٠٧هـ). ١١. حذيفة بن الاحوص (١٠٧هـ). ١٢. عثمان بن أبي نسمة (١٠٧-١٠٨هـ).
١٣. الهيثم بن عبيد (١٠٨هـ). ١٤. محمد بن عبد الله الاشجعي (١٠٨-١٠٩هـ). ١٥. عبد الرحمن الغافقي (١٠٩-١١٤هـ) وعبد الرحمن الغافقي استلم الإمارة مرتين.١٦. عبد الله بن قطن (١١٥-١١٧هـ). ١٧. عقبة بن حجاج (١١٧-١٢٣هـ).
١٨.عبد الملك بن قطن للمرة الثانية (١٢٣-١٢٥هـ). ١٩. بلح بن بشر(١٢٥-١٢٧). ٢٠. ثوابه بن سلمة (١٢٧هـ).
٢١.عبد الرحمن بن كثير (١٢٧-١٢٨هـ). ٢٢. يوسف الفهري (١٢٩-١٣٨هـ)
(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠-١١.

المبحث الثاني: الدور السياسي للمرأة الأندلسية في عصر الامارة

تشير المصادر التاريخية ان المرأة المسلمة في الاندلس كان لها نصيب وافر وراء الكثير من الاحداث السياسية سواء بشكل مباشر او غير مباشر[١] اذ ان دورها الثقافي اهلها لان تتبوأ أرفع الاماكن بعد أن عمت النهضة الثقافية البلاد بعد الفتح والاستقرار الاسلامي في الاندلس[٢]. فقد اعطيت المرأة الاندلسية حقوقها بما يكفل مشاركتها في جميع الأنشطة من دون استثناء، كما عدّ الاسلام المرأة عضواً في المجتمع تخدمه بشتى الوسائل وفي حدوده الشريفة، وكان تأثيرها كبيرا على الامراء والخلفاء[٣]. وفي ظل هذا المجتمع كانت المرأة الأندلسية واسعة النفوذ تتمتع بقسط كبير من الحرية ولا تقل المرأة الأندلسيةعن المشرقية في مدى نفوذها السياسي[٤].

المطلب الأول: شجاعة وجرأة المرأة الأندلسية في مجابهة الحكام

امتازت المراة العربية في الاندلس بشجاعتها وجراتها على مواجهة الحكام والامراء وفي عرض شؤونها عليهم.

---

(1) الخشني: ابي عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني(ت٣٦١هـ) قضاة قرطبة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، ص٩١.

(2) المقري، نفح الطيب، ج١،ص٢٧. هيكل، أحمد، الادب الاندلسي، ص٢٦٠. القاهرة،ص٢٦٠.

(3) المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٢٩٩.

(4) عباس، احسان، تاريخ الادب الاندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠م، ص٢٢.

لذلك نرى في العصور المتاخرة للخلفاء الامويين في الاندلس كثرة تدخل المرأة في الشؤون السياسية غير ما كان في البدايات وعصر النهضة ويعود هذا الى كثرة الجواري من ناحية وتدخلهن في الحياة السياسية من ناحية أخرى.

وما ابدته الشاعرة حسانه التميمية من شجاعة واعتداد بالنفس وقوة شكيمة استطاعت بهما ان تفرض شخصيتها على الموقف السياسي وتنتصر لعزتها العربية وتنال ما جاءت لاجله لقد صنعت القرار السياسي لنفسها بذكائها واسلوبها الشعري المعبر عن مكونات نفسها الصادقة في عرض شكواها على الامير عبد الرحمن الاوسط وخرجت منتصرة وهي صورة حية للمرأة الاندلسية الحرة الشجاعة التي طرحت شكواها بكل ادب ومقدرة. وهي الحرة المولودة على ارض الاندلس في منطقة البيرة وملكتها الشعرية موروثة عن ابيها الشاعر ابي الحسين(١).

وشعرها أنموذج يحاكي الشعراء الاوائل الذين يتصف شعرهم بالسبك وجودة المعاني و يحاكي شعر المشرق بخاصة وهي اولى الشاعرات الحرائر المولدات على ارض الاندلس وان حسانة عاشت في نهاية القرن الثاني واوائل القرن الثالث لانها قابلت الحكم بن هشام الذي تولى الامارة عام (١٩٨٠-٢٠٦هـ) (٧٩٦-٨٢٢م) وهو شاعر مفوه فوقع شعرها في نفسه ولجأت اليه بعد وفاة ابيها شاكية حالها وهي بكر لم تتزوج فمدحته بقصيدة تقول فيها:-

اني اليك ابا العاصي[١] موجعة ابا الحسين سقته الواكب الديم

قد كنت ارتع في نعماه عاكفه فاليوم اوي الى نعماك ياحكم[٢]

فامر باجراء مرتب لها ووقع لها بخط يده تحرير املاكها. فلما مات الحكم سنة٢٠٦هـ جاءت الى ابنه عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ) (٨٢٢-٨٥٢م) تتظلم من عامله على البيرة (جابر بن لبيد) الذي منع عنها ما كان الامير الحكم قد امر لها فقابلت الامير عبد الرحمن وانشدت:-

الى ذي الندى والمجد سارت ركائبي على شحطٍ تصلى بنار الهواجر

ليجير صدعي انه خير جابر ويمنعني من ذي الضلامة جابر[٣]

واخذ خط ابيه فقبله ووضعه بين عينيه وامر بعزل ابن لبيد ووقع لها وامر لها بجائزة فقبلت يده وانصرفت وبعثت اليه بقصيدة:-

قل للامام ايا خير الورى نسبا حقاً بلا بين اباء واجداد

جودت طبعي ولم ترضَ الظلامة لي فهاك فضل ثناء رائح غادِ[٤]

لقد اجادت حسانه بشعرها ومست قلب الامير فانتبه الى ظلامتها وعاقب عامله واكرمها، لقد جمعت حسانه في شعرها المدح والشكوى باسلوب شعري جميل ومدحت الامير بانه من اصل عريق لايقبل الظلم فكيف اذا كانت المظلومة امرأة. فشعر حسانه يتصف بالتجويد الفني والتركيز العاطفي. وثمة ملاحظة هنا يجب ابرازها وهي كون حسانه بكراً لم تتزوج وهذا ما جرت عليه اكثرية شاعرات الاندلس

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، ج٥، ص١٠٢.

(1) ابا العاصي، لقب الحكم بن هشام.

(2) المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٣٠٠.

(3) المصدر نفسه، ج٥، ص١٠١.

في غزوفهن عن الزواج ويرجع هذا العزوف لعدم وجود الكفؤ اولاً ثم تفضيلهن للحرية وعدم افسادها بالزواج ومسؤوليته، او ربما هو الحب العذري وتفضيل لوعته وآلامه فهو عدوى مست نساء الاندلس بالوراثة.

والمثل الثاني لشجاعة المرأة الاندلسية في مجابهتها للحكام هو استصراخ امراة حرة اندلسية بالحكم بن هشام(١) قبل ان تستصرخ امراة بالمعتصم في سامراء.

فقالت: واغوثاه ياحكم لقد اهملتنا حتى كلب العدو علينا فايمنا واتمنا فسالها عن حالها فقالت:-

كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت وانشدته:-

تململت في وادي الحجارة مسئداً اراعي نجوماً ما يرون تغيراً
اليك ابا العاصي نفيت مطيتي تسير بهم سارياً ومهجراً (٢)

فلما دخل عليه عامله انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر واستصراخ امراءه باسمه. فأنف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد(٣) فخرج بعد ثلاث ايام الى وادي الحجارة ومعه الشاعر يسأل عن الخيل التي اغارت، من اي ارض للعدو كانت فاعلم بذلك.

---

(4) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٣٨، الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص٩٢.

(1) المعتصم الخليفة العباسي ابن الرشيد حكم في سامراء(٢١٨هـ-٢٢٧هـ)(٨٣٣-٨٤٢هـ) والحكم حكم (١٨٠-٢٠٦هـ)(٧٩٦م_٨٢٢م)، ينظر: العبادي، التاريخ العباسي والاندلسي، ص١٦٥. والمعتصم ابو اسحاق، المعتصم بالله، امه ام ولد اسمها ماردة. ينظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ص ٦٠٨، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١١٤.

(2) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص١٢٨-١٢٩.

(3) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٢٨-١٢٩،المقري، نفح الطيب،ج١، ص٣٤٣.

فغزا تلك الناحية واثخن فيها، وفتح الحصون وقرب الديار وجاء الى وادي الحجارة وامر باحضار المراة وجميع من اسر في تلك البلاد وامر بضرب رقاب الاسرى بحضرتها وقال للعباس، سلها؟ هلا اغاثها الحكم.

فقالت: (والله لقد شفى الصدور، وانكى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله واعز نصره، فارتاح الحكم لقولها وبدأ السرور على وجهه وقال:

الم تر ياعباس اني اجبتها   على البعد اقتاد الخميس المظفراً

فادركت اوطاراً وبردت غلةً ونفست مكروباً واغنيت معسراً [١]

الحكم شاعر مفهوه له ما يبرر افعاله القاسية ولكنه لايتحمل ان يسمع صوت امراة تستصرخه ولايجيبها ان المراة في الاندلس كانت موضع عناية ورعاية من قبل امراء بني امية بشكل خاص انه دافع الرجولة التي تأبى عليهم ترك النساء وعدم حمايتهن انه الحكم الربضي الذي يهابه الصديق ويخشاه العدو وقف مجاملاً لامراة يريد ان يقتص من مؤذيها.

ان امراء بني امية يكنون معزة خاصة للمراة ويحترمونها حتى وان كانت جارية عندهم وكم من جارية في قصورهم اصبحت ام ولد وزوجة بل اصبحت هي سيدة القصر فالحكم امه ام ولد تدعى (زخرف)[2].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٤٣.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٩٣.

المطلب الثاني: تدخل المرأة البربرية في الشؤون السياسية وشجاعتها في المواجهة

نتناول في هذا المبحث النساء البربريات وما يتمتعن به من شجاعة، فقد كن بطبيعتهن المعيشية في الصحراء، والمناطق الجبلية الصعبة قاسيات شديدات البأس، علماً أن المجتمع الأندلسي ضم نسبة كبيرة من البربريات.

فقد كانت المرأة البربرية سيدة دارها، كما كان تعدد الزوجات من سمات المجتمع البربري للاكثار من النسل وهو المتعارف عليه في هذا المجتمع(1).

والمرأة البربرية لها مقدرة عالية في مجابهة الاعداء وخير مثال على ذلك جميلة العذراء البربرية(2) التي كانت على شجاعة فائقة وجرأة في استعمالها للسيف ومبارزتها للشجعان وتحديها للامارة وتمردها عليها وكان اخوها محمود بن عبد الجبار بن واصلة، يساندها ويقف إلى جانبها وهي بالمقابل كانت تحبه كثيراً وتساعده في قتاله(*) انها اشبه بخولة بنت الازور واخيها ضرار ابان حروب التحرير العربية في المشرق.

فقد ثارت جميلة العذراء واخوها محمود في مدينة ماردة(**) وهما من قبيلة مصمودة البربرية(***)، وقادا ثورة ضد الامير عبد الرحمن الثاني، وحالفهم النصارى

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص٦٣. المقري، نفح الطيب، ج١،ص٥٨.

(2) المصدر نفسه ، ص٦٥.

(*) خولة بنت الازور:(ت٣٥هـ-٦٥٥م) شاعرة كندية من اشجع نساء عصرها.تشبهت بخالد بن الوليد اخت ضرار بن الازور، لها اخبار كثيرة في فتوح الشام. في شعرها جزالة وفخامة واكثره في الفخر. توفيت آخر عهد عثمان بن عفان (رض).ينظر:الواقدي ابو عبد الله محمد بن عمر (ت٢٧٠هـ)، فتوح الشام،دار الجليل،بيروت،(ب-ط)،ج١،ص٤٥-٤٦،غربال،محمد شفيق،الموسوعة العربية الميسرة، ص٧٦٨-٧٦٩.

(**) ماردة:من اعظم مدن الاندلس واشدها منعة،وثغور الجلالقة ماردة ونفزة، ابن حوقل، صورة الارض، ص١٠٦.

(***) مصمودة:هي من كبرى القبائل البربرية التي ينتمي اليها الفقيه يحيى بن يحيى الليثي. ينظر أبن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس، ص٢٠٣، عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص٢٠٥.

المعاهدون وايدهم لويس الثاني(*) ملك الافرنج لتفريق كلمة المسلمين واضعاف حكومة قرطبة وعاث محمود في انحاء ماردة تخريباً مما حدى بالامير عبد الرحمن الاوسط ان يرسل له مبعوثاً للاستسلام والانصياع لكنه لم يفلح، فقد كان محموداً يعتصم بالمدينة. وفي عام (٢١٨هـ-٨٣٣م) سار عبد الرحمن الاوسط بنفسه فغادر ماردة مع اخته جميلة العذراء التي اشتهرت في انحاء الاندلس بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومنازلتهم[١].

كما أبدت (تكفات) البربرية اعلى صورة للشجاعة والمقدرة يخبرنا المقريء انها خبأت عبد الرحمن الداخل حينما كان مطارداً في افريقيا يروم دخول الاندلس ولولا هذه المراة لما نجا الداخل ولا استطاع انشاء الدولة الاموية في الاندلس عندما داهمه ابن حبيب وجيشه في بيت (تكفات) وتفتيشه[٢] حيث نزل عبد الرحمن الداخل ضيفاً على قبيلة مغيلة البربرية وشيخها وانسوس زوج (تكفاف)[٣] فاسرعت تكفات وخبأت الداخل في ملابسها. ولكن الامير لاينسى اصدقاء امسه الذين اسدوا اليه معروفاً فدعى وانسوس وزوجته (تكفات) وانزلهم في قصره عندما اصبح اميراً على الاندلس ضيوفاً اعزاء واكرمهما[٤].

(*) لويس الثاني: ملك الفرنجة، لويس الثاني (المتلعثم) ابن الامبراطور شارل. ملك فرنسا اقتسم ملكه ابناه، غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٥٨٣.

(1) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٦٦.

(2) المقري، نفح الطيب، ج١،ص٣١٢.

(3) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٢.

(4) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٠٠.

المطلب الثالث: تدخل الجواري والمحظيات في الامور السياسية

لقد كان دور الجواري والاماء كبيراً ، فقد كان لبعضهن اسهامات في الادب والثقافة فقد كن متزينات بالاداب والعلوم العربية، وعشن في قصور الامراء والخلفاء، ونلن من الحظوة والعظمة جانباً كبيراً . واصبحن امهات اولاد، الامراء والخلفاء فكان تدخلهن في الامور السياسية تمليه مصلحتهن الشخصية للحفاظ على واقعهن ومستواهن الشخصي المميز[١].

والمحظية هنا اصبحت ام ولد تريد الاطرة مستقبلاً لابنها ليصبح ولياً للعهد حتى وان كان صغيراً لم يبلغ الحلم ويثرن نار الفتن بين الامراء والخلفاء.

وخير مثل على ذلك الامير عبد الرحمن الثاني لكثرة عدد جواريه ومحظياته الى الحد الذي كاد ان يفقد حياته ثمناً لهذه التدخلات[٢].

وكان نزاع الجواري فيما بينهن ومعاداتهن للحاشية والقادة لغرض اطماعهن الشخصية اتت على الدولة فاضعفتها سياسياً، لذلك نرى فترات ضعف بين الحين والاخر تنتاب الدولة. وسنأخذ اكثر المحظيات شهرة وتدخلاً في سياسة الدولة من جهة وحب وتعلق الامراء بالمحظيات من جهة اخرى.

على ان الملاحظ والمثير للانتباه ان المحظيات والجواري وامهات الولد، هن اللواتي تدخلن بكثرة وبفاعلية اكثر من الحرائر.

ان الحياة السياسية مفعمة بالاحداث المثيرة في اي مكان من العالم. والتاريخ يحفظ بين طياته حوادث لا تصدق من اجل العرش او من اجل منزلة خاصة.

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٢) أبن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ) المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق : ملتشور ، أنطونيا ، باريس ، ١٩٣٧م ، ص ١١٧ – ١١٨ .

ونساء الاندلس حاولن وبشتى الطرق التدخل سياسياً في امور الدولة[١]. فكانت "عجب" ذات سلطان واسع في ايام الحكم والد عبد الرحمن وكذلك الحال في زمن عبد الرحمن[٢]، وكانت الجارية طروب [*] اثيرة لديه التي لا يرد لها طلب فكانت تبرم الامور مع الخصيان ولاسيما نصر الفتى المقدم من قبل عبد الرحمن الاوسط منذ كان فتى ومولى الامير وهو اكبر الفتيان الخصيان في بلاط الامير حظوة، اوكل اليه الامير بناء وزيادة جامع قرطبة[٣].

وكان للمحظيات منيات خاصة بهن مثل (منية عجب) جارية الحكم في الربض القبلي وكانت هذه المنية تشمل على عدة مساكن موقوفة على المرضى[٤].

كما سميت مساجد باسمائهن مثل مسجد ام سلمة، ومسجد الشفاء وكانت ام ولد وجارية الامير عبد الرحمن الاوسط، ومسجد فجر ومتعه وغير ذلك[٥].

لقد ظهر تدخل النساء جلياً وواضحاً في زمن عبد الرحمن الاوسط في القرن الثالث الهجري حيث كثر التدخل بصورة سافرة لحب هذا الامير وشغفه بالنساء فقد كثر عدد نسائه وجواريه واولاده، فقد استكثر من الجواري الحسان وكان يعتني باختيارهن من اطيب العناصروالاصول، واجتمعت لديه مجموعة منتخبة

---

(1) ابن حزم، طوق الحمامة في الالفة والالاف، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٥٩م، ص٤٨.

(2) أبن حيان، المقتبس، ص ١١٢. عباس، احسان، تارخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة، ص٢٢-٢٣.

(*) طروب:هي جارية بشكنسية تعلق بحبها الامير عبد الرحمن الاوسط، وهي ام ولده عبد الله من ربات البر والأحسان ينظر. ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٨.المقري، نفح الطيب،ج١،ص٣٢٤. عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص٢٧٤-٢٧٥.

(3) ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٨.

(4) سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، درساة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،١٩٧١ ، ص٢٠٨-٢٠٩.

(5) المصدر نفسه ، ص١٨٠.

منهن[١]. وانفق هذا الامير على محظياته وحواريه وامهات ولده مبالغ طائلة لا رضائهن ولاسيما جاريته وام ولده طروب ذات السلطان الواسع في القصر إذ كانت تبرم الامور وتتدخل في الحكم[٢].وكانت تؤدي دوراً سياسياً لتنصيب ولدها ولياً للعهد بدل اخيه محمد الذي كان اكبر منه سناً، واتفقت مع نصر الخصي الذي كان يحترمها ويقدر وضعها مع الامير، فالاثنان ينالان حظوة لدى الامير.

فقد اتفقا على عمل مكيدة للامير، ليتسنى لطروب تنصيب ولدها ليكون ولياً للعهد، لقد كانت طروب قريبة من المسرح السياسي والدليل على ذلك كثرة تدخلها بالشؤون السياسية للدولة بالرغم من كل الحظوة التي نالتها وحصلت عليها من الامير عبد الرحمن الاوسط[٣].

وقد كان للجواري والمحظيات منزلة خاصة عند امراء وخلفاء بني امية فاكرموهن واغدقوا عليهن الهدايا والهبات وخير مثل على ذلك الامير عبد الرحمن الاوسط عندما اشترى عقداً ثميناً لاحدى محظياته وقد اشار عليه شاعره (عبد الله بن الشمر بن نمير)[٤]بانه مبلغ كبير يخرج من خزانة الملك فأجابه قائلاً :-(ان لابسه انفس منه خطراً، وارفع قدراً واكرم جوهراً)[٥] كما بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر مدينة لجاريته الزهراء وسميت باسمها ونقش صورتها على باب المدينة[١] ، وتقع هذه المدينة تحت جبل العروس، ثم هدم الجبل لانها وصفت المدينة التي كانت

---

(1) ابي حزم، جمهرة انساب العرب، ص٩٠.
(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص٩١.
(3) ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٨-٤٩.
(4) هو شاعر الامير عبد الرحمن الثاني وجليسه وكان جده قد فر من المشرق ايام الداخل، انظر:المقري، نفح الطيب،ج٢ ، ص٣٠٩.
(5) مؤلف مجهول،اخبار مجموعة،ص١٣٦.
(1) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٦٥.

دورها بيضاء بانها حورية في احضان زنجي وتقصد جبل العروس الاسود اللون[٢] ، وهدم الجبل حين وصفته بهذا الوصف وتعجب الجميع كيف هدم هذا الجبل العتيد! انهن الجواري؟

والملاحظ هنا ومن خلال دراستنا لموضوع الجواري ان اغلب امراء وخلفاء بني امية كانوا لامهات جواري ومحظيات وامهات ولد[٣] .

مفصل المكيدة (المؤامرة) التي دبرتها طروب[٤] والتي يطلق عليها المؤرخون الست طروب[٥] لموقعها السياسي المميز بين نساء القصر ومن قلب الامير عبد الرحمن الاوسط فقد كانت تتمتع بحظوة كبيرة بدليل ذكره لها ، وهو في ساحة القتال ، وقوله :-

إذا ما بدت لي شمس النها ر طالعة ذكرتني طروبا

انا ابن الميامين من غالب اشب نيراناً واطفي حروبا[١]

(2) المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٥.

(3) عبد الرحمن الداخل امه جارية بربرية اسمها (راح) ، هشام بن عبد الرحمن امه جارية اسباينة اسمها (حلل) او (جمال) او (جوراء) ، الحكم بن هشام بن عبد الرحمن امه جارية وام ولد اسمها (زخرف) ينظر : أبن عذاري ، البان المغرب ، ج٢، ص ٦٢.

عبد الرحمن الثاني بن الحكم امه جاريه تدعى (حلاوة)، محمد بن عبد الرحمن الثاني امه جاريه وام ولد تدعى (تهتر)، المنذر بن محمد بن عبد الرحمن امه جاريه تدعى (اثل)، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن امه ام ولد تدعى (اشار)، ينظر: ابن عذاري البيان المغرب، ج٢، ص٦٢، ابن الابار، أبو عبد الله القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق الدكتور، عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، مطابع دار الأحرار، بيروت، ص٣٧.

(4) طروب: جارية بشكنسية من اقليم (الباسك) وهي من ربات الاحسان والخير ، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٢٤.

(5) ابن حيان، المقتبس، ص١١٢-١١٤.

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٢٤.

وهو الذي سد الباب عليها ببدر الدراهم[٢]، حين غضبت عليه يوماً وسدت بابها فانهالت عليها الدراهم فاخذتها وقبلت قدمه[٣] فقد اغدق هذا الامير الاموال والهدايا على جواريه ومحظياته لاسيما طروب ام ولده[٤] التي كانت لها حظوة لاتصل اليها واحدة في قلب الامير وقصره فكانت توزع الاموال وتغدق العطايا لاهل القصر والناس وهي التي عرفت بالمكر والدهاء وتدبير الدسائس[٥] ، من اجل الوصول الى العرش بواسطة ابنها عبد الله الذي كانت تنوي تصيبه ولياً للعهد بدل اخيه محمد الذي يكبره سناً وافضل منه للامارة لاسيما ان ابن طروب لايصلح[٦] للولاية كما يخبرنا المؤرخون لاستهتاره ورداءة اخلاقه[٧] كما كان المقربون من القصر لايميلون لابن طروب في ولاية العهد[٨] وقد ذكر لنا بعض المؤرخين ان طروب تبعد نصر عن التأمر نظراً لمحبته، وكانت تحرص على رعايته ،وكثيراً ما تبعده عن الأحداث [٩].

ومع ذلك لم تنل العقاب[١] لانها كانت تعمل وراء الستار، وظهر نصر في الواجهة الا ان ابن خلدون يكشف النقاب عن الجريمة بقوله: (فداخلت نصر هذا امرها، ودخل هو طبيب الدار...).[٢]

---

(2) البدرة: كيس فيه عشرة الاف درهم، انظر: المصدر نفسه ، ج١، ص١٣٨.
(3) المصدر نفسه ، ج١، ص١٢٧.
(4) كانت العرب تكره الزواج بامهات الولد، ولكن تغيرت النظرة اليهن حين نشأ (علي- زين العابدين) وامه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس، وعلي بن الحسين والقاسم بن ابي بكر، وعبد الله بن عمر، ففاقوا اهل المدينة فقها وورعاً فرغب الناس في السراري. انظر: المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٢٤.
(5) ابن الابار،الحلة السيراء، ، ج١، ص١١٤.
(6) ابن حيان، المقتبس، ص١١١.
(7) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٢٧.
(8) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٥٢.
(9) ابن الابار، الحلة السراء، ج١، ص١١٤.
(1) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ج١، ص٢٣٥.

لقد انقذت الامير احدى محظياته وام ولده الشفاء حين خيرته بالحادثة قبل وقوعها،[٣] ونصر هذا المقدم على جميع حاشية الامير مات مسموماً سنة (٢٣٦هـ-٨٢١م) وفرح الجميع بما حدث لنصر[٤] لانه كان مكروهاً من الجميع رغم جماله وظرفه، وقد تنبأ شاعر الامارة يحيى بن حكم الغزال لنصر بقرب موته ورثاه بابيات شامتاً ومذكراً زرياب بنصر فقال:-

اذكر الناس ... نصر لزرياب — واهل لنيلها زرياب

هكذا قدر الاله قد تجري — بما لاتظنه الاسباب[٥]

لقد كان الغزال كارهاً ايضاً لزرياب، انه الحسد الذي طارد زرياب الى الاندلس.

ان فعلة طروب هذه تمثلها ناكره للجميل بعد الذي فعله الامير معها،[١] ولكن لايعقل ان يكون اميراً راشداً وعالم شريعة وفيلسوفاً ان يترك امور دولته لفتى

---

(2) ابن خلدون، العبر ، ق١ م٤، ص٨٢.

(3) ابن حيان، المقتبس ، ص١١٨.

(4) نصر الخصي: ويكنى ابو الفتوح من ابناء الاحرار (المولدين) اشتهر بحمالة وظرفه وقد اعتمد عليه الامير كثيراً في تسيير امور الامارة وقد قاد جيشاً وانتصر على النورمان وهو من اهل قرمونة وكانت له منية باسمه، ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٨٦، ابن حزم، نقط العروس، تحقيق: شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ،١٩٥٤، ص١١٧.

(5) يحيى الغزال: شاعر الامارة، عمر مئة عام، ولد عام ١٥٦هـ، وتوفي سنة ٢٥٠هـ، وينتمي الى قبيلة بكر بن وائل واصله من مدينة جيان، وسمي بالغزال لجماله وظرفه، واشعاره في الغزل وله في النسائيات كان عالماً بالفلك والفلسفة، انظر: ابن الفرضي،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٧هـ) ، تاريخ علماء الأندلس ، طبعه وقدم له وعلق عليه ووضع حواشية فرانسيكو كوديرا ، مدريد ١٨٩٠م ، ص٣٤٠، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤١.

(1) ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٨.

مثل نصر.[٢] كما يتبادر الى الذهن ان الامير عبد الرحمن الاوسط من حبه للنساء واكرامهن وكثرة محظياته وجواريه ونسائه كان غارقاً في الملذات لايقيم للشرع وزناً؟ بل ان حبه للمراة نابع من انسانيته وكونه فارساً، فقد رضخ لفتوى الفقيه يحيى بن يحيى الليثي بصوم شهرين متتاليين لانه وقع على جارية له في رمضان.[٣]

كما كانت القابهن تدل على مدى علو شأنهن في البلاط وخارجه من نفوذ سياسي او سيطرة وتدخل فقد اطلق عليهن، السيدة[١] والكريمة،[٢] والقهرمانة[3] بل اطلق على جاريه لقب الامام[4] كما اطلق على صبح السلطان صبح. [5]

---

(2) وخلاصة المكيدة: ان طبيباً حرانياً من العراق قد وصل الى الاندلس وهو طبيب حاذق لصنعته فاراد الامير ان يعالجه فاتفق نصر مع الطبيب في وضع السم في دواء الامير، واعطاه مبلغاً كبيراً على ان يعطيه اكثر اذا تم له ذلك،فخاف الطبيب واخبر أحدى محظيات الامير فافشت السر للامير، فعندما قدم نصر الدواء للامير تظاهر الامير بعدم الرغبة في شرب الدواء وطلب من نصر أن يشربه فتردد فامره الامير بشربه وخرج نصر الى الطبيب فقال له: عليك بشرب حليب الماعز ولما انتشر الخدم لجلب الحليب مات نصر سنة ٢٣٣هـ- ٨٤٨ م، ينظر: ابن حيان، المقتبس من انباء اهل الاندلس،ص١٥٧-١٥٨. العبادي، المجمل،ص٩٢.

(3) والقصة: ان الامير وقع على جارية في رمضان فاستفتى الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت١٧٩هـ) وكان لايتولى قاضي في الاندلس دون الرجوع اليه ومشورته، فاجابه بصيام شهرين متتاليين، فقالوا له القضاة الذين معه: لماذا لم تفت بمذهب مالك بالتخيير؟ فقال: لو فتحنا عليه هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود وقال كلمته المأثورة (لايسري عدل في العامة دون افاضته في الخاصة)، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١, ص٢١٩.

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٦، ابن الخطيب، لسان الدين محمد الغرناطي (ت٧٧٦هـ) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ط٢ ، بيروت ، ١٩٥٦، ص٥٩.

(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص٣٧.

(3) ابن خلدون، العبر، ق١ م٤،ص ٣٨٢.

اشعار تبين مدى حب بني أمية والاندلسيين للمرأة والاعتزاز بها:-

أبيات للشاعر يحيى بن حكم الغزال : (شاعر الامارة)

بعض تصابيك على زينب لاخير في الصبوة للاشيب

ابعد خمسين تقضيتها وافية تصبوا الى الربرب(6)

أبيات لسعيد بن جودي في الغزل:-

سمعي ابى ان يكون الروح في بدني فاعتاض قلبي من لوعة الحزن

أعطيت جيحان روحي من تذكرها هذا ولم ارها يوماً ولم ترني(٧)

وهذه ابيات للامير عبد الرحمن الاوسط متغزلا بطروب وهو يحارب:-

اذا ما بدت لي شمس النهار طالعة ذكرتني طروبا

انا ابن الميامين من غالب اشب حروباً واطفي حروباً (٨)

كما يقول الحكم بن هشام الملقب بالربضي:-

ظل من فرط حبه مملوكاً ولقد كان قبل ذلك مليكا

ان بكى او اشتكى زيد ظلماً وبعاداً يدني حساماً ومليكاً (١)

وقال الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط هذه الابيات:-

---

(4) وهي جارية عثمان بن الامير محمد، انظر: ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص١٣٢.
(5) عنان، دولة الاسلام، ص٢٧٠.
(6) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤١.
(7) سعيد بن جودي شاعر الامارة ينحدر اصلة من هوازن وكان ميالا للادب وهو طليعة شعراء العروبة في غرناطة وكان فارساً جواداً شديد الولع بالنساء، ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص١٢٤.
(8) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٣٢٢.
(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١١١-١١٤.

يامهجة القلب ما اوجعك	وياسير الحب ماارجعك
ويا رسول العين من لحظها	بالرد والتبليغ ما اسرعك[٢]

ان الملاحظ على شعر الامارة لاسيما الغزل قوة تركيزه العاطفي فهو شعر يجاري الجو العام للاندلس البديع ويبتعد عن التعقيد والغموض الذي كان سائداً في المشرق حول الشعر الغزلي لان البيئة هناك لاتسمح للبوح بالحبيبة، كما ان اشعار الغزل في الاندلس فاقت الوان الشعر الاخرى وغطت حتى على شعر الحماسة الذي يعد زاد العربي ، ونابع ذلك من حب الاندلسيين للنساء واحترامهن.

الملاحظ أيضاً أن اشعار امراء وشعراء البلاط تبين مدى اهتمامهم بالمراة لذلك جاءت معبرة عن نفسيتهم وحبهم للمراة. فشاعر الامارة يحيى الغزال يؤكد ان التصابي على زينب لاتفيد للاشيب[٣]. كما ان الشاعر سعيد بن جودي عبر عن حبه للجارية جيحان جارية ومغنية الامير عبد الله بالرغم من انه لم يرها، ولكنه سمع بجمالها وعذوبة صوتها فقد احبها بالسمع قبل العين[٤].

وكذلك عبد الرحمن الثاني الذي كان له مائة من الأولاد الذكور والاناث فقد خضع هو للحب ايضاً وتبين ابياته الشعرية وصفه لطروب بانها تشبه الشمس حين بزوغها لشقرتها، ويبدوا أن أمراء بني أمية كا يفضلون الشقراوات لذلك جاءت انسالهم شقراً حسب ما اورده الامام ابن حزم[١].

(2) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٥.
(3) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٤٤٤ .
(4) أبن حيان ، المقتبس ، ص ١٣٤.
(1) أبن حزم ، طوق الحمامة ، ص ٤٦ – ٤٧.

وقد خضع الحكم الربضي والد الامير عبد الرحمن الثاني للحب حين اظهرت جواريه الخمسة الدلال عليه وابتعدن عنه، فهذا الأمير هو الذي عرف بقساوته ووحشيته حين قضى على ثورة الربض هو الآخر خضع للحب وبين في ابياته انه اصبح مملوكاً بعد ان كان مليكاً ، فحتماً سوف تتدخل جواريه ومحظياته في السياسة لحبه لهن وعدم قدرته على فراقهن[٢] ، كما كان الامير عبد الله وهو حفيد الامير عبد الرحمن الاوسط يبادل جاريته المودة بالنظرات ويبلغها الوصال بعينه[٣]. انها سلالة شعراء مرهفون الحس والمراة بنظرهم واجب رعايتها وهذه من شيم الفرسان، وقد فاقت اشعارهم الغزلية اشعار الحماسة والفخر. لقد شغف امراء بني امية وخلفاؤهم من بعدهم ، بالأكثار من الجواري والمحظيات وامهات الولد لذلك كثر ابناء وبنات الامير عبد الرحمن الاوسط حتى بلغ المائه، وكان طبيعياً ان يطالب الذكور بولاية العهد ورأينا ما فعلته طروب لتنصيب ولدها بالرغم من كونه صغيراً ويوجد من هو اكبر منه[٤].

ان مشكلة ولاية العهد لهذا الرقم الكبير من الابناء جلبت المشاكل على الدولة، كما أن تدخل امهاتهم في هذه الامور انهك الدولة وهدد كيانها السياسي لابل اصبح في عهود قادمة سبباً من اسباب سقوط الدولة العربية الاسلامية في الاندلس[١].

(2) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١١٨- ١٢٠.
(3) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٤٥.
(4) أبن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص ١٩٦.
(1) التواني، مأساة أنهيار الوجود العربي في الأندلس، ص ٥٢٩.

حيث تكالبت عليها الامم النصرانية الشمالية واستفادت من هذه الاسباب فمزقتها وقضت على التواجد العربي الاسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية واخرجت العرب منها[٢].

(2) المقري ، نفح الطيب ، ج٥ ، ص١٠٠.

الفصل الرابع
دور المرأة الأندلسية الثقافى

المبحث الأول: تكوين المجتمع الاندلسي.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية في عصر الولاة والإمارة.

المطلب الأول: الحياة الثقافية في عصر الولاة واهم مظاهرها.

المطلب الثاني: الحياة الثقافية في عصر الإمارة واهم مظاهرها.

المطلب الثالث: تعليم المراة الاندلسية.

المطلب الرابع: تحرر المرأة الأندلسية .

المطلب الخامس: وضع المرأة الأندلسية ومقارنتها مع وضع المراة العربية في المشرق الاسلامي.

المطلب السادس: الأحاسيس الوجدانية للمرأة الأندلسية.

المطلب السابع: دور المراة الاندلسية في العلوم الدينية.

المطلب الثامن: براعة المراة الاندلسية في العلوم الاخرى.

المبحث الثالث: الادب/ الشعر ونماذج من الشاعرات الاندلسيات.

المبحث الرابع : الجواري ودورهن الثقافي في الاندلس.

الفصل الرابع: دور المرأة الأندلسية الثقافي

تمهيد :-

بعد ان استقر الفاتحون العرب في الاندلس ونشروا مبادئهم السامية عمت الاندلس موجة ثقافية واسعة مما كان لدى الفاتحين من ثقافة انتقلت معهم من المشرق، كما كان لاهل البلاد ايضاً معارف علماً ان الحضارة التي ازدهرت في الاندلس كانت حضارة عربية خالصة لتفوق العرب حضارياً على سكان البلاد، فاقبل اهل البلاد ينهلون من هذه العلوم والفنون حتى انتشرت بين الجماهير يساعدهم في ذلك حكامهم وامراؤهم وخلفاؤهم فوصلت الاندلس الى اعلى المراتب لاسيما في زمن الخلافة على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[١]. ثم من بعده ابنه الحكم المستنصر[٢].

وقد ساعد قدوم علماء وفقهاء من المشرق في تقدم بلاد الاندلس لما جلبوه من كتب من شتى الاقاليم فالفت الكتب وترجمت[٣].

فلم يبق في الاندلس من لايعرف القراءة والكتابة، كما فتحت المدارس المجانية لتعليم العامة[٤] فنضجت الثقافية بمرور الزمن وكون الاندلسيون لانفسهم ثقافة

---

(1) هو عبد الرحمن بن محمد الذي حكم الاندلس نصف قرن من (٣٠٠-٣٥٠هـ) (٩١٢-٩٦١م) واتخذ لقب الخلافة ويلقب بالناصر. انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢،ص٣٣٤.

(2) ويلقب بالمستنصر بالله حكم من (٣٥٠-٣٣٦هـ) (٩٦١-٩٧٦م). انظر: المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٨٤-٨٦.

(3) هيكل ، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، ص٢٦.

(4) هلال، جودة، قرطبة في التاريخ الاسلامي، القاهرة ١٩٦٢م، ص٨٧.

ساعدت في بروز شخصيتهم رجالاً ونساءً وكادوا ان يشابهوا اهل المشرق في نواحي عده كما اختلفوا عنهم في نواحي عدة.

المبحث الاول: تكوين المجتمع الأندلسي

ضم المجتمع الاندلسي اجناساً من البشر ذا عقائد عديدة وعادات مختلفة ومتباينة من عرب وبربر وصقالية ويهود واسبان، فالعرب يمانية وقيسية، وكذلك البربرلهم قبائلهم المختلفة والمتنافرة وحتى الأسبان أنفسهم، منهم المسلم الذي إعتنق العقيدة الوافدة والمسيحي الذي ظلَّ على مسيحيته يباشر شعائره الدينية بحرية وأمان(١)، والوافدون العرب الآتون من المشرق ومن جاء بعدهم بإسم الشاميين(٢). علماً إن العرب الفاتحين الذين دخلوا شبه الجزيرة الأيبيرية مع طارق بن زياد، دخلوا رجالاً بلا نساء، لذلك تزوجوا من نساء هذه البلاد ، وكان هذا على مستوى الولاة والقادة أولاً . ثم شجع هؤلاءالتزاوج بالنساء المحليات فظهرت طبقة(المولدين)(*)(٣) ذكوراً وإناثاً إلا أن هذه المجموعات من البشر انصهرت في بوتقة الإسلام وأصبحت تحت لوائه بجهود الفاتحين وعبقرية الوافدين من المشرق ومثل ذلك قمة التقدم الفكري والحضاري وذروة النهوض الحضاري في العالم . إذ إنصهر الجميع معاً تحت افياء هذه الحضارة التي عملت على خلق مجتمع متحضر ذي ثقافة راقية(٤).

---

(1) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج١،ص٣٩-٤٥، الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص١٣.

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٢١.

(*) المولدون: هم الذين ولدوا مسلمين من ابائهم الاسبان الذين دخلوا الاسلام. البكري، جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، ص١٢٣.

(3) مؤنس، فجر الاسلام، ص٢٦٥. راضي، علي محمد، الاندلس والناصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، دت، ص١٢-١٣.

(4) الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص١٥.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية في عصر الولاة والامارة

المطلب الاول: الحياة الثقافية في عصر الولاة واهم مظاهرها

ان الحياة الثقافية في هذا العصر كانت بسيطة جداً وانها لم تتعد ، حلقات المساجد التي بناها الفاتحون الاوائل وعلى الرغم من قلتها فقد ادت وظائف اخرى، غير الوظائف الاساسية والمألوفة[١] فقد كانت بمثابة مدراس، ويجمع الباحثون على ان المساجد لم تكن للعبادة فحسب بل كانت مراكز للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، ومراكز لادارة الامة او الدولة، وتعقد فيها حلقات للعلم واجتماع العلماء، لتعليم ابناء المسلمين، العلوم المختلفة كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتفسير والتجويد.[٢] واصول اللغة العربية.

واهتم الاسلام بالعلم والدعوة الى تحصيله، ولم يخص النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الرجال بالعلم بل كان التعليم للمرأة والطفل.

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[٣]اي ليصبحوا فقهاء ويتكلفوا المشاق في طلب العلم.[٤] ويفسر

(1) صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت٤٦٢هـ) طبقات الامم، تحقيق الاب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٢م، ص٦٢.

(2) الجيوس، سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩، ج٢، ص٣٣٥.

(3) سورة التوبة من الآية ١٢٢.

(4) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط٢، دار القرآن الكريم، بيروت ١٩٨١م، ج١، ص٥٦٨.

القرطبي قوله تعالى:- "ليتفقهوا في الدين" اي يتبصروا ويتيقنوا مما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين.[١]

وكان ولاة الاندلس اهل بلاغة وبيان، مع ما كانوا من جلالة شأن وجميعهم تقريباً شعراء بالفطرة وشعرهم يمثل بيئتهم الاولى.

ان سمة عصر الولاة هي المنازعات والفوضى السياسية والحروب،[٢] وذلك طبيعياً بعد كل حرب وفتح لتأكيد الاستقرار وملاحقة الفارين ثم أنه عصر منافسة على الولاية، فكثر الصراع بين العرب والبربر، وبين البربر أنفسهم، واغلب الولاة الفاتحين شعراء بالفطرة لهم عواطفهم المتميزة التي حملوها معهم واشعارهم من الجزالة فيها حنين للماضي، وقد سحرتهم اجواء الاندلس الخلابة، واشعار ذلك العصر شحيحة ولم تصلنا منها الا القلة. ومن شعراء هذا العصر الوافدين هو (ابو الاجرب جعونة بن الصمة)[*] [٣] وهو من الشعراء الطارئين، وقد هجا الصميل بن حاتم، رئيس قبيلة القيسية، ثم مدحه خوفاً منه بعد ان تمكن منه فعفا عنه، وهذا

---

(1) القرطبي، ابو عبد الله بن احمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) الجامع لاحكام القرآن، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م، ج٨، ص٢٩٤.

(2) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٩-٥٨، ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص١٠-١١.

(*) ابو الاجرب جعونة بن الصحة: هو ابو الاجرب جعونة بن الصمة الكلابي، من قدماء شعراء الاندلس، كان فارساً شجاعاً حتى انه كان يلقب "بعنترة الاندلس" ولم يقيم في مكان معين، وانما كان كثير التنقل في النواحي، يرحل ويحل باكناف قرطبة. ليس لدينا من المصادر ما ينبيء عن تاريخ مولده، الا انه من شعراء الاندلس وعاصر جرير والفرزدق. ينظر أبن سعيد المغرب في حلى المغرب ج ١ ص ١٣١ – ١٣٢ . محمود، نافع، اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري، ص٤٠.

(3) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١٨-١٩. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٥٦-٦٠، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٧٧.

الشاعر بمستوى شعر الفرزدق وجرير، وقد سأل عنه ابو نؤاس الشاعر عباس بن ناصح الاندلسي عندما التقاه في بغداد.[١]

ومن شعره:-

ولقد أراني من هواي بمنزل	عال وراسي ذو غدائر افرع

والعيش اغيد ساقط افنان	والماء اطيبه لنا والمرتع[٢]

كذلك شعر والي الاندلس: ابو الخطار حسام بن ضرار وهو من اشراف القحطانيين تولى ولاية الاندلس سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م زمن الامير هشام بن عبد الملك، وكان شاعراً وفارساً يلقب بعنترة الاندلس، ولكن اشعاره لم تصل إلينا منها إلا النزر اليسير ومنها قوله:-

فليت ابن جواس يخبر انني	سعيت به سعي امرئٍ غير عاقل

قتلت به تسعين تحسب انهم	جذوع نخيل صرعت في المسابل[٣]

اما النثر: فكان بسيطاً لا يتعدى كتابة الرسائل بين الولاة، لأنه كان ضرورة يحتاجها الولاة اكثر من الشعر لالقاء خطبة تقضيها ظروف الحرب والنزاع القبلي[٤]، وحتى في السلام كان لتهدأة الاوضاع او تلقى في المساجد، لتعميم حالة او لتقرأ بين المسلمين في المساجد لتأبين الشهداء أو الخروج للحرب، أو لتوزيع

---

(1) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٣١-١٣٢. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٥٦.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ص١٣٢.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٨٧-١٨٨.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٥٠. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٦١.

الغنائم أو لنشر حالة مستعجلة استجدت حديثاً، أو لتثبيت المقاتلين أو يدعون للنظام الجديد.(١)

وعلى الرغم من السلبيات التي رافقت عصر الولاة الا ان هنالك مظاهر ايجابية منها:-

١. انتشار اللغة العربية والدين الاسلامي.
٢. المصاهرات (التزاوج مع النساء المحليات).
٣. بناء المساجد.
٤. كما سك موسى بن نصير أول عملة عربية في الاندلس (٢).

المطلب الثاني: الحياة الثقافية في عصر الامارة وأهم مظاهرها

سارت الثقافة الاندلسية في عصر الولاة بخطى بطيئة، ولكنها انتعشت في عهد الامارة الاموية، انتعاشاً كبيراً (٣) "حينما استقر الامر، لبني أمية في اواسط القرن الثاني، حيث خطت الحركة العلمية والادبية خلال هذه الحقبة باندفاع منظم وخطوات سريعة ويرجع ذلك الى الاستقرار السياسي، وتشجيع الامراء للعلماء والادباء ودعوتهم الى خلق حركة علمية تضفي على الدولة الهيبة والعظمة". (٤)

---

(1) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص١٧٤-١٧٥.
(2) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥١.
(3) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٣٥.
(4) محمود، نافع، اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري، ص١٥.

وتدفقت الثقافة المشرقية الى الاندلس، فاعلة قوية عن طريقين:-

١. وفود انصار الامويين من المشرق الى الاندلس، فراراً من العباسيين او رغبة في حياة جديدة تبرز فيها ثقافتهم وعلومهم، ساعدت على نهوض الاندلس وتقدمها في هذا المجال.

٢. رجوع اول بعثة من الدارسين في المشرق، واشهرهم الغازي بن قيس(*) الذي سمع من مالك موطأه، وعاد في زمن الداخل فاكرمه كرماً سخياً(١) وكذلك أبو موسى الهواري(**) وعبد الملك بن حبيب(***). ويحيى بن يحيى الليثي(****) هؤلاء يعدون الرعيل الاول لثقافة الاندلس المستقبلية

(*) الغازي بن قيس: من اهل قرطبة، اموي يكنى ابا محمد، رحل قديماً فسمع من مالك الموطأ، وهو أول من ادخل موطأ مالك وقراءة نافع الى الاندلس، قال ابو عمرو المقريءكان فاضلاً عالماً اديباً ثقة مأموناً. توفي سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة ١٩٩. القاضي عياض، ابو الفضل عياض موسى بن عياض اليحصبي السبتي(ت٥٤٤هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك،تحقيق الدكتور احمد بكير محمود، منشورات مكتبة الحياة بيروت لبنان(١٣٧٨هـ-١٩٦٧م)،ج١، ص٣٤٧-٣٤٨. مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان،(د ت)، ص٦٣.

(1) المقري، نفح الطيب، ج٢، ٢٣٦-٢٣٧.

(**) ابو موسى الهواري: عبد الرحمن بن موسى الهواري، ابو موسى من اهل استجة انه استقضى على بلده ايام الامير عبد الرحمن في الحكم، قال القاضي ابو الوليد رحل اول خلافة الامام عبد الرحمن بن معاوية،كان فصيحاً ضرباً من الاعرلب، حافظاً للفقة والتفسير والقراءات وله كتاب تفسير القرآن، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ، ج١، ص٥٠٧-٥٠٨.

(***) عبد الملك بن حبيب: عبد الملك بن حبيب الازدي ويقال الكندي ابو عمران الجوني البصري (ت٢٣٨هـ) احد العلماء، وقال بن معين ثقة، وقال ابو حاتم صالحاً وقال النسائي ليس به بأس، مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وقال غيره سنة تسع وقال ابن حيان من الثقات مات سنة ثلاث وعشرين. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، حققه وعلق حواشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، ملتزم نشره، محمد سلطان النمنكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان، ١٣٩٥هـ، ج١، ص٥١٨.

(****) يحيى بن يحيى الليثي: يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال الليثي، مولاهم الاندلسي القرطبي ابو محمد الفقيه، روى عن مالك الموطأ الا يسيراً منه، كان ثقة عاقلاً حسن الهدى =

التي ستصل الى الذرى، واستمدت المرأة الاندلسية ثقافتها وعلومها، ولاسيما العلوم الدينية، إذ كانت هي اولى الثقافات، وكذلك في علوم اللغة العربية وآدابها، ونهلت المرأة الاندلسية الفقه والخط وحفظ القرآن وتجويده على يد الدارسين في المساجد من العلماء والفقهاء، واحياناً والدها أو زوجها أو أخيها أو الشيوخ. وقد تعلق امراء بني أمية بالمعرفة مما كان من جملة اسباب النهضة الثقافية.(١)

كان عبد الرحمن الثاني محباً للعلم ومطالعة كتب الفلسفة والطب والادب، كما كان يقرب الباحثين والعلماء وتجلب له الكتب من الامصار، فقد أرسل شاعرة عباس بن ناصح(*) الى المشرق ليجلب له الكتب النافعة الى قرطبة.(٢) وسار اولاده واحفاده على نهجه، فالامير عبد الله، حفيده على الرغم من الاحوال السياسية السيئة للاندلس في مدة حكمه كان يقرب العلماء ويشاركهم في الاشتغال فيها ويشجع المثقفين. وقد قال عنه ابن حيان:- انه كان متصرفاً في الأمور متحققاً

= والسمات، مات في رجب سنة اربع وثلاثين، او قيل سنة ثلاثين ومائتين، ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٠٠-٣٠١.

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٢.

(*)عباس بن ناصح: هو ابو العلاء عباس بن ناصح الجزيري من اهل الجزيرة الخضراء، ثقفي بالولاء اذ كان ابوه عبداً لمزاحمة بنت مزاحم الثقفي الجزيري. يعد من شعراء العربية الذين رزقوا حاسة ذوقية شديدة وموهبة فنية خصبة، توفي بقرطبة (٢٣٠هـ). ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٣٢٤.

(2) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٢. ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٥٨. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٣٥. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص٤٥.

منها، عالماً بلسان العرب، وأيامها، حافظاً للغريب والاخبار، وكان مجلسه أعمر مجالس الملوك، بالفضائل وانزهها من الرذائل، واجمعها لطبقات اهل الاداب والتعاليم، فكانت كل نادرة تدور على الافواه وتتنافل على الالسن، لا يستقر قرارها الا في مجلس مذكراته ولايفك عويصها الا بين يديه".(١)

كما كان الرؤساء يسيرون على نهج الامراء بل احياناً يزيدون عليهم، كما هو الحال مع امراء اشبيلية المستقلين، الذين أخذوا يتزعمون اشبيليه ويظهرون بمظاهر الابهة ولاسيما زمن الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط(٢) ، حيث كان لديهم بلاطهم(٣) الخاص وشعراءهم واعوانهم الذين يرسلون الى المشرق لشراء كل جديد وبمبالغ باهضة.(٤)

وكان للمشارقة دور كبير فيما حملوه من كتب قيمة علمية وادبية.

اما من ناحية ادب الامارة ومنها الشعر فقد اصبحت ملامحه تميل الى الاستقلالية وترك التقليد الذي سار عليه شعراء عصر الولاة، واكثر الولاة كانوا شعراء، وومثلهم امراء الامارة . وكان شعرهم من

الجودة بحيث يوازي شعر فحول الشعراء مثل الفرزدق وجرير. اتصف

(1) ابن حيان ، المقتبس من انباء اهل الاندلس، باريس، ١٩٣٧م، ج٧، ص١٤٥.
(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٤.
(3) ابن حيان، المقتبس، ص١٣١. عنان، دول الاسلام في الاندلس، ص٦٠-٦١.
(4) ابن الابار، الحلة السيراء، ص٩٧. ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١٣٢.

شعراء الامارة بالتجويد الفني في طريقة الاداء حيث اصبح افضل[1] من السابق فيما يتعلق بالمضمون والشكل، وقد اخذت هذه الخاصية تسير مع الشعر على كل العصور الاحقه وتختلف من شاعر الى اخر، كما نميزت بالتركيز العاطفي، ويتضح ذلك جلياً فيما ابداه الامير عبد الرحمن تجاه نخلة شاهدها بالرصافة وحيدة فقال:-

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن وطني النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول التنائي عن بني وعن اهلي[2]

اما النثر فقد كان في بداية عصر الامارة نثر تأليفي للخطب والرسائل بين الولاة وأصبح فيما بعد يناسب حياة الاندلسيين الثقافي والاجتماعي لأنه يشبه نثر المشرق، ثم اضيفت له محسنات لفظية ومال الى الجمل والتعبير المباشر للموضوع دون مقدمات.[3]

مظاهر عصر الامارة

١. ظهور شخصية المرأة إذا استقدم الامير عبد الرحمن الداخل اول فنانة مدنية وهي (فضل المدنية) حيث انضم اليها فيما بعد علم والعجفاء واسس لهن داراً ملحقة بقصره سماها (دار المدنيات) وكن رائدات للحركة الفنية في الاندلس التي سوف تبلغ اوج عظمتها في عهود قادمة.[1]

---

(1) الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد ، (ت ١٦٨هـ) ديوان المفضليات، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ،مصر ، ١٩٤٢، ج٢، ص١٦-١٨.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٩٠. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٦٨.

(3) المصدر نفسه ، ج١، ص٧٧.

(1) المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٣٠٠.

٢. تحول الاندلسيون من مذهب الاوزاعي (ت١٥٧هـ-٧٧٤م) امام الشام الى المذهب المالكي وهو مذهب مالك بن انس (ت١٧٩هـ-٧٩٥م) الذي اقره الامير هشام[٢] بن عبد الرحمن الداخل الذي عرف بالورع حتى لقب بالرضا[٣] لاستقامته ولقب عصره بعصر الفقهاء.[٤] ويعود لهذا الامير الفضل في انشاء المدارس وكانت العربية هي لغة التدريس وشملت حتى مدارس اليهود وعين المتفوقين منهم في وظائف الدولة.[٥]

٣. القضاء على الثورات الداخلية والفتن مثل ثورة الربض[٦] (٢٠٨هـ) وكذلك حركة الاستشهاد (٢٣٧هـ/٨٥١م) [٧].

٤. ظهور اول فيلسوف اندلسي وهو محمد بن مسرة (٢٨٦هـ) في زمن الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط، وكان يدرس الاندلسيين الفلسفة.[٨]

٥. ظهور اول مؤرخ اندلسي وهو (عبد الملك بن جيب ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) زمن الامير عبد الله بن محمد وكان يدرس الاندلسيين على شكل حلقات كل حلقة يدرس فيها علم، وقد ضاعت معظم كتبه ولم يبقَ منها سوى كتاب اسمه (التاريخ).[١]

---

(2) هو ابن جارية وام ولد اسمها (حوراء) أنظر: الضبي، بغية الملتمس، ص١٥.

(3) Dozy, History of Muslims in the spain, p.242 .

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٦٠.

(5) المصدر نفسه ، ص٣٦٠.

(6) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٥٩.

(7) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٨٣ .

(8) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج١، ص٢١.

(1)ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص١٦، الحميدي، جذوة المقبس، ص٥٨-٥٩.

٦. ظهور اول محاولة للطيران في العالم من قبل العالم الرياضي الاندلسي عباس بن فرناس (ت٢٧٤هـ) اضافة الى كونه اديباً وشاعرا، وكانت محاولته اول محاولة للطيران في العالم.[٢]

٧. صد هجوم الثورمان زمن الامير عبد الرحمن الاوسط سنة(٢٢٩هـ).[٣]

٨. ظهور طبقة جديدة في المجتمع الاندلسي هي طبقة (المولدين) الذين سيأخذون مواقعهم في الدولة وفي العهود اللاحقه.[٤]

٩. تسيير الجيوش وقيادة الحملات الى اراضي الافرنج فقد ظل الامراء ومن بعدهم الخلفاء يقودون الحملات الى الشمال منذ الفتح وحتى نهاية الدولة الاموية في الاندلس.[٥]

١٠. بناء المدن والقصور مثل قصر الرصافة، وجلب اشجار الفواكه والبذور من المشرق[٦] وتحصين الثغور وبناء المساجد وكذلك اعمال الترميم والتزيين.[٧]

ظهور الكثير من علماء الاندلس في شتى فروع الثقافة العربية الاسلامية كالاطباء والفلكيين والرياضيين.[١]

المطلب الثالث: تعليم المرأة الأندلسية

---

(2) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٣١.

(3) الجارم–علي، قصة العرب في اسبانيا، هو كتاب مترجم عن مؤلفه ستانلي لين بول ، مصر ، ١٩٤٧ ، ص٧١.

(4) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٣٥.

(5) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦١، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٨.

(6) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢١٧.

(7) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٣.

"الإسلام أول من جعل التعليم إلزامياً، ومن حق الولد على والده ان يعلمه القران الكريم وامور دينه، ويعني بتربيته تربية صالحة" [٢] .

"ولم يكن التعليم في الاسلام مقتصراً على علوم محدودة كما ذهب اليه اعداء الدين، فالعلم في الاسلام كل معرفة يحتاجها الانسان في تقويم دينه ودنياه فالعبادات والمعاملات والصناعات المختلفة التي عليها قوام الحياة واختلاف المعارف والفنون، اكد الاسلام على تعلمها، ونشرها في المجتمع" [٣].

فالمسلم لايقنع بعلم بلده ويسعى دائماً في الاستزادة والطلب، فنرى الاندلسي يرحل الى بلاد المشرق، ياخذ من عدة شيوخ في بلاد متفرقة، يجمع العلوم والمعارف، ويعود الى بلده، فالبغدادي يتعلم في طوس، والشامي في بغداد، والمغربي في دمشق والاندلسي في المدينة المنورة [٤] ، وهكذا كانوا يرحلون لطلب العلم غير مبالين من مشقة الطريق والبعد عن الوطن، وترك عوائلهم في سبيل العلم.

"وتنافس الخلفاء والملوك على تشجيع العلماء واهل الفضل، واستقدموهم وبذلوا لهم ما يرغبهم وكلهم يدرسون ابناء المملكة الاسلامية، لافرق بين احد منهم" [١] فبلاد الاندلس هي احدى الولايات التابعة الى الامبراطورية الاسلامية وقد نالت

---

(1) صاعد الاندلسي: طبقات الامم، ص٦٤. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٣٢٢.

(2) الديوه جي، سعيد، التربية والتعليم في الاسلام، طبع بمساعدة لجنة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢)، ص٨.

(3) المصدر نفسه ،ص ٦.

(4) أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص ١٦ – ١٧.

(1) أبن القوطية تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص ٥٨ ، المقري ، نفح الطيب

من العلم والتعليم الموجود في بلاد المشرق عند دخول عبد الرحمن الداخل، وقد" ساهمت المراة الاندلسية في المجالات العلمية لاسيما في مدة الامارة وما بعدها التي ظهر فيها الابداع الفكري بأجلى صورة، فظهر العلماء وابدعت نساء كثيرات في تلك الحقبة"(٢).

واخذت المراة الاندلسية تدرس الادب وتنظم الشعر وتشارك في الحياة العامة. وكان كثير من الامراء والاعيان يعينون مؤدبات لبناتهم، يعلمهن الادب والشعر وعلوم الدين(٣).

واكثر الاندلسيات تمسكن بنص الحديث الشريف "تعلموا العلم وعلموه الناس تعلموا الفرائض وعلموه الناس. تعلموا القرآن وعلموه الناس"(٤) .

"اخبرنا عثمان بن الهيثم(*) حدثنا عون: عن رجل يقال له سليمان بن جابر(**) من اهل هجر قال أبن مسعود قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " تعلموا العلم وعلموه الناس تعلموا الفرائض وعلموه الناس تعلموا القرآن وعلموه

---

(2) د.امين، حسين، واخرون، المؤرخ العربي، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق، ١٩٨٠، العدد١٣، ص١٢٢.

(3) المصدر نفسه، ص١٠٦-١٠٧.

(4) العقاد، عباس، المراة في القران، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٩٦٧، ص٨٦

(*) عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر، وهو الاشج العصري العبدي، ابو عمرو البصري مؤذن الجامع، قال ابو حاتم كان صدوقاً، مات سنة ثمان عشرة، وقال البخاري مات قريباً من سنة عشرين. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١ ص ١٥٨. =

= (**) سليمان بن جابر: سليمان بن جابر الهجري، عن بن مسعود: تعلموا الفرائض، وعنه رجل لم يسم شيخ لعوف ولايعرف من سليمان. الذهبي، الأمام ، ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، بيروت(١٣٨٢هـ-١٩٦٣م)،ج٢،ص١٩٨.

الناس" فاني أمرؤ مقبوض والعلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة لايجدان، احد يفصل بينهما" (١).

وحديث اخر للنبي (صلى الله عليه وسلم) حول اهمية العلم قال :"طاب العلم فريضة على كل مسلم".

حدثنا هشام بن عمار(*) حدثنا حفص بن سليمان(**) حدثنا كثير بن شنظير(***) ،عن محمد بن سيرين(****) عن انس بن مالك(*****) قال : قال

(1) الدارمي، الامام الكبير ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ) سنن الدارمي، طبع بعناية محمد احمد دهمان، دمشق، باب البريد، المطبعة الحديثة، دمشق ١٣٤٩هـ، ج١،ص٧٢-٧٣.

(*) هشام بن عمار: العلامة شيخ الاسلام ابو الوليد السلمي الدمشقي، خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها ومفتيها، ولد سنة ١٥٣هـ، رحل في طلب العلم، توفي سنة خمس واربعين ومائتين. الذهبي، تذكرة الحفاظ صحح عن النسخة القديمة، دار احياء التراث العربي بيروت-لبنان، (١٣٧٦هـ-١٩٥٦م)، ج١، ص٤٥١. ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، (ب ت)، ج١، ص١٠٩-١١٠.

(**) حفص بن سليمان: حفص بن سليمان بن المغيرة الاسدي بالولاء، ابو عمر، ويعرف بحفيص قاريء اهل الكوفة،بزاز، نزل بغداد،وجاور مكة،وكان اعلم اصحاب عاصم بقراءته. الذهبي،ميزان الاعتدال، ج١،ص٥٥٨. الزركلي، خير الدين، الاعلام، القاهرة ،١٩٢٧، ج٢،ص٢٩١.

(***) كثير بن شنظير: المازني ويقال الازدي ابو قرة البصري، روى عن عطاء ومجاهد ومحمد وانس فقال صالح ثم قال: قد روى عنه الناس واحتملوه، وقال صالح الحديث، وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدي ارجو ان تكون احاديثه مستقيمة. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨،ص٤١٩.=

= (****) محمد بن سيرين: ابو بكر محمد بن سيرين البصري، كان ابوه عبداً لانس بن مالك (رض)، يقال من سبي ميسان، ويقال سبي عين التمر، روى عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك (رضي الله عنهم جميعاً)، احد فقهاء البصرة (ت١١٠هـ) بالبصرة. ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ) صفوة الصفوة، حققه محمود فاخوري،

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :"طلب العلم فريضة على كل مسلم" وواضع العلم عند غير اهله لمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب" وقال في الزوائد اسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان، وقال السيوطي سأل الشيخ محي الدين النووي عن هذا الحديث فقال انه ضعيف اي سنداً وان كان صحيحاً اي معنى، وقال تلميذه جمال الدين المزي هذا الحديث روى عن طريق تبلغ رتبه الحسن وهو كما قال فاني رأيت له خمسين طريق وقد جمعتها في جزء".[(١)]

وقد شاع التعليم في انحاء الاندلس واصبح عاماً، شمل الذكور والاناث، كما شمل النواحي كافة . كانت اللغة العربية هي لغة الثقافة والتفاهم عند المسلمين بصورة رئيسية".[(٢)]

يمكن ان نقول ان تزاوجاً للحضارات قد تم على ارض الاندلس وان حضارة الاندلس في جذورها حضارة عربية صرفة لتفوق العرب حضارياً على سكان البلاد

خرج احاديثه محمد رواس قلعة جي، الناشر دار الوعي بحلب، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، ج٣، ص٢٤١-٢٤٢.

(*****) انس بن مالك: هو ابو حمزة انس بن مالك بن النضر بن ضمضم، خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان يتسمى به ويفتخر وحق له ذلك، كناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ابا حمزة، خدم النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين، وهي مدة اقامته بالمدينة، فروى الفي حديث ومائتين وستة وثمانين حديثاً، توفي سنة ٩٣هـ وقيل سنة ٩٠ وقيل سنة ٩٧ وثبت في الصحيحين عمره فوق المائة. النووي، الحافظ ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) تهذيب الاسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ادارة الطباعة المنيرية، مصر، د ت، ج١، ص١٢٧-١٢٨.

(1) رواه بن ماجة في سننه، المقدمة، باب ١٧. ابن ماجة، الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ) سنن بن ماجة، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، د ت، ج١، ص٨١ رقم الحديث ٢٤٤.

(2) حسين، كريم عجيل، الحياة العلمية في مدينة بلنسية، ص١٠٢.

الاصليين، فضلاً عن جهود الخلفاء والامراء اللذين شجعوا العلماء على البحث والتأليف والترجمة[١]. ويذكر عن الاندلس انه في عهد الحكم بن هشام لم يبقَ فيها من لا يقرأ ولا يكتب بفضل جهوده في انشاء المدارس المجانية لتعليم افراد الشعب ذكوراً [٢]واناثاً، ان هذه النهضة الثقافية لم تقتصر على فئة دون اخرى، بل شملت كل فئات الشعب وطبقاته، حتى اصبحت كل مدينة أشبه بقلعة علم ويفتخر كل حاكم بعدد العلماء والوافدين على قصره او مدينته، وتبعاً لهذه التطورات فان هذه الفرصة لم تفت المراة العربية في الاندلس.

لقد استطاعت المرأة ان ترسم لها شخصية وابعادا حتى قيل انها تميزت عن المرأة العربية في المشرق[٣]. ان المرأة العربية في الاندلس وبفضل طبيعة المجتمع الاندلسي خرجت بنشاطها الى المجتمع بشكل أوسع وأعم من أختها المشرقية، وتبعاً لذلك إزداد عدد النساء اللواتي برزن في مجالات العلم والادب[٤]، قياسا الى عددهن في المشرق مما يعطي صورة واضحة بان نصيب المرأة الاندلسية من العلم والمعرفة والتحرك أكثر من المرأة المشرقية، وعلى سبيل المثال

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٧١، هيكل، احمد، الادب الاندلسي، ص٢٦٠، جودة، هلال، قرطبة في التاريخ الاسلامي، القاهرة، ١٩٦٢هـ، ص٨٧.

(2) المصدر نفسه، ص٨٧.

(3) هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٤٦٩.

(4) بيهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، بيروت، ١٩٦١م، ص٢٥٩.

لا الحصر. ان بعض المتأدبات كن يترددن على منتديات ادبية ومجالس يؤمها الرجال والنساء، ولعل منتدى ولادة بنت المستكفي مثالاً واضحاً في هذا الجانب.[١]

المطلب الرابع: تحرر المرأة الاندلسية

ان تحرر المرأة في اسبانيا الاسلامية[٢] والتي لم تكتف بهذا الجانب بل اصبحت وعبراً احاديثها الجريئة ومواقفها الغريبة الاطوار احياناً، انها نوعاً ما متحررة من الكثير من العادات القديمة.[٣]

لم تكن ولادة الوحيدة في هذا السباق، فقد روي شعر سمي بالمكشوف[*] ، تداول هذا الشعر بين عدد من شاعرات الاندلس، من دون وجل وكان التصريح بالحب والغزل بالرجل على عكس المرأة المشرقية التي كان الرجل هو المتغزل بها ويظهر لوعة والم الفراق وعدم الوصال والبكاء على اطلال الحبيبة.

وقد أرجع اغلب الباحثين هذا النهج الى الحرية التي تمتعت بها النساء الاندلسيات والناشيء عن تعايش المسلمين والمسيحيين معاً في الاندلس بطريقة مختلفة تماماً عن العلاقة التي نشأت بينهم في البلدان العربية الاخرى، ولاسيما فيما يتعلق بامتزاج النسب والذرية والتمازج الثقافي فضلاً عن شكل السلوك

---

(1) الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص١٠٠.

(2) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، نقله الى العربية، عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٤٣.

(3) الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج١،ص١٠٠.

(*) سمي بالمكشوف كونه مليء بالبذاءة واختصت به الشاعرة مهجة القرطبية ونزهون الغرناطية، المقري، نفح الطيب، ج١، ص٧٠٥.

الطبيعي[1]، مما يعني إن تحرر المرأة العربية الاندلسية جاء وليد عوامل عدة يقف في مقدمتها المناخ الفكري الذي كان سائداً في تلك الحقبة.

انتشر الاسلام في الاندلس منذ الفتح (٩٢-٩٥هـ) بعد ان بلغ اشواطاً متقدمة من الزمن بالنسبة للمرأة، ان الاسلام أبرز دور المرأة، وحذف ما علق بها من امتهان وملأ قلبها ايمان فاصبحت طبقاً لذلك منبتاً طيباً لامة عظيمة.

ومع ذلك لا يمكن ان نعد جميع النساء العربيات في الاندلس على هذا الجانب من التحرر كونها تتعارض مع البيئات الاخلاقية في المجتمع المشرقي.[2] ان كثرة الجواري الروميات والفارسيات والتركيات وشيوع التسري أقلق مكانه المرأة الحرة الاجتماعية. لذلك كانت المرأة العربية في الاندلس حريصة على سمعتها ومكانتها وان التحرر لايعني النزول الى مستوى الجواري بل العكس ظلت المرأة الحرة العربية في الاندلس، محافظة على اصالتها العربية مرتبطة بجذورها المشرقية أشد الترابط ويمكن ان نعزي ذلك أحياناً الى مرحلة الشباب ففيه تنطلق مكنونات النفس وما يختلجها من شعور متحدية اي عرف او تقليد ولا تقف بوجهها اي عوائق.

ان اسراف النساء الاندلسيات على أنفسهن وعلى مجتمعهن في هذا المجال لايفضي عن قيمة المرأة الاندلسية التي عرفت بالثقافية الواسعة والمشاركة الفعالة في حركة المجتمع الاندلسي، بل كانت على الاغلب امتداد طبيعي للرقي الحضاري للحضارة العربية في المشرق كونها لم تبتعد كثيراً عن جذورها المشرقية،

---

(1) ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة ١٩٦٥م، ص٤٤.

(2) الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج١، ص١٠٠-١٠١.

هذا من جانب اما من الجانب الاخر اذا نظرنا الى المجتمع الاندلسي من ناحية جماهيرية وليس من ناحية قطاعات معينة لوجدنا فيه مميزات باهرة وصفات تكاد تميزه عن المجتمعات الاسلامية الاخرى، ما بين علم ودين وثقافة وعمل واجلال للعلماء.[١] وتشير المصادر في هذا الصدد ان شعب الاندلس ولشدة ولعه بالعلم فانه يقبل على العلم لذاته لما يدركه من اهمية في نظر المجتمع.[٢] ولما يحظى به من تكريم واجلال.[٣]

المطلب الخامس: وضع المراة العربية في الاندلس ومقارنته مع وضع المراة العربية في المشرق الاسلامي

ان الحرية التي تمتعت بها المراة في الاندلس لم تتاح للمراة في المشرق،[٤] والدليل على ذلك ما قاله الشاعر يحيى بن حكم الغزال[٥] (ت٢٥٠هـ –٨٦٤م) من شعر يبين فيه انه كان للمراة العربية في الاندلس الحرية في اختيار الزوج إذ قال:–

(1) الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص٤٩.

(2) الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) طبقات النحويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة (١٣٧٣هـ–١٩٤٥م)، ص٢٧٨.

(3) الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص٤٩.

(4) ارنولد، توماس وجمهرة المستشرقين، تراث الاسلام، تعريب: جرجيس فتح الله، المطبعة العصرية، الموصل، (د ت) ، ص٢٦.

(5) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٧–٤٨.

وخيرها ابوها بين شيخ كثير المال اوحدث صغير

الى قوله:-

لانه المرء الفقير يثرى وهذا لا يعود صغير[١]

لذلك نرى كثير من حرائر الاندلس لم يتزوجن كولادة وعائشة القرطبية وحسانة التميمية وغيرهن. وفضلن حياة العزوبية لما فيها من انطلاق وحرية على حياة الزوجية اعتقاداً منهن أن الزواج يقيد حريتهن ويجلب لهن الملل والضجر وتستدل على ذلك بهذه الابيات الشعرية لعائشة القرطبية إذ نقول:-

انالبوة لكني لاارتضي نفسي مناخاً طول دهري من احد

ولو انني اختار ذلك لم اجب كلبا وكم غلقت سمعي عن اسد[٢]

والمراة العربية في الاندلس كونت لها شخصية خاصة بها اطلق عليها (الشخصية الاندلسية) اختلفت عن قرينتها في المشرق الاسلامي لان المجتمع الاندلسي اعطى للمراة حرية اكبر في التعبير عن شخصيتها بحيث اصبحت لها القدرة على الحركة والخروج الى الحياة العامة.

فخرجت بنشاط تتعلم وتتفقه في الدين عكس المراة في المشرق التي فقدت الكثير من حريتها وانسحبت منزوية في بيتها لامتلاء القصور الخلافية بالجواري والاماء إذ سيطرت العادات الدخيلة والغربية على المجتمع الاسلامي.[٣]

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٧٥، الضبي، بغية الملتمس، ص٤٨٧.

(2) ابن سعيد المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٢٨.

(3) هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٤٦٩.

ان العرب الذين دخلوا الى الاندلس وامتزجوا مع السكان الاصليين كانوا اكثر مدنية من السكان الاصليين وقد اخذ سكان هذه البلاد عن العرب عاداتهم وتقاليدهم وعلومهم بينما اقتبس العرب منهم مقاييس تسمح للمراة بالانطلاق والحرية لايعرفها المشرق الاسلامي[١] لذلك اصبح لنساء الاندلس اندية خاصة يدخلها الرجال والنساء على السواء كما شاركت المراة الاندلسية في المساجلات الشعرية مع الشعراء في انديتهم وخير مثال على ذلك الاميرة ولادة بنت الخليفة المستكفي، التي كانت تجالس الشعراء والادباء وقد اورد المقري وابن سعيد الكثير من اشعارها التي كان الرجال يتحرجون من الاتيان بمثلها وقد كتبت ابيات شعرية على ردائها جاء فيها:-

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي واتيه تيها

وامكن عاشقي من صحن خدي واعطي قبلتي من يشتهيها[٢]

وقد طرحت ولادة الحجاب وفتحت بيتها للشعراء وتناولت الشعر المكشوف مما جعل كثير من المؤرخين يصفوها بالخروج عن المألوف ولكن هذا هو جو الاندلس الذي يسمح بهذه الاشعار وهي تجاريه.

ان الكثير من هذه الاشعار المعبرة عن حرية المراة والبوح عن اسرارها كانت موضع شبهة ولكن اشعارها مع الشاعر ابن زيدون اثرت الشعر العربي ولاسيما شعر الغزل بجميل العبارة ورشيق الكلمات.

---

(1) بيهم، المراة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المراة ، ص٢٥٩.

(2) أبن سعيد،المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٢١، المقري،نفح الطيب، ج٥، ص٣٣٨.

لم تكن ولادة وحدها في الساحة الشعرية فقد شاركتها تلميذتها مهجة القرطبية بل ذهبت ابعد منها في الصراحة وحفصة الركونية من اهل غرناطة التي حدثت اغتيالات سياسية بسبب جمالها وصراحتها.[١]

على اية حال هذه الحرية لم تفقد المراة الاندلسية قيمتها، وهي التي تثقفت بالثقافة الواسعة وشاركت في فعاليات المجتمع المستقر الثري المتقدم، الذي اطلق كوامن نفسها ووسع مداركها فبرزت في ميادين الادب والفن والحياة السياسية.

وقد اغدق امراء بني امية على المراة الاندلسية العطايا والهيات كما كانوا يفضلون من النساء المثقفات كما هو حال الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر في اتخاذ كاتبات من النساء هما مزنة ولبنى في القصر الخلافي،[٢] على ان ذلك لاياخذنا بعيداً فقد عانت المراة الاندلسية فترات من الضيق والتخلف وكانت محرومة من المشاركة في حركة المجتمع[٣] وبقيت فعالياتها في بيتها تربي ابناءها وتسهر على راحة عائلتها.

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٠٥.

(2) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ) الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائها ومحدثيها ، تحقيق : ونشر عزة العطار الحسيني القاهرة ١٣٧٤ هـ ، ج٦، ص٣٠.

(3) بيهم، المراة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المراة، ص٢٥٩.

المطلب السادس: الاحاسيس الوجدانية للمرأة الأندلسية

ان صور التطرف فيما يتعلق بالاحاسيس الوجدانية والغنائية اصبحت واضحة لدينا حتى اصبح الشعر اسرع الملكات تعبيراً عن نفس الفرد سواء أكان امرأة ام رجلا في ظل هذا المناخ الثقافي والجو الساحر والمناظر الرائعة.[١] ومما زاد في حدة هذه المظاهر ان الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية (الاندلس) كان فاتحة نشاط علمي وفكري وثقافي واسع اهلّ النساء والرجال على السواء الى مزيد من الاكتشاف والابتكار وبتشجيع ورعاية الامراء والخلفاء وارباب الدولة.[٢]

وكان للمؤدبين دورهم الكبير فقد كانوا يقومون بدور المعلم اضافة الى التربية والتوجيه، وكان معظمهم يدرسون في المشرق، وقد أدوا دوراً مهماً في ثقافة اهل الاندلس. بما جلبوه من الكتب اثناء رحلاتهم، ودرسوا هذه العلوم لاسيما علوم القرآن والحديث واللغة العربية في جامع قرطبة.[*] [٣]

وكان من امعانهم في ابراز صور الطبيعة وتشخيصها أن أجادوا في وصف احساسهم بجمالها، وتذوقهم اسرارها، والتذاذهم بها" [٤] وأكثر معاني الاندلسيين في

(1) الزبيدي، طبقات النحويين، ص٢٧٨.

(2) بن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٢-٢٣.

(*) قرطبة: هي مدينة في الاندلس، ليس لجميع المغرب، لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر، ما يدانيها في كثرة، اسواقها ونظافة محال. وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق. ابن حوقل. صورة الارض، ص١٠٧.

(3) البستاني، بطرس، ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث، دار المكشوف ودار الثقافة، ط٦، بيروت-لبنان ١٩٦٨، ص٨٢-٨٣.

(4) المصدر نفسه، ص٨٣.

الطبيعة مطروق، وسبقهم اليه المشارقة، ولكنهم تلطفوا في اخراجه، وتفننوا في تصويره، فظهرت عليه الجدة والطرافة.

وحب الاندلسيين للطبيعة منحهم خيالاً جميلاً، وتشابيه رائعة، وتغلب على شعرهم الرقة والنعومة، وكان لربوع الاندلس، تأثير على نفوسهم ووصل حبهم للطبيعة إلى حد العبادة.

المطلب السابع: دور المرأة الاندلسية في العلوم الدينية

لم يقتصر دور المرأة الاندلسية على الادب والفن والشعر بل تعدى ذلك الى العلوم الدينية فكثير منهن اشتهرن بهذه العلوم ، وبرعن في هذا المجال.

لقد ذكر المؤرخون الكثير عن النساء المسلمات فمنهن محبات للدرس في خدورهن ، ويتمتعن بدماثة الخلق والمعرفة الواسعة [١] لاسيما العلوم الدينية من حفظ القرآن وتجويده وكتابة المصاحف ورواية الحديث، يذكر المراكشي في المعجب "انه كان بالريض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي". [٢]

وخصصت في المساجد ابواب تدخل وتخرج منها النساء لاداء فريضة الصلاة بعيدة عن ابواب الرجال، كما عمل امراء بني امية سقائف [٣] لصلاتهن

(1) لوبون، حضارة العرب، ص٤٠٤.

(2) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص٤٦٧.

(3) ماجد، عبد المنعم، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩١٣م، ص٤٦.

تقيهن الحر والبرد، كما قام الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل باقامة حوض لوضوئهن منفرداً عن احواض الرجال. [١]

واشهر النساء اللواتي برزن في هذا المجال هي فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي[*]،اخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامي[**]، وكانت فقيهة وعالمة ورعة لها مجادلات فقهية مع كبار فقهاء عصرها.[٢] كما برزت في مجال العلوم الدينية ايضاً عائشة بنت احمد بن محمد بن قادم[***] التي ذكرها أبن حيان وابن سعيد في سعة علمها ومعرفتها وفضلها[٣]، كما كان لديها مكتبة خاصة في بيتها عدت من اغنى وأقيم المكتبات الخاصة[٤] في عهدها لما احتوته من كتب. واحاطت بكل جانب من جوانب العلوم فضلاً عن اجادتها الشعر، مناظرتها العلماء ومساجلتها الادباء.

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص٥١٣.

(*) فاطمة بنت يحيى بن يوسف، المغامي، ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ،ص ٥٣١.

(**) يوسف بن يحيى المغامي:- بضم الميم وفتح الغين وبعد الالف ميم ثانية، هذه النسبة الى مغامة، وهي مدينة بالاندلس، منها يوسف بن يحيى الاندلسي المغامي الازدي، روى عن عبد الملك بن حبيب وغيره توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى بغداد، د ت، ج٣، ص٢٤٠.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص٥١٣.

(***) عائشة بنت احمد بن محمد بن قادم:- اديبة شاعرة، من اهل قرطبة، لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها فهماً وعلماً وادباً وفصاحة وشعراً، تمدح ملوك الاندلس، وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، ولا ترد لها شفاعة عندهم، كانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، لها خزانة كبيرة، وماتت عذراء لم تتزوج. الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٤.

(3) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٣.

(4) عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص٤٥٧.

كما اشتهرت ورقاء بنت ينتاب[*] التي جمعت بين حلاوة الخط البارع، وحفظ القرآن.[١] ومن نساء الاندلس اللواتي تفقهن على يد الفقيه بقي بن مخلد[**]، ت٢٧٦هـ ام السعد بنت سليمان بن أصبغ المكناسي، إذ كانت تتفرد به كل يوم جمعة في داره للتزود وأخذ العلم منه [٢]. وسارت على نهجها في هذا الجانب ام السعد بنت عبد الحق بن عطية القاضي التي اخذت العلم عن ابيها الذي كان قاضياً لمدينة المرية [***] [٣]. كما شاركت غاليمة برواية الحديث عن أصبغ بن مالك المكناسي الزاهد، وكانت معلمة تعلم الصغار القرآن الكريم واحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلوم اخرى[٤].

(*) ورقاء بنت ينتاب:- ورقاء بنت ينتاب، شاعرة اندلسية، من اهل طليطلة، سكنت مدينة فاس، قال ابن القاضي، كانت اديبة شاعرة صالحة، حافظة للقرآن، بارعة الخط، تنعت بالحاجة. توفيت بعد سنة ٥٤٠هـ. الزركلي، الأعلام، ج٩، ص١٣١.

(1) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٠٣.

(**) بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ):- ابو عبد الرحمن الاندلسي، سمع من احمد بن حنبل وغيره من الائمة، له تصانيف كثيرة، روى فيه عن الف وستمائة صحابي، جمع العلم والصلاح والتقوى، توفي سنة ٢٧٦هـ. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ، ج٥، ص١٠٠-١٠١.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص٥٣١.

(***) مدينة المرية: قصبة جليلة عامرة، نفيسه، كثيرة الفواكه والخيرات والاعسال مع يسار. وهي ثغر قد احاطت بها جبال عامرة ذات مزارع، اهل خير وصلاح، واقل انقلاب من غيرهم. المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٣٣٤، المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٤،.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص٥٣١.

(4) المصدر نفسه ، ص ٥٣١.

اما ريحانة من مدينة المرية فأنها قرأت القراءات السبعة عن المقريء ابي عمرو[*] فأجازلها وذكر خبرها مع استاذها. [١]

كما كانت الجارية عابدة المدنية، وهي جارية سوداء حالكة السواد من رقيق المدينة تروي عشرة الاف حديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن مالك بن أنس امام دار الهجرة. [٢]

ان الملاحظ على قسم من نساء الاندلس ولعهن بحفظ القرآن وتجويده كما احببن اللغة العربية لغة القرآن، واجادت أناملهن رسم حروفه الجميلة. [٣] فكانت منهن من تحمل ديناً قويماً وأخلاقاً عالية.

وعندما انتشرت الصوفية في الاندلس في نهاية القرن الثالث الهجري [٤] سارت نساء الاندلس على نهج الرجال وتصوفن تاركات الدنيا ومتاعها، وفضلن العيش معزولات عن الدنيا وبهرجتها قانعات بشظف العيش. [٥]

(*) ابي عمرو: هو زيان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، احد القراء السبعة، عرض على الحسن وابي العالية وعاصم وغيرهم كثير، صدوق زاهد، ولد سنة ٧٠هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ ، الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد، (ت٨٣٣هـ)غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره، ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م. ج١، ص٢٨٨.

(1) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص٥٣١.

(2) ابن حيان، المقتبس، من انباء اهل الاندلس، ص٢٢٨، المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٣٦ ، بيهم، المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة، ص٢٦.

(3) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٠٣.

(4) الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج٢، ص١٢٨٧.

(5) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٨٧.

كما أنشأت مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي جامعاً بالاندلس سنة ١٤٥هـ /٧٦٣م وأنفقت على بنائه من مالها الخاص الموروث عن ابيها واعانها على تكملته جماعة من الخيرين في الانلس، ودرس في هذا الجامع جملة من علماء وفقهاء الاندلس، وسمي هذا الجامع بجامع القرويين تيمناً بهذه المتبرعة الجليلة [١].

ان الملاحظ على نساء الاندلس حبهن لاعمال البر والاحسان فقد وقفن اموالهن وبيوتهن ومزارعهن لمؤسسات لرعاية العجزة والايتام. كما سارت الجواري على نهج الحرائر في هذا المجال في المسائل الفقهية والقضاء.

فقد اشتهرت امراة من وادي لوشة كانت زوجة لقاضي المدينة في معرفة الاحكام الفقهية فكان زوجها يستشيرها في بعض الأحكام ولا سيما في قضايا الناس مما جعل بعض اصحابه يكتب اليه مداعباً بقوله:-

بيلوشة قاضي له زوجة احكامها في الورى قاضية

ياليته لم يكن قاضياً وليتها كانت القاضية

ويطلع القاضي زوجته على ما جاء فترد على صاحبه قائلة:-

هو شيخ سوء مزدري له شيوب عاصية

كلا لئن لم ينته لنسفعها بالناصية[٢]

---

(1) كحالة، عمر رضا ، معجم النساء في عالمي العرب والإسلام ، دمشق ، ١٩٥٩، ج٥، ص٢٢٤.

(2) المقريء، نفح الطيب، ج٦، ص٢١٠.

وكانت زوجة القاضي مع المامها بالقضاء والمسائل الفقهية شاعرة حاضرة البديهة تجيب على الفور إجابة مرضية ودينية لأنها جمعت بين الشعر والفقة وربما تمتلك موهبة اخرى.

المطلب الثامن: براعة المرأة الاندلسية في العلوم الأخرى

كان انتاج المرأة الاندلسية في العلوم أقل من انتاجها في الادب ويرجع ذلك الى عنصر الطبيعة الخلابة، وهدوء الحياة السياسية، وترف المجتمع الاندلسي كما ان المرأة الاندلسية، مالت الى الادب لما يتطلبه العلم من تجارب وأدوات ووقت والى مستوى عالٍ من الاطلاع والمخالطة وقد راينا ان معظم حرائر الاندلس فضلن البقاء في بيوتهن على الاختلاط في هذا المجتمع المملوء بالجواري[١].

لقد اقتنفت المرأة الأندلسية أختها المرأة المشرقية في ادبها واشعارها كون المشرق هو الرافد لكل نابه أو عالم ذكر أم انثى. كما ان هذا لايمنع من وجود نساء حظين بالشهرة لانجازاتهن العلمية ولم يكن عددهن بالرقم الصغير. ولكن مدة القرن الثاني والثالث الهجريين، كانت بدايات لظهور المرأة في مختلف الوان المعرفة وسيبرز عطاؤها في قرون لاحقة[٢].

وسندرس النساء الاكثر شهرة في هذا المجال نظراً لتداخل هذه العلوم مع بعضها وكان نمو العلوم يسير سيراً بطيئاً من عصري الولاة والأمارة ، ولكن في الادب برزت نساء كثيرات في المدح ، والغزل والهجاء ووصف المناظر الطبيعية والزهور وغيرها[٣].

لقد كانت الحاجة للطب وخاصة القبالة[١] لانها كانت تعتمد على المراة في ذلك الوقت، فبرعت نساء أندلسيات كثيرات في مجال الطب في القرنين الثاني

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٦٦ – ٦٧

(2) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٨ – ١٦٩

(3) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٧٧

(1) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٢٨.

والثالث الهجريين، ساهمت المراة في اعمال الطب وصناعة الادوية من العقاقير العشبية، إذ كن خبيرات بطب الاعشاب واستعماله كادوية مخففة لجميع انواع الامراض، كما استعملته لزيادة جمالها ونضارتها، [٢] إذ توجد وصفات للتجيبي في فضالة الخوان لغسولات للفم واللثة اي استعمالة كمعجون اسنان وغسولات لتطهير اليدين والجسم. [٣]

كما وردت اشارة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيعبة، ان اخت الطبيب الحاذق (الحفيد أبن زهر) وابنتها كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء، وكانتا تدخلان على نساء الامراء والحكام. [٤]

كما اشتهرت بالطب أيضاً من نساء الاندلس ام الحسن بنت القاضي ابي جعفر الطنجي، كانت واسعة الاطلاع كثيرة المعارف، اجادت عدة علوم فضلاً عن صناعة الطب والادوية، يقول عنها لسان الدين الخطيب في كتابه الاحاطة ان أباها درسها الطب ففهمت اغراضه وعلمت اسبابه واعراضه. [٥]

وكما ذكرنا ان مهنة القبالة مقتصرة على المراة في كل مكان وزمان، وهي اعرف بها لانه علم يخص المراة منذ اقدم العصور لحفظ النسل والعناية بالمراة

---

(2) التجبجي ، أبن رزين (القرن السادس الهجري) ،فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ،تحقيق : محمد بن شكرون ، بيروت ، ١٩٨٤، ص٢٧٧ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٢٧٩.

(4) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين بن العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٧) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، شرح الدكتور نزار رضا ، منشورات دار الحياة بيروت ،١٩٦٥، ص٧٠.

(5) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، ص٤٣٨.

بعد الولادة، لذلك كانت هذه المهنة من اختصاص المراة فقط، وان الطب ثمرته حفظ الصحة وبناء الانسان معافى ودفع المرض [1] لذلك وجب على المراة اندلسية او مشرقية او اي امراة الاعتناء بعائلتها ولاسيما الغذاء الي يجب ان يكون نظيفاً ومتوازناً ، فقيراً ام كان غنياً . [2]

لذلك وجب على ربة البيت العناية بغذاء عائلتها، نظيفاً حفيفاً صالحاً ونظافة مسكنها[3] واستعملت المراة العطور ومواد عشبية، لتنظيف جسمها، مما تشتريه من سوق العطارين جاهزاً او تجهزه في بيتها. [4]

---

(1) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٢٨.

(2) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٨.

(3) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠٨.

(4) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٨.

المبحث الثالث: الادب /الشعر ونماذج من الشاعرات الأندلسيات (الحرائر)

الادب والشعر

نهض الادب العربي الاندلسي نهضة كبيرة وكان للشعر النصيب الاكبر فقد كان الشعر مقدماً عند العرب بالفطرة فهو سمة من سمات حياتهم الخاصة والعامة، ولقد ساهمت طبيعة الاندلس البديعة من غابات وانهار وخيرات كثيرة في الابداع الشعري للرجل والمراة على السواء حتى انه كان في مدينة البيرة عدد من الشعراء بلغ تعدادهم نحو عشرة اجزاء من الكتب [١] كما كانت اعداد النساء كثيرة ايضاً لاسيما مدينة غرناطة والبيرة وغيرها.

يصف الشاعر ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ/) الاندلس بالجنة بقوله:-

يا أهل اندلس لله دركم　　　　ماء وظل وانهار واشجار

ما جنة الخلد الا في دياركم　　　　ولو تخيرت هذا كنت اختار [٢]

فاقبلوا على النظم والانشاد حتى جعلوا الشعر المرتجل وسيلة ثابته للتفاهم مع اللغة مما اعانهم على ذلك تمكنهم من اللغة العربية في القافية والوزن.[٣]

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج٢، ١٣٢.

(2) ابن خفاجة:شاعر اندلسي كان شديد الحب لوطنه وهو علم من اعلام الشعر العربي ولد ابو اسحاق ابراهيم بن الفتح بن خفاجة سنة ٤٥٠هـ ببلدة شقر وتوفي بها سنة ٥٣٣ وهو الوحيد في وصف الانهار والازهار ويلقب بصنوبري الاندلس ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٣-٢٤. المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٣٧٨.

(3) هونكة، شمس العرب تسطع عن الغرب، ص١٠٧.

واسهمت النساء الشاعرات في ثراء الادب الاندلسي بالوان طريفة من الشعر فكانت لهن اليد الطولى في ارتفاع شأن الادب فقد كان في الاندلس على ما ورى بعض المؤرخين عشرات الالاف من الشاعرت معظمهن في غرناطة وهن ابرع الاندلسيات في صياغة الشعر ومعرفة مفاتيحه وكن يعرفن بالعربيات. [١]

لقد فرضت المراة العربية وجودها على موكب الشعر والادب لتمتعها بكامل حريتها في ظل بيئة جديدة لم ترتبط تقاليدها باعباء واشغال كتلك التي ارتبطت بها بيئة المشرق ومن هنا شاركت المراة في كل فنون الشعر تتغزل، تمدح، تهجو، تفخر بل ان تجاوز بعضهن الحد المألوف وطرقن ابواباً مكشوفة من الشعر سمي بالشعر المكشوف على ان اهم ما يميز الشاعرة العربية في الاندلس هو انها اقرب الى عروبتها كلما كانت قريبة العهد بزمان الفتح وبالتالي فهي اقرب الى الحشمة والارتباط باسباب التحرز في القول والتودد في الجراة والابتعاد عن الأنحطاط، وكلما بعد العهد بها وانغمست في صلب (الاندلس) كانت اقرب الى التحرر من القيود. [٢]

والملاحظ عن شاعرات الاندلس الشهيرات كن اديبات ومثقفات ومتفقهات في الدين والعلوم الاخرى بمعنى انهن كن يجمعن معارف متعددة. اي انهن موسوعيات.

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٢٥.

(2) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٠٠-١٠٣.

الشاعرات الحرائر :

١. **حسانة التميمية :** (لقد برز في تاريخ الأندلس شعر المرأة جلياً وواضحاً ملأ صفحاته وبعث فيه النضارة والانتعاش [١]) .

ألهمت الطبيعة الرجل الأندلسي وجذبته إلى أحضانها ، وقال الشعر الرقيق ، وجعلت المرأة الأندلسية تشاركه الأحاسيس وتقاسمه الشعور ، وحفل تاريخ الأندلس بأعداد كبيرة من الشاعرات [٢] .وتعد حسانة التميمية أولى الشاعرات الحرائر العربيات المولودات على أرض الأندلس[٣] ، إذ امتازت هذه الشاعرة بنت مدينة البيرة [*] التي تفخر بها كونها شاعرة من الطراز الأول تحسن سبك القصيدة الشعرية. وأكثر الشاعرات الأندلسيات اللائي نبتن في روضة الأندلس وترعرعن بين معاهدها ورياضها[٤] .

والشاعرة حسانة بنت أبي الحسين الشاعر ، هي أول الشاعرات اللائي اشتهرن بالأندلس . أخذت الأدب والشعر من والدها ، لذا كان شعرها بقوة شعر أبيها وكانت جريئة لا تقبل الضيم.فاستغلت مقدرتها الشعرية في الدفاع عن

---

(١) د. محمود، نافع، اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ص٦٤ .

(٢) المصدر نفسه . ص٦٤ .

(٣) المقريء ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص ١٣٨ .

(*) مدينة البيرة : وهي مدينة في الأندلس ، وتعد كورة من كور غرناطة ، وقد أنزل جيش الشام بالبيرة لمشابهة طبيعتها مع طبيعة بلاد الشام . أبن الآبار، الحلية السيراء ، ص٤٦ . تعد البيرة مدينة الشعراء فقد بلغ تعداد شعرائها نحو عشرة اجزاء من الكتب انظر: المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٣٢.

(٤) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص٩١ – ٩٢ .

حقوقها[1] إن المصادر التاريخية لم تشر إلى تاريخ مولدها أو وفاتها بل وافتنا بأنها عاشت أيام الحكم بن هشام (١٨٠ – ٢٠٦ هـ) ثم اتصلت بابنه عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ) ثم انقطعت أخبارها [2] . ومن هنا نستنتج : إنها عاشت في العقد الأخير القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجري . وبعد موت أبيها لجأت إلى الأمير الحكم بن هشام واستطاعت بمقدرتها الشعرية أن تنتزع عطفه ورعايته. وقد ذكرنا مفصلاً عنها في المبحث الاول/ الفصل الثالث.

٢. **عائشة بنت احمد القرطبية :** شاعرة قديرة عفيفة جريئة أديبة ذات مقدرة فذة في ارتجال الشعر ، وتمتاز بخط جميل تنسخ به المصاحف ويتمثل فيها إباء وشموخ المرأة العربية التي لم تفسدها مغريات الحضارة [3].وكانت تمدح الملوك وتتمتع بروح المبادرة الشخصية ومساهماتها في الأحداث الثقافية والفكرية لعصرها [4]. إلا أن الملفت للنظر في شخصية هذه الشاعرة الأندلسية عزوفها عن الزواج على الرغم من أنوثتها التي اتصفت بها إذ تقول :

أنا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخاً طول دهري من أحد
ولو إنني أختار ذلك لم أجب كلياً وكم غلقت سمعي عن أسد [5]

(١) د. محمود ، اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٦٤
(٢) المصدر نفسه ، ص٦٤ .
(٣) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص٣٨ .
(٤) أبن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ص١٢٨ .
(٥) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص١٠٥ .

ومن الملاحظ عن بعض شاعرات الأندلس الحرائر عزوفهن عن الزواج ، فعائشة القرطبية وولادة بنت المستكفي[*] فضلن العزوبية وما فيها من انطلاق وحرية دفعهما إلى هذا السلوك كما أشار أبن سعيد المغربي [١] .

إلا أن بعضهم يشير عكس تلك بحيث يجعله امتداداً لسيرتها الشخصية التي عرفت بها ولاسيما فيما يتعلق باستقامتها ، مما جعل شعر الغزل رغم كثافته في عصرها إلا أنه لم يؤثر فيها [٢].

وربما رفضت الزواج لعدم وجود الزوج الكفء لها وربما لا تفضل العيش مع زوج لمدة طويلة أو إنها لا تستطيع الخضوع لزوج يسيطر عليها ، وهي شاعرة مرهفة الحس لا ترتضي أن يعيش زوجاً معها الحياة الاعتيادية ، أو ربما هو الحب العذري الذي يصيب الشعراء أصاب النساء أيضاً ففضلن السهر واللوعة على الوصل لأن الزواج يقتل الحب . كما مدحت الشاعرة عائشة القرطبية الأمراء والحكام فقالت :

أراك الله فيه ما تـريد		ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله على ما		تؤمله وطالعه السعيد[3]

(*) ولادة بنت المستكفي : شاعرة قرطبة والأندلس التي ارتبط سحر شعر النساء باسمها ، تمتعت بكثير من الصفات إلى جانب أدبها وشعرها . نالت شهرة واسعة في تلك الفترة . ارتبط أسمها بالشاعر الوزير أبي الوليد بن زيدون فقال فيها أجمل الأشعار ، أما والدها المستكفي فقد حكم مدة قليلة وكان لاهياً. ماتت سنة (٤١٦هـ) ينظر : المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٤٢، ابن بشكوال ، الصلة ، ص١٩٦.

(١) أبن سعيد ، المغرب من حلي المغرب ، ص٣٩ – ٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٤ .

(3) ابن حيان، المقتبس، ص١٥٦، المقري، نفح الطيب، ج٦، ص٢٦.

بقيت عائشة محافظة على مستواها الشعري الذي يصدر صادقاً عما يجيش به الخواطر دون تزويق لفظي ، أشعارها ترتجلها لحينها ، فهي سريعة الارتجال وتعد من الشعراء العمالقة .

٣. حفصة بنت حمدون الحجارية :

عاشت هذه الشاعرة في وادي الحجارة [١] ، وهو منبع الشعراء والأدباء وهي أبرز شاعرات الأندلس في شعر الغزل ومن الرواد لهذا الشعر، وتمتاز هذه الشاعرة الثرية بانطلاقتها وشاعريتها الخصبة وملكتها المعطاء وفنها الرفيع[٢] فهي لا تشبه عائشة ، فحفصة حجارية وعائشة قرطبية، وقد مدحت أحد العظماء بأبيات من الغزل الرقيق لتلفت نظره فقالت :

رأى أبن جميل أن يرى الدهر مجملاً فكل الورى قد عمهم سيب نعمته

له خلق كالخمر بعد امتزاجها وحسن فما أحلاه من حين خلقته[٣]

ولحفصة عزة نفس وكبرياء ، فأبدت الدلال وكأنها أحست فجمعت شخصيتها وقررت عدم إذلال عزتها متمسكة بجذورها الشرقية في كون الرجل هو الذي يبدي عواطفه حتى ولو كان ذلك في الأندلس ، فان الطبع المتأصل يبقى هو الأصل فقالت [٤]:

لي حبيب لا ينثني بعتاب وإذا ما تركته زاد تيهاً

قال لي :هل لي من شبيه قلت أيضاً وهل ترى لي شبيهاً

---

(١)أبن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٣٤، المقرئ، نفح الطيب، ج٦،ص٩٦ .

(٢) أبن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٣٧ .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج٢، ص٣١.

(4) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص ٣٨.

إنها شاعرة بارعة تحسن اختيار المعاني لشعرها كما تحسن القوافي وهي أول شاعرة تغزلت ولكن بحذر شديد وعزة نفس واباء، وفتحت باباً للشاعرات الأندلسيات في المستقبل أن يتطرقن لأشعار الغزل كما حدث للأميرة ولادة وابن زيدون في أشعارهما الوجدانية .

٤. **حمدونة بنت زياد :** من اهل غرناطة ذكرها المؤرخ ابن سعيد في مغربه بانها شاعرة الاندلس وخنساء المغرب، كما كانت اختها زينب شاعرة ايضاً فهما بنتان لزياد المؤدب، وقد احسن والدهن تربيتهن حيث كانتا شاعرتين واشتهرت حمدونة اكثر من اختها زينب فلها اشعار في الوصف ولاسيما الوادي الذي عاشت فيه (وادي اش) القريب من غرناطة إذ تقول في وصفه:-

وادي الاشات يهيج وجدي كلما اذكرت ما افضت به النعماء

لله ظلل والهجير مسلط قد بردت لفحاته الانداء[١]

ومن روائع تشبيهات حمدونة بنت زياد قولها:-

ولما ابى الواشون الا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك انصاري

(1) وادي أش : هو وادي جميل غير بعيد عن غرناطة وما حولها إلى مسافة تقارب الأربعين ميل تغطيها الخضرة ، ينظر : أبن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢ ، ص٢٤٥ ، المقري ، نفح الطيب، ج٦ ، ص٢٣.

انها شاعرة مجيدة فقد كان وصفها لواديها من الاصالة والارتباط العاطفي بالوطن كما كانت الفاظها جزيلة ومعانيها قوية وكانت هذه الشاعرة وفيه لواديها.

٥. **زينب المريـة :** شاعرة من مدينة المرية وهي شاعرة مرهفة الحس تمتاز بالجرأة الادبية إذ تقول:-

يا ايها الراكب الغادي لطيته   عرج انبئك عن بعض الذي اجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم   الا ووجدي بهم فوق الذي وجدوا(١)

وبما ان المجتمع الاندلسي ضم اجناساً وطوائفاً مختلفة فهذه ابيات لشاعرة يهودية واخرى مسيحية لترى مدى تمكن اللغة العربية في صقل مواهبهن وفصاحتهن.

٦. **ابيات للشاعرة اليهودية (قسمونة بنت اسماعيل) وهي من عائلة متعلمة وثرية تقول:-**

أرى روضة قد حان قطافها   ولست أرى جاني يمد لها يدا

فوا أسفا يمضي الشباب مضيعاً   ويبقى الذي ما ان اسميه مفردا(2)

نستدل من شعرها على انها لم تتزوج هي الاخرى، كما يتبين ان شعر التحرر والانطلاق عم جميع نساء الاندلس من دون استثناء وتجاوزت اشعارها المحرمات التي فرضت على نساء المشرق.

٧. ابيات لشاعرة مسيحية (زينب بنت اسحاق الرسعيني النصراني) :-

(1) المقري، نفح الطيب، ج٦ ، ص٢٢ .

(2) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٣٠ .

عدي وتميم لا احاول ذكرهم بسوء ولكني محب لها شم

وما يعتريني في علي ورهطه اذ ذكروا في الله لومة لائم[3]

انها شاعرة على معرفة بالانساب والقبائل العربية وانها محبة لعشيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن اجابة زوجها نفهم انها لم تسلم لأنه رد على القائلين أنه غير مهتم لعدم اسلامها فقال:

يقولون نصرانية ام خالد فقلت دعوها كل نفس ودينها

فان تكُ نصرانية ام خالد فقد صورت في صورة لاتشينها[١]

نلاحظ من اجابة زوجها انه غير مهتم حتى وان لم تسلم ام خالد مما يعني ان المجتمع الاندلسي لايعير اهتماماً للعنصر او الدين لذلك تمدح بني هاشم وتحبهم بالرغم من عدم اسلامها، كما نلاحظ ان اسمها زينب هو اسم شائع عند المسلمين وهذا يدل على مدى التعايش والاختلاط واتخاذ الاسماء العربية تيمناً بها فاسم خالد هنا له وقع جميل فهو يذكر اهل الاندلس بالقائد البطل خالد أبن الوليد مما يعني ان العرب في الاندلس يعتزون بامجادهم المشرقية. ونرى اعتزاز العربي بالمراة حين يكنيتها بأم خالد.

كما ان شاعرات الاندلس في القرن الثاني والثالث الهجريين كن على جانب كبير من العفة والاعتداد بالنفس فكن يحسن نظم القصائد وفي مواضع شتى كما هو الحال في المشرق[٢]. كما كانت اشعارهن من الجودة والسبك تحاكي فحول

---

(3) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٥-٦٦ .

(1) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ص٦١ .

(2) المقري ، نفح الطيب ، ج٦ ، ص ٢٦.

شعراء المشرق. فهي اشعار تتصف بجزالة الالفاظ وقوة الوقع على الاسماع وتعبر عن مكونات النفس.

وثمة خاصية في شعر النساء ولاسيما في الحقب الاولى فكلما كانت المراة الاندلسية قريبة العهد بالفتح كانت اقرب لعروبتها وكلما ابتعد بها الزمن تصبح اقل تعلقاً بعروبتها فكانت في البداية اشعارها تشابه اشعار المشرق من حيث الجزالة والسبك فهي اشعار مشرقية قيلت في الاندلس ثم اصبحت اشعار اندلسية تعالج امور الطبيعة الخلابة والغزل والفاظها ليست مشابه لحقبة القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين. كما انها استخدمت الفاظ غريبة دون وجل او استحياء يصعب حتى على الرجل الاتيان بها وذلك ناتج من طبيعة المجتمع الاندلسي المتحرر وغير المعقد وكانت المرِأة الأندلسية تسايره باقتدار وكأنها تمسكه بيدها[١].

(1) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢١ ، ج١ ص٢٢٣.

المبحث الرابع : الجواري ودورهن الثقافي في الأندلس

إن الاهتمام بالجواري والإكثار منهن لم يكن واسعاً في بداية تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس، لانصراف أمراء الدولة في تثبيت أركان دولتهم الجديدة، والحفاظ عليها من الطامعين .حتى إن عبد الرحمن الداخل في بداية دخوله الأندلس، ردّ جارية أهداها له أحدهم . لكن بعد أن توطدت أركان الدولة بدأ ميل الأمويين للأخذ بأسباب الرقي والرفاه والترف الذي حصل لهم فامتلأت قصورهم بالإماء والجواري ومن مختلف الأجناس ، وتمتعت الكثير منهن بالحفاوة والمكانة لدى الأمراء [١]. (والقصر الملكي ضيق جداً من حيث السعة والزخرف الضروريين لإيواء محظيات الأمير وجميعهن شهيرات من حيث التنافس على الجمال والثقافة والتقوى ، فكل واحدة منهن عملت من حسابها الخاص على بناء جامع أو سبيل ماء يحمل اسمها في قرطبة [٢]) .

إن معظم الجواري الوافدات إلى الأندلس كنّ قد برزن في الغناء والموسيقى[٣]. وكان الأمير عبد الرحمن الداخل صاحب الأندلس[٤] يؤثر (فضل وقلم وعلم) لجودة أدبهن ونصاعة ظرفهن ورقّة أدبهن وعلمهن وأخلاقهن[٥]. وأطلق عليهن لقب المدنيات الثلاث لكونهن من المدينة او تدربن فيها.

---

(١) أبن القوطية ، افتتاح الأندلس ،ص٧ .

(٢) برو فنسال ، ليفي ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، مطبعة النجوى ، بيروت ، ص٥١ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ،ص ٣٦ .

(٤) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ،ص ٣٧ .

(٥) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ،ص ١١٨ – ١١٩ .

ويُسَمَّيْنَ أم ولد أو الأميرة المرموقة . وقد سبق لإحداهنّ وهي (فضل) أن نشأت في بلاط هارون الرشيد (*) ، إذ تلقت تربية شعرية وموسيقية لا مثيل لها وأرسلت من بغداد إلى المدينة فاستطاع رسل الأمير الحصول عليها لحساب سيدهم مع اثنين لم تكونا أقل منها جمالاً وثقافة (١) .

لقد غصَّت الأندلس بالجواري من كل لون وجنس يتبارين في المعرفة والآداب والألحان على أن الحظوة لم تنل الجميع ، فبقيت أعداد منهن تسكن الأكواخ (٢) . وهذا يعني تفوق عنصرا الجمال والكمال على الصفات الأخرى مثل الظرف وخفة الدم وحسن التصرف واجادة الحديث والخدمة وأصول المسامرة والرواية ومجالات الحياة الأخرى (٣). وقد قال عبد الملك أبن مروان(**) (٦٤٦م– ٧١٥م) في حديث له عن الجواري والإماء المفضلة عنده : (إذا أردت جارية للمتعة فبربرية ، وللولد فارسية ، ومن أرادها أن يتخذها للخدمة فرومية (٤)

(*) هارون الرشيد : الرشيد هارون أبو جعفر بن المهدي بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله أبن العباس . استخلف بعهد أبيه عند موت أخيه الهادي سنة سبعين ومائة . وكان من أميز الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا ، وكان كثير الغزو والحج . توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٣ – ٢٩٦ .

(١) برو فنسال ، ليفي ، حضارة العرب ، ص٥١ .

(٢) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص٢٧ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٢١ .

(**) عبد الملك بن مروان : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أبو الوليد ، خليفة أموي ويعد المؤسس الثاني لدولة بني أمية ، جلس على عرشه عام (٦٥هـ– ٦٤٦م)، وعرّب الدواوين واستعمل اللغة العربية في جميع البلاد الإسلامية . السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص١٤ – ١٥ – ١٦ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٢١ .

). ويعد المشرق الرافد الوحيد والأول لتوريد القيان الحاذقات ذوات المهارة في العزف والغناء [١] .

إن الجذور المشرقية نجحت في البيئة الأندلسية لقدرتها على صب الشعر في قوالب تفاعلت مع البيئة الجديدة لتلائم الموسيقى والشعر [٢] لأن بيئة الأندلس امتازت بصور طبيعية خلابة وأنهار جارية وأزهار فواحة تعبق بألوان العبير[٣] . كان للجواري إسهامات في مجالات الثقافة والأدب ، وعشن في قصور الأمراء والخلفاء ، وزينَّ مجالسهم بمختلف ألوان الفن والأدب ، وكان مصدر هذا الكم الهائل من الإماء والجواري هو الأسر في الفتوحات الإسلامية الواسعة. فامتلأت قصور بني أمية في الأندلس بالجواري ، لم يكن الأسر هو المصدر الوحيد ، وانما كان الشراء من قـ بل تجّار الرقيق رجالاً ونساءً من بلاد الهند والروم وفارس وحتى من شمال أسبانيا التي يطلق عليها بلاد البشكنس [*] وبلاد نافار[**] أو البربريات من شمال أفريقيا [١].

كانت إسهامات الجواري في مجلات الأدب (الشعر) والغناء والموسيقى أكثر من إنتاجهن في العلوم الطبيعية والرياضية ، وكان هم الجواري إرضاء

---

(١) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٢) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص٢٧ .

(٣) هيكل ، احمد ، الأدب الأندلسي ، ص١٤٨ .

(*) بلاد البشكنس : هم سكان بلاد نافار التي كانت بنبلونة عاصمة لها . البكري ، عبد الله ، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ص٧٩ .

(**) بلاد نافار : تقع نافار شرق مملكة ليون محاذية لجبال ألبرت التي تفصل بين أسبانيا وفرنسا . البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ص٧٩.

أسيادهن بمقطوعات شعرية وجلسة سمر أو التخفيف عن اسيادهن من وطأة العمل أو خدمة البيت ، لذلك هن غير محتاجات للنواحي العلمية . ومن الجواري التي أثرت في الحياة الأندلسية أيما تأثير قمر البغدادية والجارية العجفاء [٢] .

١. **<u>الجارية العجفاء :</u>**

وهي أول شاعرة بأرض الأندلس من الجواري الوافدات من المشرق ، ولم يخبرنا المؤرخون عن اسمها ولكن سميت بالجارية العجفاء لأنها كانت هزيلة ونحيلة لأن سيدها كان رجلاً فقيراً من بني زهرة وتسكن في بيت صغير لا يضم إلا أثاثاً بسيطة جداً عفا عليها الدهر. كانت العجفاء ذات حنجرة ذهبية تتقن الشعر وتغنيه . وهو شعر وجداني يمس العاطفة ويرتقي بالمشاعر . إن هدف الجارية في الإنشاد والإتقان أن تمس مشاعر السامعين ، فتثير فيهم الأشجان وعدت الموسيقى غذاء الروح لأنها تتناغم مع الأحاسيس الدفينة فيصرح السامع بمكنونات نفسه التي لا يصرح بها لأي أحد إلا عندما تداعب الموسيقى روحه فيصرح عن نفسه وما به من حرمان وحزن . ومن أشعارها :

يَوَم الخفاء فأيُّما بك تكتم ولسوف يظهر ما تُسر فيعلم

مما تضمن من عزيز قلبه يا قلب انك بالحسان لمغرم [٣]

أثارت هذه المغنية إعجاب الأندلسيين ولاسيما في زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل بغنائها المميز وصوتها الشجي ، فهزّت المشاعر [١] بأغانيها

---

(١) أبن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت . ٧٥١ هـ) . روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تصحيح احمد عبيد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٥٦ م . ص١١ – ١٢ .

(٢) عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ص٤١ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ،ص ١٣٨ .

التي تخاطب العاطفة فتسكرها مثل الخمر يلعب بالعقول [٢]. وكانت لديها قدرة عجيبة في الإنشاد َورِقّ َة إضافة إلى موهبتها.

٢ . قمر البغدادية :

أصبح واضحاً أن الحقبة الأولى من الأدب العربي في الأندلس أخذت تعُج شيئاً فشيئاً بالشعراء والشاعرات ، وكلما تقدمنا ازداد العدد زيادة مطّ َردة. وعدت قمر البغدادية من الشاعرات العازفات المغنيات اللائى جلبن من بغداد ، وعاشت في اشبيلية في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي وكانت لإبراهيم بن الحجاج اللخمي [٣] ثري اشبيلية ، صاحب الخلق العالي والمحبوب من قبل الشعب ، فقد كان كريماً يجزل العطاء لمادحيه ، فقد مدحه صاحب العقد الفريد الشاعر المؤرخ أبو عمر بن عبد ربه فقال :

ألا إن ابراهيم لجة ساحل   من الجود أرست فوق لجة ساحل

فاشبيلية الزهراء تزهو بوجهه   وقرمونة الغراء ذات الفضائل[٤]

وقد حكم ابراهيم بن حجاج اشبيلية وقرمونة [*] وأدار ولايتهما ببراعة وتحلى بسمات الملوك [٥] ، فكان له بلاط يضاهي بلاط الأمير عبد الله ، وأصبحت

---

(١) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٨٩.

(٣) أبن خلدون ، العبر ، ج٧ ،ص ٢٨١ .

(٤) أبن حيان ، المقتبس ، ص١١ – ١٢ .

(*) قرمونة : قصبة جليلة عامرة ، نفيسة ، كثيرة الفواكه والخيرات ، ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر ، وقد أحاط بها تربة حمراء . المقدسي ، أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم ص٣٣٤ .

(٥) أبن الأيار ، الحلة السيراء ، ص٩٦ – ٩٧ .

اشبيلية أعظم القواعد الأندلسية بعد قرطبة في عهده. وحكم ابراهيم بن حجاج اشبيلية سنة ٢٨٢ هـ وكان يرسل الضرائب للأمير عبد الله ، ويمدّه بالجنود وقت الحاجة ، وحصن قرمونة ، وكان هناك تفاهم بينه وبين حكومة قرطبة لذلك كان يبعث بالهدايا والأموال للأمير عبد الله [١] ، وعندما سمع إبراهيم بجمال (قمر البغدادية) وجودة غنائها بعث إلى بغداد من يشتريها بأي ثمن ويستقدمها إلى أشبيلية.

وقد حظيت قمر لدى سيدها بمكانة خاصة وأصبح جمالها وفتنتها مضرب المثل فضلاً عن براعتها في نظم الشعر وغنائه مع ما تحمل من ظرف وأدب ورواية ، وحفظ بارع [٢].

وقد سحرت أهل أشبيلية [*] بغنائها وعزفها الساحر . وأعجب بها أهل اشبيلية لكونها من بغداد مدينة السحر والجمال .

كما كانت قمر ملمة بالأمور السياسية ، وتشاطر سيدها بأمور مدينة اشبيلية سياسياً [٣] .

---

(١) أبن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ،ص ١٣٩ .

(٢) عنان ، دول الإسلام في الأندلس ،ص٣٣٣ .

(*) اشبيلية : بالكسر ثم سكون ، وكسر الباء الموحدة ، وياء ساكنة ولام وياء خفيفة ، مدينة كبيرة عظيمة ليس في الأندلس أعظم منها . وهي قريبة من البحر يطلق عليها جبل الشرف ، وهو كثير الأشجار . أبن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن أبن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) . مراصد الاطلاع، على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركائه ١٩٥٤م . ص١-٨٠.

(٣) الشكعة ، صور من الأدب الأندلسي ، ص١٠٠ .

لقد كانت قمر شاعرة بطبعها وسجيتها تقول الشعر ما تشاء وتطوعه لأغراضها . فمدحت سيدها ابراهيم بن الحجاج بقصيدة قالت فيها[٢] :

ما في المغارب من كريم يرتجى إلا حليف الجود ابراهيم

اني حللت لديه بمنزل نعمة كل المنازل ما عداه ذميم

لقد رنَّت قمر فضل سيدها بهذه الأبيات الجميلة التي تعبر عن مدى كرم سيدها ونعمته عليها [٣] موضحة أن كل المنازل ذميمة إلا منزله . إلا أن قمر على الرغم من الحفاوة والتكريم والحظوة التي نالتها لم تنسَ بغداد وسحرها فتحسرت ومزَّقها الحنين حتى قالت :

أهاً على بغدادها وعراقها وظبائها والسحر في أحداقها

ومجالسهاعند الفـرات بأوجه تبدوا أهلتها على أطواقها

إن الحنين إلى الأوطان هو سجية خلقنا الباري عزّ وجل عليها وتأصّلت في نفوسنا ، فحب الوطن من الإيمان وما حنين قمر لبغدادها ولوعتها للفراق إلا شعور طبيعي ينتاب الغريب [٤] .

لقد صدحت قمر في الأندلس عند سيدها وملأت الأجواء طرباً وعذوبة وجاذبية نحو بلد الرشيد .

<u>**٣ . متعة :**</u> إن أسماءهنّ لها إيقاعات خاصة وموسيقية على أذن السامع ، مثل: متعة ، غزلان ، قمر ، عجب ، طروب ، وغيرهن .

---

(2) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٣٧.

(3) سالم ، عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ص٥٨ .

(4) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص ١٣٧ .

لقد حضرت متعة مجلساً للأمير عبد الرحمن الثاني مع أستاذها زرياب الذي درّبها وأحسن تدريبها على العزف والغناء والمجالسة ، وقد أظهرت متعة من خلال أشعارها ، إنها غير مقيدة بأية قيود ولا عوائق تحجب حريتها في التعبير عن مكنونات نفسها ومشاعرها (١) ، فكانت طبيعية . فهي تهيم بالأمير عبد الرحمن الثاني وقد قالتها صراحة حين أنشدت :

يا من يغطي هواه عن ذا يغطي النهار

قد كنت أملك قلبي حين عَطِقت فطارا (٢)

لقد شكّل شعر متعة إشراقة جديدة في الشعر كونه أضاف أساليب جديدة للشعر فضلاً عن إنه نوع من التحرر ، مما يدل على أصالة فنية خصبة اعتادت أن تقوله في مجتمعها الذي نشأت فيه ، وكان أسلوبها يجلب الإعجاب والانتباه . وأبدت له (للأمير) إعجابها الخاص ، فكانت تسقيه مرة وتنشد له مرة أخرى . إنها جارية تريد أن تسلط الأضواء عليها فتقوم بأي عمل لتبين إنها صادقة في حبها للأمير ، لتنال حظوته وهو العاشق للمرأة ، فربما تصبح حظيته أو أم ولده كما حصل مع الباقيات .وقد ولع الأندلسيون ولعاً شديداً بالمرأة ولاسيما أمراء بني أمية فصرفوا الأموال والهدايا لأرضائهن (٣) .

قلنا ان مصادر جلب الجواري عديدة منها الشراء كما حدث لقمر جارية ابراهيم بن الحجاج وتكلمنا عن طريق شرائها، كما اشترى الامير عبد الرحمن

---

(١) الجبوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس ، ١ج ،ص ٩٥ .

(٢) المقرئ ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣ .

الثاني الجواري من المشرق العربي وكن حاذقات يحسن صنعة الغناء بالاضافة الى الادب[١] كما كان الاسر مصدر مهم للحصول عليهن[٢] كما كان الحصول عليهن يتم بالشراء من اسواق اوروبا[٣] وكانت عملية الشراء تتم بعقد بين البائع والمشتري مع وجوب حضور الشهود، والحادثة التي اوردها ابن عذاري تثبت هذا القول[٤]كما كان للعتق طريقته ايضاً في حضور الشهود وكتابة العقود.[٥]

---

(1) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص٢١٥.

(2) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٣٦.

(3) ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٥.

(4) القصة وخلاصتها: ان الامير الحكم بن هشام اغتصب جارية كان يملكها رجل من كورة جيان قد اعجبته، فاخبر الرجل القاضي واثبت ملكيته للجارية بواسطة شهود من كورته، فقضى القاضي برد الجارية الى صاحبها وبلغ الامير بذلك، انظر: ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٧٨. مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٢٤-١٢٦.

(5) ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٥.

الفصل الخامس
علاقة الأندلس بالمشرق وتأثيره على المرأة الأندلسية ثم على المرأة الأوروبية

المبحث الأول: أثر حضارة بغداد في العصر العباسي على حضارة الاندلس وتأثيرها على المرأة الأندلسية.

المبحث الثاني: الأمير عبد الرحمن الأوسط وسياسة الأنفتاح وتأثيرها على المراة الاندلسية.

المبحث الثالث: زرياب وأثره على المرأة الأندلسية خاصة والأندلس عامة.

المطلب الأول: نبذة عن حياة زرياب.

المطلب الثاني: مدرسة زرياب الموسيقية وتأثيرها علىالمرأة الأندلسية.

المطلب الثالث: زرياب ودوره في نقل العادات الإجتماعية إلى الأندلس وتأثيرها على المرأة الاندلسية.

المطلب الرابع: تأثير زرياب على الاندلس عامة.

المطلب الخامس: الموشح والزجل وتأثيره على المرأة الاندلسية.

المطلب السادس:أثر المرأة الأندلسية على المرأة الأوربية.

الفصل الخامس: علاقة الأندلس بالمشرق وتأثيره على المرأة الأندلسية ثم على المرأة الاوربية

لاشك ان المرحلة الاولى من حياة الأندلس تتميز بكثرة الاضطرابات والثورات في البلاد منذ فتحها على يد القائد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م وحتى دخول عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م فاراً من بطش العباسيين فقد عذبوا وقتلوا اعداداً كبيرة من الامويين رجالاً ونساءًوامتد ذلك الى نبش القبور وبذل الداخل جهوداً جبارة وفريدة ليجعل من الأندلس وحدة سياسية واجتماعية متماسكة على الرغم من كثرة العناصر غير العربية في مجتمع الأندلس. (١)

وعندما حكم صبَّ اهتمامه على النواحي العسكرية لانه يعمل على اقامة دولة يحيي بها أمجاد أجداده الذي انتزعه العباسيون في المشرق.

وطبيعياً انه سوف يواجه مقاومة سياسية من خصومه فعمل جاهداً بعزيمة لاتفتر في أخماد تلك الثورات المضادة كما عمل في الوقت نفسه على نقل كل مظاهر الحياة الشامية الى الاندلس حتى اصبحت في عهده سمة الأندلس تغلب عليها سمة الشام في قصورها ومزروعاتها وبلاطها حتى أصبحت الأندلس شامية في حضارتها. (٢)

ثم أدخل بعض التأثيرات الحجازية في المذهب فتحول الأندلسيون من المذهب الاوزاعي الى المذهب المالكي، ثم استقدم فنانات الحجاز من النساء ذوات الخبرة في علوم الدين وكذلك في الفن لان الحجاز كانت مركزاً للعلم والفن في تلك العهود. (١)

---

(١) مجهول المؤلف، اخبار مجموعة، ص١٩-٥٦، ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢،ص٧١

(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٦.

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٣٦.

ثم أدخلت في زمن عبد الرحمن الثاني وسياسته الانفتاحية على بغداد فأحدثت ثورة في عالم الثقافة والفن شملت كل نواحي الحياة.[٢]

وأستطاعت المرأة الأندلسية ان تستفيد من هذه الحضارة التي غيرت مجرى حياتها الثقافية والفنية وهي التي كانت دوماً تنظر الى حضارة بغداد وما وصلت اليه من تقدم، ان ذوبان ثلاثة حضارات في الاندلس الشامية والحجازية والعراقية مع ما كان سائداً وموجوداً على ارض الأندلس نتج عنه حضارة فريدة لم يتيسر لغير الأندلس الحصول عليه يشبه ذوبان عناصر المجتمع وأنصهارها مع بعضها مخلفة جيلاً من العباقرة نساء ورجالاً في مختلف الاختصاصات جعلوا من الأندلس دولة وصل اشعاعها الى اوروبا فبدد ظلامها الى ضياء. أمثال الفيلسوف ابن رشد (ت٥٩٥هـ) والامام والفيلسوف الشاعر والمؤرخ ابن حزم القرطبي (ت٤٥٦هـ) ولسان الدين ابن الخطيب مؤرخ الاندلس (ت ٧٧٦هـ) وابن حيان المؤرخ الجليل (ت٤٦٩هـ) وعباس بن فرناس الشاعر والعالم صاحب فكرة الطيران (ت٢٧٤هـ) وغيرهم مما يدل على نضج المناخ العلمي في الاندلس التي اصبحت مناراً علمياً ترنو اليها الابصار ويشد اليها الرحال من المشرق، وكذلك المضطهدون والهاربون من سياسات التفرقة والتمييز العنصري وطالبو العلم من مختلف بقاع الدنيا .[٣]

---

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ١٣٦ ، أبن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس، ص ٦٢ – ٦٣ .

(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٧١، الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٦٢-١٦٤.

المبحث الأول: أثر حضارة بغداد في العصر العباسي على حضارة الأندلس وتأثيرها على المرأة الأندلسية

في هذا الوقت بالذات كان العباسيون قد أسسوا مدينة بغداد[(١)]، على ايام الخليفة العباسي، ابو جعفر المنصور، عام (١٣٦هـ/١٥٨م)[(٢)] واتخذها عاصمة لملكه حيث استقرت في هذه المدينة عناصر عربية وغير عربية تحمل ثقافة وعلوم مواطنها الأصلية التي انحدرت منها، وكانت بغداد مركزاً للتجارة كما كانت مركزاً للعلوم والفقة والفنون وكان التجار حلقة الوصل في انتشار الحضارات فامتزجت هذه المعارف القديمة لتكون حضارة راقية وبلاد الرافدين هي ام الحضارات منذ فجر التاريخ.

وبلغت بغداد قمة مجدها وعنفوان شبابها الحضاري زمن الخليفة هارون الرشيد[(٣)]الذي كان راعياً للعلم والأدب اذ كانت بغداد تسخر بالعلماء والأدباء والفقهاء، كما كانت تمتلك نوادر الكتب التي استفاد منها الأوربيون فيما بعد، اذ ترجم كتاب (الف ليلة وليلة) الى اغلب اللغات العالمية لما فيه من سحر الشرق وحضارته الفريدة.

وكان الرشيد شاعراً وأديباً وعالماً وفنانا قرب كل ذي موهبة كما كان محارباً يقود فتوحاته بنفسه وورعاً متواضعاً حج حافياً، فكان يغزو سنة ويحج سنة[(١)] ، وبلغت الدولة

---

(١) اسست مدينة بغداد سنة (١٤٥هـ-١٤٩هـ)، ينظر: ابن الطقطقي ، فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٢هـ)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق: على الجارم ومحمد عوض ابراهيم، القاهرة ١٩٣٨، ص٣٩.

(٢) ولد ابو جعفر المنصور بالحميمة سنة ١٠١هـ من ام ولد اسمها سلامة، ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، القاهرة، ص١٣٠٥.

(٣) حكم من (١٧٠هـ-١٩٣هـ) وهو ابن الخليفة المهدي اخ الخليفة الهادي ، وزوجته زبيدة ابنت عمه وام ولده محمد الامين وولده المامون ابن الجارية مراجل وابنة المعتصم من ام ولد اسمها ماردة، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٢٩٤.

(١) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٦٩-١٧٠.

في زمنه من الوسع ما افاء الله عليه من الخير والاموال بحيث اصبحت من الغنى ما جعل اهاليها يعيشون في امن وطمأنينة وسعة في العيش لرخص الاسعار[2] فكثرت مبانيها وانتظمت شوارعها واصبحت تعيش في نعيم والزوارق في دجلة (الحراقات) تنقل الناس الى اعمالهم وافراحهم، وكان الرشيد على جانب كبير من الذوق العالي يلتف حوله جمهرة من النابهين والمتفوقين والظرفاء[3] فاحبه الجميع واعانوه في ملكه وفاق العراق في زمنه[4] الشام والحجاز في مجالات الفكر والفن[5] وبلغت واردات العاصمة بغداد ارقاماً خيالية مما ساعدها على ان تكون نقطة استقطاب لاهل الفكر والفن فتوافدت الوفود عليها من مختلف انحاء العالم واصبحت تجلب الانظار.[6]

---

(2) ابن خلدون، المقدمة، ص١١٧-١١٨.

(٣) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن حسين (ت ٣٥٦هـ)، الاغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٧، ج٣، ص١٧٣-١٧٤.

(٤) العصر العباسي الاول الذي يبدأ من سنة (١٣٢-٢٣٢هـ) أنظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٠١.

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ، ص١٧١-١٧٢.

(٦) المصدر نفسه، ص١٦٨.

وكانت مجالس الرشيد تحفل بعلماء الادب والفن وكان رجال الدولة يدفعون للمترجمين بسخاء مما دفع هؤلاء الى مضاعفة جهودهم فكان المامون يعطي حنين بن اسحاق من الذهب زنة ما يترجمه من الكتب الى اللغة العربية.(١)

يقول فيليب حتي:(٢)(ان العصر العباسي الاول ليزهو باليقظة الفكرية التي تمت فيه وقد كانت هذه اليقظة ذات اثر بعيد في الحركات الفكرية والثقافية في العالم وكانت تعتمد على حد بعيد على الثقافات الاجنبية لاسيما الفارسية والهندية واليونانية وكان المسلم العربي حاذقاً ذكياً مشغوفاً بالاطلاع راغباً في الاستفادة والتزود من هذا الزاد الفكري ومن اجل هذا كانت استفادته شاملة وانتفاعه واضحاً) فكثر في هذا العهد الجدل فقد عاش فيه الائمة الاربعة(٣) وتنافس الفقهاء فيما بينهم حول امور الشريعة.

كما بلغ الترف في هذا العصر حداً لايوصف من كثرة الجواري والنعيم والغنى فقد اكل الرشيد صحناً من مائة وخمسين لساناً من السمك بمبلغ مئتين وسبعين ديناراً ،(٤) وزوجته زبيدة كانت تأكل باطباق من ذهب وتشارك الخليفة المجد والعظمة ذكرتها الاجيال اللاحقة وكان دار الحريم والفتيان في دار الخلافة مؤثثا ومفروشا بانفس الفرش(١) كما كانت زبيدة تشرف على دار الطراز(٢) لازيائها وهي اول امراة اتخذت

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ، ج١، ص١٨٧.

(٢) حتي، فليب، تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٤٩ ، ج١، ص ٣٠٦-٣٠٧ .

(3) الائمة الاربعة هم:ابو حنيفة ت١٥٠هـ،ومالك ابن انس ت١٧٩هـ، والامام الشافعي ت٢٠٤هـ،واحمد ابن حنبل ت٢٤١هـ، انظر:عبد القادر،علي حسن،نظرة عامة في تاريخ الفقة الاسلامي،القاهرة١٩٤٢،ص٢٠٥.

(٤) المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: شربيبة دي، الطبعة البهية ١٣٤٦هـ، ص٢٧٤-٢٧٥.

(١) حتي، تاريخ العرب، (مطول) ، ص٣٧٥.

الخفاف المرصعة بالجوهر واستعملت شمع العنبر وقلدتها نساء الخاصة فقد انفقت في طريقها للحج ثلاثة ملايين دينار، منها نفقة اسالة الماء مسيرة عشرة اميال الى الحرم المكي.(٣)

وعاش البغداديون في عاصمتهم الجميلة في بيوت عامرة وبلغت قصور الموسورين من العظمة والفخامة ما تحدث عنه المؤرخون باسهاب، فتفننوا في ملابسهم وطعامهم وكانوا ظرفاء بعيدين عن التكلف بسطاء يشتغل معظمهم بالزراعة والتجارة والصيد.(٤)

كما كان اهتمام الرشيد بالناحية الفنية ملحوظاً فقد احتوى بلاطه على قمة اهل الفن امثال: ابراهيم الموصلي وابنه اسحاق الموصلي(٥) فأخذ عنهما اسرار اللحن والغناء واهتم بالفنانين وجعل لهم مرتبات وطبقات.(٦)

اجتمع في قصر الرشيد عدد من الجواري والمغنيات والعازفات على مختلف الالات الموسيقية كما احتوى مجلسه على ظرفاء عصره فقد اشتهر اهل بغداد بالظرف(١) حتى ضرب بهم المثل كما اشتهروا بالميل الى الطرب وذلك طبيعي

---

(٢) الطراز: كلمة فارسية تعني التطريز او الملابس، فيقال خيط مصري، وخيط عراقي، كما دخلتها الزخرفة والالوان من الاصباغ، ينظر: ماجد تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ص١١٣-١١٤.

(٣) حتي، تاريخ العرب، (مطول)، ص٣٧٥.

(٤) السيوطي، تاريخ بغداد، ص١٠١-١٠٣.

(٥) الحفني، محمود احمد، (اسحاق الموصلي الموسيقار والنديم، عدد رقم ٣٤ من سلسلة اعلام العرب، القاهرة (ب-ت) ، ص٤٢.

(٦) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)،التاج في اخلاق الملوك، المطبعة الاميرية، القاهرة ١٩١٤م، ص١٧.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٢١.

فالنفوس اذا طابت غنت واهالي بغداد من الطيبة ما لايصدق، فبلغ عدد مغنيات الكرخ وحدها اكثر من اربعمائة وستين مطربة من الجواري ومائة وعشرين من الحرائر [٢] ومن الملاحظ ان المدارس الموسيقية الاولى ظهرت في مكة والمدينة وهي موسيقى عربية اصيلة اختلطت ببعض المؤثرات الفارسية والبيزنطية نتيجة الفتوحات. ومن مغنيات هذا العصر، بدل ومتيم الهاشمية، ودنانير ثم علية بنت المهدي واخيها ابراهيم، وعبد الله بن الهادي، وعيسى بن الرشيد وقاعدتهم الغنائية هي الغناء القديم،[٣] الملاحظ هنا ان الطبقة العليا من المجتمع العراقي كانت تهوى الفن وباستطاعتها الغناء ولكن ضمن حدود مجتمعها الاخلاقي.

كما كانت نساء الطبقة العليا يحضرن في حفلات موسيقية يحضرها الرشيد[٤] هذه هي الاجواء التي كانت عليها بغداد بما فيها من قصور وزوارق عائمة في الماء واهل بسطاء ظرفاء لم تثقل اعباء الحياة تفكيرهم لهدوء دولتهم وغناها ورخص اسعار موادها وما وصلت اليه الدولة العباسية من الرقي والحضارة تقابلها في الاندلس حضارة اختلطت بحضارات شامية وحجازية أي ان صراع الحضارات ظهر على ارض الاندلس؟ وكانت حصيلة هذا الصراع بروز حضارة مميزة كان لابد للمراة الاندلسية ان تتعامل مع هذه الحضارة الجديدة التي سيكون لها اثر كبير على المراة الاوربية .

---

(2) الراوي، طه، بغداد مدينة السلام، الطبعة الاولى ،بغداد ١٩٨١،(د- ط) ، ص١٥.

(3) الاصفهاني، الاغاني، ج٥، ص٢٥، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص .

(4)الاصفهاني، الاغاني، ج٥، ص٢٥.

المبحث الثاني: الأمير عبد الرحمن الأوسط وسياسة الانفتاح وتاثيرها على المراة الاندلسية

تأثرت الأندلس تأثرا كبيراً وشاملاً بالحضارة البغدادية التي أخذت تغزو الأندلس، بعد ما أصابها من قطيعة امتدت من (١٣٨-٢٠٦هـ) الى ان تمكن الامير عبد الرحمن الاوسط ابن الحكم الربضي ان يكسر باب العزلة وينفتح على بغداد بعد قطيعة طويلة . فهذا الامير المثقف والفنان المرهف شاعر المرأة والمدافع عنها، رجل الحضارة، رأى خيرا لبلاده ان تنفتح على بغداد التي وصلت الى قمة المجد والحضارة.
[١]

فأخذت الحضارة البغدادية تتدفق على الأندلس، وتمتزج بالتقاليد والحضارة الأندلسية التي هي مزيج من الحضارة الشامية والحجازية والمصرية حتى تألف من هذا الامتزاج والتزاوج الحضاري على ارض الأندلس المتعطشة لكل جديد. ان ظهر طابع أندلسي جديد وأصيل يغزو الحياة العامة بفضل هذا الأمير الانفتاحي المتحضر الذي ينظر للمستقبل بعين ملؤها الثقة بان الأندلس سوف تأخذ لها موقعاً متقدماً بين دول العالم.[٢]

كانت الأندلس في حياتها الأولى شامية المظاهر، لان عبد الرحمن الداخل أراد ان يجعل منها دمشق الثانية، فبنى قصر الرصافة على ضفاف نهر الوادي الكبير مقلداً

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٨-٥٩، المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٢-١٦٣.
(2) العزي ، نجلة ، قصر الزهراء في الأندلس ، سلسلة البحوث الأثرية ، وزارة الثقافة والإعلام ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ١٩٧٧، ص (١٣ – ١٤).

بذلك جده هشام، كما غرس فيها أشجار الفاكهة من الشام وبنى فيها المسجد الجامع.[١]

واخذ وجهاء الأندلس يقلدونه في إقامة القصور (المنيات).[٢]

كما ان الحياة الأدبية ببلاد الأندلس كانت امتدادا لادب المشرق ، فقد كان الولاة والأمراء أكثرهم شعراء كما ذكرنا سابقاً وكانت أشعارهم أشعارا كلاسيكية تحاكي شعر الفرزدق* والاخطل** وجرير*** ، فشِعر عصر الولاة كانت له خاصيته إذ تتجلى فيه روح العصبية التي ظلت موجودة ، وكانت سبباً من جملة أسباب التي أدت الى سقوط الدولة العربية الإسلامية في الأندلس عام (٨٩٦هـ، ١٢٦١م) وقد خفت هذه العصبية

---

[1] علي ، الدكتور محمد كرد ، غرائب الغرب ، ط ٢ ، مطبعة الرحمانية ، مصر ١٣٤١ – ١٩٢٣م ،ج٢، ص١٢٠ – ١٢١.

[2] المنيات: جمع منية وهي القصر الصيفي المحاط بحدائق كبيرة. الشعراوي ، د.احمد إبراهيم ، الأمويين أمراء الأندلس، بيروت ١٩٩٧م ، ص ١٢٨.

* الفرزدق:– همام بن غالب ، شاعر أموي ، ولد ومات بالبصرة ، من أسرة رفيعة المكانة ذات مآثر ومفاخر ، وكان غليظ القلب جاف الطباع ، تغلب عليه أخلاق السادة الجاهليين من كرم وزهو. عد نفسه المتكلم بلسان قبيلته. فجّره هذا الى بدء حياته بالهجاء في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما جّره الاشتباك مع جرير في قصائد هجائية طوال حياتهما، بدأها دفاعاً عن نساء قبيلته. وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين عدهم النقاد أمراء الشعر الأموي. غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٨٧ – ١٢٨٨.

** الاخطل:– الاخطل من قبيلة تغلب، وهي إحدى القبائل العربية الكبيرة، ولد بالحيرة حوالي سنة ٢٠ هـ، وقد استيقظت فيه موهبة الشعر مبكراً ، واقترن بها سفه شديد، فكان يكثر من هجاء الناس وقد ظل يهاجي جريراً الى ان توفي سنة اثنتين وتسعين للهجرة. ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، ط٩ ، دار المعارف ، القاهرة، (دت)، ص(٢٥٩ –٢٦٤).

*** جرير :– جرير بن عطية اليربوعي ، شاعر أموي ولد ومات باليمامة ، بدأ شعره يذيع منذ خلافة يزيد ابن معاوية ، فعاش مكتسباً بالمدح . واتصل بولاة العراق وصار شاعر الحجاج الذي وصله بالخليفة عبد الملك بن مروان، هجا جرير مجاشع رهط الفرزدق فاشتبكا في هجاء ونقائض طوال حياتهما. غربال الموسوعة العربية الميسرة ، ص (٦٢٤).

نوعاً ما زمن الامارة. (1) وكان عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨هـ) فاتحة خير بانفتاحه على بغداد واستقبال زرياب موسيقار المشرق الذي ادخل حضارة بغداد ، فأضاءت الأندلس وغيرت حياتها حتى أصبحت لياليها كالأحلام تحاكي عظمة وليالي بغداد. ويمثل عصره طور الشباب للأندلس لأنه أولى اهتماماً بالنواحي الحضارية والثقافية والفنية بحيث أصبحت الأندلس في عداد الدول العظمى في العالم الإسلامي والمسيحي على السواء.

كان هذا الأمير يحب البذخ والصرف فأكرم العلماء والفنانين واشترى الكتب بمبالغ طائلة وشجع الدارسين في المشرق على مواصلة البحث وتقصي العلوم فنقل التجار وطلاب العلم مختلف أنواع الكتب والمعارف، ووصل أهل الأندلس مرحلة عالية من الحضارة فكثر فيها أصحاب المهارات من الرجال والنساء على السواء. (2)

ظلت المرأة الأندلسية متشوقة الى بغداد ونسائها بعين من الحيرة ، ماذا ترتدي المرأة البغدادية كيف هو قوامها ، وداخلتها تساؤلات حول زبيدة (*) وأزيائها وعن كل شئ يخص المرأة البغدادية ، والتي نظم الشعراء لها اجمل القصائد. (1)

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج٢،ص١٥٦.

(2) ضيف ، شوقي ، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ، مكتبة الدراسات الأدبية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ص (٥٤).

(*) زبيدة:– ابنت جعفر اخا المهدي الاكبر منه وتلقب بامة العزيز التي عرفت فيما بعد بزبيدة كنيتها أم جعفر وجدها ابو جعفر المنصور بن محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وهي أم الأمين محمد بن هارون الرشيد ، كان لها معروف كثير ، وفعل خير ، وقصتها في حجها معروفة. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج٢، ص١٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠.

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص (١١٧ – ١١٨).

أدخل الحُجاج والتجار العراقيين والدارسين في بغداد أثناء عودتهم الى الأندلس وساعد زرياب على نهضة الأندلس فنياً وحضارياً حتى أصبحت الأندلس تنهل من معين بغداد الذي لا ينضب وساعد ذلك على رحيل العلماء والفقهاء والمطربين والجواري لما لقوه من ترحاب ورعاية من قبل أمير البلاد المحب للعلم المولع بالسماع والعارف بأمور الشريعة، الأمير المثقف راعي حقوق المرأة. (٢)

ويعد هذا الأمير بحق واضع حجر الأساس لنهضة شاملة سوف تأتي ثمارها فيما بعد في عصر الخلافة الذهبي للأندلس. (٣)

ويمكن ان نصف حقبة حكم الأمير عبد الرحمن بانها حقبة انتعاش للحركة الفكرية والاقتصادية والأدبية للأندلس حتى ان أوربا أخذت تنظر بعين الدهشة لما وصلت اليه الأندلس من تقدم حضاري في حين كانت تعيش هي في ظلمات العصور الوسطى المريرة ، فأنتشر الأمن وكثرت الخيرات وأصبحت الأندلس في مقدمة دول العالم الإسلامي. (٤)

وقد أشترى الأندلسيون هذه الكتب بأسعار خيالية نتيجة حبهم وشغفهم بالعلم واستفاد منها علماء الأندلس في تنمية حركتهم العلمية. (٥)

لقد أهدى أحد التجار كتاب العروض للخليل ابن أحمد الفراهيدي للأمير عبد الرحمن الأوسط وكان عسير الفهم على بلاطه لكن استطاع العالم عباس بن فرناس (ت

---

(2) سالم ، عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج٢، ص١٦٧.

(3) المقري، نفح الطيب ، ج٢، ص١٠٩، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٩٣-٩٤.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٥٧،عنان ، دول الإسلام في الأندلس ، ج١، ص٢٦١.

(5) المقري،نفح الطيب،ج٢،ص١٠٩.

٢٧٤هـ) من تفسيره وسهل فهمه لأهل الأندلس. [1] حيث درسته واصبحت ملمة به في عصر الخلافة كاتبة الناصر (لبنى)[2]

وقد ولع أمراء بني أمية بشراء التحف والنوادر فقد أشترى عبد الرحمن الثاني عقد زبيدة المدعو (بعقد الشَّب) وهو عقد على هيأة الثعبان يلتف حول الرقبة وكان قد ذُهِب من القصور الخلافية[3] أثناء صراع الأمين والمأمون حول السلطة وبيع في الأندلس لما وصلت اليه من غنى، فاشتراه الامير عبد الرحمن الاوسط ثم اهداه الى احدى محظياته واستمرت قصة هذا العقد في اسبانيا مدة طويلة وقد شوهد هذا العقد على رقبة إحدى ملكات أسبانيا. [4]

ان الاندلس بغناها وحبها للجمال وتقديرها للقطع النادرة تشتري ولو بأغلى الاثمان كما كان الامراء لايبخلون على جواريهم ومحظياتهم وامهات اولادهم بشيء فهم كرماء والكرم طبع العربي ورثه عن ابائه واجداده.

واصبح هذا العقد رمزاً للاناقة والزينة إذ قام صناع الاندلس والصاغة المبدعون بتقليده في صياغتهم فاستعملته نساء الاندلس لزينتهن مما يدل على تاثر المراة

---

(1) السامرائي، خليل ابراهيم، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس ، دار الكتب للطباعة والنشر، (ب-ت)، ص ٣٢١.

(2) ابن بشكوال، ابي القاسم خلف بن عبد الملك،(ت٥٧٨هـ) الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائها ومحدثيها، تحقيق: السيد عزة العطار، مكتبة السعادة، القاهرة ١٩٦٦، ج١، ص٦٩٢.

(3) الجهشياري،ابو عبد الله محمد ابن عبدوس (ت٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، مطبعة عيسى البابي، الحلبي واولاده، القاهرة ١٣٢٧هـ-١٩٢٨م، ص٣ ، أبن عذاري البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٣٠-١٣٤.

(4) العبادي، التاريخ العباسي والاندلسي، ص٣٤.

الاندلسية بالمراة المشرقية. ان دل عقد زبيدة على شيء فانه يدل على التمشرق. كما ان الامير عبد الرحمن الاوسط شوهد يرتدي ثوباً عراقياً وعلى رأسه غفارة عراقية. [١]

كما كان استقدام المطربة قمر البغدادية والصرف على مجيئها من قبل ابراهيم بن الحجاج علامة على ان الاندلس متشوقة الى بغداد وفنونها.

(1) العبادي ، التاريخ العباسي والإندلسي ، ص١٤٠.

المبحث الثالث : زرياب واثره على المراة الاندلسية

المطلب الاول : نبذة مختصرة عن حياة زرياب

زرياب: هو علي بن نافع[1]، وكنيته ابو الحسن[2]، الموسيقار الفنان[3]، الذي يلقب بزرياب[4]، هو بغدادي النشأة فارسي الاصل كان مولى الخليفة المهدي[*] اعتقه الخليفة وهو ما يزال صبياً [5] ولم يكن نبوغه في مجال الغناء فحسب بل كان فوق ذلك شاعراً مطبوعاً وجامعاً لكثير من انواع المعرفة عالماً باحوال الملوك وسير الخلفاء، ونوادر العلماء، راوية ومحدثا اكتملت فيه جميع صفات الندماء. وبغداد هي المدينة التي شب وترعرع وتأثر باوساطها وبيئتها وبثقافتها، وبعلمائها واساطين فنانيها.[6]

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٩. الاوسي، الدكتور حكمت علي، فصول في الادب الاندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ط٢، مكتبة النهضة بغداد، ١٩٧٤، ص٥١.

(٢) الشعراوي، د. احمد ابراهيم، اثار حضارة العراق على بلاد الاندلس، القاهرة ، ١٩٨٠، ص٦.

(٣) الحفني، محمود احمد، زرياب ابو الحسن علي بن نافع، موسيقار الاندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، سلسلة اعلام العرب، رقم ٥٤، (د–ت) ص٩.

(٤) العبادي، عبد الحميد، المجمل في تاريخ الاندلس، القاهرة، ص١٩٥٣م، ص١١٨.

(*) المهدي:ابو عبد الله محمد بن المنصور، كان جواداً ممدحاً، مليح الشكل، محبباً الى الرعية، حسن الاعتقاد، تتبع الزنادقة وقتل منهم خلقاً كثيراً، وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين، توفي سنة تسع وستين ومائة. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٧١–٢٧٣.

(٥) الشكعة صور من الادب الاندلسي، ص٦٢.

(٦) زرياب: لقب بزرياب لسواد لونه وفصاحة لسانه وجمال صوته، تشبيهاً له بطائر اسود غرد. وقيل: زرآب بالفارسية معناه ماء الذهب. الزركلي، الاعلام، ج٥، ص١٨٠. الحجي، عبد الرحمن علي، تاريخ الموسيقى الاندلسية، ساعد على نشره المجمع العلمي العراقي، دار الارشاد، مطابع دار القلم، بيروت، ١٣٨٩هـ–١٩٦٩م، ص٢٧.

كان تلميذ ابراهيم الموصلي(*) وابنه اسحاق الموصلي(**) من بعده والمعاصرين من اعلام الموسيقى والغناء ولانجد غرابة ولادهشة في ان ينفرد زرياب في فنه بكل جديد ويكون له شخصية بارزة منفردة على مدى العصور الذهبية وتتابع الاجيال في بغداد والاندلس.

لقد جمع زرياب صفات لم تجتمع لغيره فهو بالاضافة الى ما تقدم مثقفاً ثقافة واسعة، فهو عالم بالنجوم والجغرافية والسياسة فهو ذو شخصية مميزة برزت في ذلك الوقت.[1]

ان سبب خروج زرياب من بغداد وذهابه الى الاندلس انه ذات مرة حضرالى بلاط هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣م) وكان اول لقاء له مع الخليفة فغنى هذه الابيات:

يايها الملك الميمون طائره   هارون راح اليك الناس وابتكروا

فأعجب الرشيد بصوته وعاتب اسحاق الموصلي معلم زرياب عن كتمان أمر تلميذه،[2] فضمر اسحاق لزرياب الحقد وهدده بالخروج من بغداد، والا ستكون العواقب وخيمة[1] فاضطر زرياب الخروج من بغداد بهدوء دون التاثير على احد. ووصل الى

(*) ابراهيم الموصلي: اصله من فارس وسكن والده الكوفة، ويعود سبب تسميته بالموصلي، انه لما نشأ صحب الفتيان واشتهى الغناء، فطلبه واشتد اخواله عليه فهرب الى الموصل، فاقام بها مدة ثم رجع الى الكوفة فاستقبله اصحابه: مرحباً بالفتى الموصلي، وتلقب به. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، الاغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م، ج٥، ص١٥٤-١٥٥.

(**) اسحق الموصلي : أبن إبراهيم الموصلي ومعلم زياب أيضاً (١٥٠-٢٣٥هـ)

(١) التيفاشي، احمد، متعة الاسماع في علم السمع في محمد بن تاويت الطنجي، ابحاث الجامعة الاميريكية، الاعداد، ٢٤، السنة ٢١، بيروت ١٩٦٨، ج٢، ص٥٤.

(٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص٥٤.

(١) الطنجي، محمد بن ناويت، الطرائف والالحان الموسيقية في افريقيا والاندلس، ابحاث الجامعة الامريكية في بيروت السنة ٢١، العدد ٢، ص١١٥.

القيروان[٢] وبقي فيها اسابيع، ثم اضطر الى الرحيل عنها الى الاندلس بطلب من الامير الحكم الربضي[٣] وصادف

يوم وصوله الى الجزيرة الخضراء وفاة الحكم الربضي[٤] فارسل اليه الامير عبد الرحمن بن الحكم الربضي.[٥] من يرحب به ويستقبله وقيل انه خرج بنفسه لاستقباله. انه رسول بغداد، ومن كثرة تشوق الامير عبد الرحمن لسماع اخبار بغداد واعلامها. فقد خرج لاستقباله واكرمه اي كرم.

فقد جعل لاولاده مرتبات[٦] وعين له حرساً يحرسونه.[٧] وجعله الامير من خاصة بطانته.[٨] وبدأ زرياب حياته في الاندلس التي اعطاها عصارة فنه، كما كانت سخية معه حيث اعطته الشهرة والمال. [٩]وبلغ زرياب مبلغاً يحسد عليه.[١٠]

ان طريقة زرياب في عرض مادته وذخيرته الغنائية، اهلته لان يبلغ مراتب لم يبلغها مطرب قبله.[١]لقد بهر الاندلسيين بغنائه وهم المشغوفون حباً للموسيقى والغناء،

(٢) بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الاندلس، ترجمة ذوقان، قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د–ت)، ص٥٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٥٢.
(٤) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٢٠.
(٥) ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص٩٠.
(٦) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٢٩.
(٧) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٠.
(٨) القرطبي، ابن حيان، المقتبس من ابناء اهل الاندلس، ص٢٠.
(٩) الضبي، بغية الملتمس، ص١٣٨.
(١٠) المصدر نفسه، ص١٣٨.
(١) الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج١، ص٨٠٥.

لاستعانتهم بالغناء على القصيدة الشعرية، لان الغناء واللحن أيسر لهم من نظم الشعر وارتجاله لان الشعر يتطلب انتقاء الالفاظ وسبك للمعاني.[٢]

المطلب الثاني : مدرسة زرياب الموسيقية وتأثيرها على المرأة الأندلسية

"بدأت الموسيقى بحضور زرياب تحتل مكانة مرموقة في الاندلس، ولقي الموسيقيون عناية لم يلقوها من قبل"[٣] فاصبحت مدرسة زرياب لها شهرة واسعة في ذلك العصر. بالاضافة الى استدعاء المغنين من البلاد المشرقية لوضع اصولها القديمة وبعد ان استقر زرياب القرطبي في موطنه الجديد نسبة الى قرطبة، قربه الامير واغدق عليه الاموال له ولعائلته،[٤] وبدأ نشاطه الفني بتأسيس معهد للموسيقى، يضم ابناءه الثمانية وابنتيه علية وحمدونة بالاضافة الى عدد من الجواري والغلمان امثال متعة التي ذكرناها سابقاً ومصابيح وغيرهم.

كان لزرياب طريقة خاصة في اختبار تلاميذه للالتحاق بمعهده فبعد ان يتم قبولهم يبدأ بتدريب تلاميذه بطريقة فنية وكانت الجواري تعلم النساء اللواتي لايتمكن من الحضور.

كان اولاد زرياب العشرة الذكور والاناث اول التلاميذ في هذا المعهد[١] فابنه عبيد الله اعذبهم صوتاً، يليه عبد الرحمن. أما قاسم فأحذقهم غناء كما كانت ابنته حمدونة متفوقة على اختها علية.[٢]

---

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٢٩.

(٣) الحجي، عبد الرحمن علي، تاريخ الموسيقى الاندلسية، ساعد على نشره المجمع العلمي العراقي ، دار الأرشاد ، مطابع دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص٣٠.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٢٥. عباس ، تاريخ الادب الاندلسي، عصر سيادة قرطبة، ص٣٨-٣٩.

(١) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٢٩. الحفني، زرياب موسيقار الاندلس، ص١٣٢.

كانت الجارية مصابيح هي احدى تلاميذ زرياب وتتمتع بالنبل والاحسان وطيب الصوت.[٣] واستطاع زرياب وابناؤه وجواريه وتلاميذه والذين وفدوا معه ان ينقلوا الغناء والموسيقى العربية الى اكثر بقاع الاندلس واستجابت طبيعة الاندلسيين ولاسيما نساؤهم الى هذا الفن الراقي، وانتشرت مجالس الغناء، لذلك سميت منطقة سكن زرياب بالحي الزريابي،[٤] لتفريقه عن الحي الاخر الذي سمي بحي الزهاد[٥] "وتعد جذور الموشح والزجل زريابية كما زاد على اوتار العود وتراً خامساً وكانت قبل عهده اربعة واخترع من ريش قوادم النسر مضربا للعود[٦].

---

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٢٩. كحالة ، معجم اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ج١، ص٩٤.

(٣) الحجي، تاريخ الموسيقى الاندلسية، ص٣٢.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٣٧.

(5) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٠.

(6) الركابي، الدكتور جودت، في الادب الاندلسي، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٥م، ص١١٤.

المطلب الثالث: دور زرياب في نقل العادات الاجتماعية الى الاندلس وتأثيرها على المرأة الأندلسية

يقول انخل جنثالث بالنثيا: "لم يستهو افئدة قرطبة بصوته وجمال اغانيه فحسب بل بآدابه الاجتماعية وملابسه وطريقة تصفيف شعره وولائمه البديعة التي كان يتفنن في ترتيبها فاخذت المراة الاندلسية عنه واصبح ذوقه المقياس لاهل الاندلس واصبحت ملابسه النموذج الذي يحتذي به القرطبيون ليحاكوا عظمة بغداد.[١]

نقل زرياب الكثير من الحياة البغدادية بمختلف مظاهرها التي كانت حافلة بالعلوم والفنون والتي شع نور حضارتها وشمل العالم الاسلامي كله كما ازدهر فن الموسيقى والغناء الذي يعد جزءاً مهماً من الثقافة[٢] وفاق العراق في هذا الوقت بالذات الشام والحجاز اي العصر العباسي الاول في الموسيقى والغناء كما اصبح الفن في الاندلس جزءاً من ثقافة الشعب رجالاً ونساءً بمساعدة زرياب وفنه الراقي الذي عده البعض ضرباً من الجن[٣] لانه لم يكن احداً يوازيه بفنه فقد غطى على استاذه.[٤] ان المراة الاندلسية مدينة لزرياب في التغيير الذي طرأ على حياتها وبيتها ومطبخها فاحدث زرياب ثورة في عالم النغم في الاندلس كما احدث ثورة في شكل المرأة الأندلسية فضلاً من ان جواريه كانت تعلمها اساليب الغناء والموسيقى كما جرت تعديلات على ملابسها من خلال استخدام الالوان الزاهية والمضيئة وحسب فصول السنة ففي

---

(1) الراوي، بغداد مدينة السلام، ص٣٤، سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ص٤٩.

(2) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٨.

(3) بان الجن كانت تلقنه الالحان، انظر: ابن القوطية، افتتاح الاندلس، ص١٢٠.

(4)استاذه اسحاق الموصلي كان عالماً فقيهاً وشاعراً وظريفاً راويه لاخبار الاولين، ينظر: ابن القوطية افتتاح الاندلس، ص١٢٠، الحفني، زرياب، ص٤٥.

الصيف تلبس الملابس الزاهية الالوان والخفيفة، وفي الشتاء تلبس الملابس السميكة والداكنة، وتستخدم معاطف الفرو للبرد القارص(١) لقد كان لجواري وبنات زرياب الفضل في نقل الازياء البغدادية والعطور والحلي التي سارع صاغة الاندلس الى تقليدها لاسيما عقد زبيدة(٢) واما قصات الشعر فلا تزال اسبانيا واوربا متميزة في القصة الغلامية التي ابتدعتها جواري زرياب تشبيهاً بالغلمان، كما عملت قصة اخرى وهي عمل فرق من وسط الشعر من الامام وسحبه الى الوراء وربطه من خلف الرقبة فظهرت الجبهة والصدغان والحاجبان مما حدى بالمراة الاندلسية الى لبس الاقراط والقلائد وترقيق شعر الحاجبين وتنظيف الوجه.(٣)

كما اشار زرياب على المراة الاندلسية بتعطير الابط ونتف شعره، واستعمال معجون الاسنان وغسولات اخرى لليدين ومراهم لترطيب البشرة(٤) كما رتبت المراة الاندلسية بيتها واثاثها واستخدمت الفرش والوسائد اللينة والاغطية الملونة(٥) وشملت النظافة البيت والماكل والفرش.(٦)

كما احدث زرياب ثورة في المطبخ الاندلسي بادخاله مواد جديدة لم تكن تعرفها الاندلس ولاتزال موجودة في اسبانيا واوروبا والتي تعرف بالاسفيراج(١).

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٩، العبادي، التاريخ العباسي والاندلسي، ص٣٤.

(2) المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٠، سلمى، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج١، ص١٨٦.

(٣) الشعراوي، اثار حضارة العراق، ص٣، بروفنسال، حضارة العرب في الاندلس، ص٥٣-٥٤.

(٤) التجيبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والالوان، ص٢٧٧.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج ، ص.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٨.

(١) الاسفيراج نبات الهليون او هو (كشك الماز)، ينظر: التجيبي، فضالة الخوان،ص١١٢.

كما ادخل لوناً من الحلويات اسمه (زلابيا)[٢] ربما كانت زريابيا وحرفت حسب اللهجات المحلية.

كما قدمت المراة الاندلسية بزهو وجبات الغذاء على مائدة وكانت تغطيها بالجلد بدل القماش لسهولة تنظيفه[٣] كما قدمت وجباتها على مراحل ابتداءًبالحساء ثم بالوجبة الرئيسية ثم الفاكهة ثم الحلويات[٤] وفي هذا حمية غذائية تحافظ على قوامها ورشاقتها الذي حسدتها عليه المراة الاوربية.

كما قدمت عصائر العنب لزوارها باواني زجاجية بدل الاواني النحاسية وكذلك الاطعمة في اواني زجاجية[٥] واستخدامت اواني الفخار للطبخ مثل ما كان سئداً في بغداد لان الفخار يكسر بعد عدة طبخات افضل من قدور النحاس التي تتفاعل مع الاطعمة الدسمة، كما استخدمت الفلفل وذره على الطعام واستخدم التوابل، ان المراة الاندلسية امراة ذكية ونظيفة في فرشها.

---

(2) الشعراوي، ،الامويون امراء الاندلس الاول،ص٣٠١.

(3) المصدر نفسه، ص٣١٨.

(4) المصدر نفسه، ص٣٢٩.

(5) التجيبي، فضالة الخوان، ص٣٨.

وقد ادخلت بنات زرياب وجواريه ادوية ومستحضرات تجميلية استخدمتها نساء الاندلس فيما بعد منها:-

١. مستحضر تستخدم المراة الاندلسية لغسل يديها بعد الطعام وكذلك تستخدمه كمعجون للاسنان بعد الطعام ويتكون من مزيج من مواد عشبية كالآتي:

النبق زنة ١٠٠درهم [١] مع ورق ورد احمر وتفاح اذخر ومرزنجوش يابس وصندل وورق اترج يابس مع ورق بسباس من كل واحدة وزن ثم توضع على صلاية وتسحق حتى تجف وترفع وتغسل بها الايادي بعد الطعام [٢] كما انه يوجد صابون للنساء الفقيرات يتكون من مسحوق الحمص او مسحوق الاشنان بعد غربلته [٣] .

٢. مستحضر لازالة الكلف وقت الحمل وللوقاية من حرارة الشمس كما انه يزيل النمش ويرطب البدن.

يؤخذ دقيق الشعير والعدس والفول مقادير متساوية لكل نوع ثلاثة مثاقيل [٤] مع ورد احمر يابس ونبق ومرزنجوش يابس عشرة دراهم لكل واحدة ومن قسط حلو وصندل محكوك من كل واحدة زنة خمسة مثاقيل ومن نبق وقاقلة من كل واحدة مثقال تدق الادوية وتنخل وتعجن ويعمل منها اقراص وتجفف في الظل ثم تسحق جيداً بشيء من كافور ان امكن [٥].

٣. مستحضر يطيب البدن والنكهة ويشد اللثة وهو للنساء الثريات.

---

(١) الدرهم: يساوي خمسين حبة ويساوي ثلاث غرامات ، ينظر : أمين ، وأخرون ، المؤرخ العربي العدد ١٣ بغداد (ب – ط) ، ص ١٨٥.

(٢) التجيبي: فضالة الخوان، ص٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٤) المثقال :يساوي سبعين حبة ويساوي ٤,٢ غرام ، أمين ، وأخرون ، المؤرخ العربي العدد ١٣ بغداد (ب – ط) ، ص ١٨٥.

(٥) التجيبي: فضالة الخوان، ص ٢٧٨.

طريقة التحضير: تؤخذ قشور التفاح وتسعود ومسك وتفاح اذخر وورق ورد احمر من كل واحدة زنة عشرة مثاقيل وبسباس وقاحلة وكبابة وقرنفل وسليخة وفاغرة ودارصيني وصندل من كل واحدة زنة مثقالين وعود من الكافور من كل واحدة زنة مثقال يدق الجميع وتغسل به الايادي وتستعمله نساء الاندلس الثريات كصابون للجسم ايضاً [1]

.

لقد خدم زرياب الاندلس وساعد على نهضتها وبعث في المراة الاندلسية روح التجديد والاناقة كما ساعدها في اتباع اسلوب حديث يساير الزمن في اختيار ملابسها وقصة شعرها وتسريحتها واثاث منزلها وطريقة تقديمها للاطعمة مع مساعدتها في اتباع اساليب في المعاملة والتلطف في الاحاديث واداب الاستقبال والزيارة مع النظافة في كل شيء والاندلس الغنية والمترفة عوضته عن ذلك.

المطلب الرابع: تأثير زرياب على الاندلس عامة

خدم زرياب الاندلس بكل مالديه من ذخيرة موسيقية معتمداً على ملكته الفنية العالية وذوقه الرفيع فهو ابن ارقى واقدم حضارة عرفتها البشرية وشهدها القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

كما انه اسس اول معهد عرفته تلك القرون للموسيقى والغناء درس فيه الالاف من الجواري والغلمان الذين اصبحوا رواداً للحركة الفنية في الاندلس،[2] كما قامت جواريه بتدريس هذا الفن للحرائر، وكان بمثابة عميد لهذا المعهد ودرس معه ابنتاه علية وحمدونة وجواريه متعة ومصابيح وغيرهن، وكان الدارسون فيه يخضعون لاختيار

---

(1) التجيبي: فضالة الخوان، ص٢٧٦.

(2) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ص٥٧. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٢٠.

الاصوات واللياقة وكانت جواريه تتقن الى جانب الموسيقى والغناء فن نظم الشعر والمحادثة وفن الرواية والقصص والنوادر.[1]

عرفت الحان زرياب في الاندلس بالالحان الشرقية التي لايقوى على غنائها سوى المهرة واطلق عليها الالحان الزريابيبة وهي من النمط القديم لايؤديها سوى النخبة من المغنين وكانت تغنى في البلاط.[2]

كما ساعد زرياب ترجمته لكتاب بطليموس الذي فتح عليه ابواباً واسعة في النغم لم تكن سائدة[3] فاكتسح زرياب امامه جميع المطربين والمطربات مثل المغنية قلم[4] التي كانت تتربع على عرش الغناء في الاندلس واصبح زرياب هو المفضل والحانه هي السائدة والمرغوبة.

والاندلسيون مولعون بالموسيقى والغناء ايما ولع تساعدهم نفسيتهم البسيطة والرقيقة وهذه حادثة تبين مدى حب الاندلسيين للغناء والموسيقى رجالاً ونساءًشيوخاً وعلماء صادف مرة ان قاضي الجماعة في قرطبة خرج في جنازة وكان الوقت للصلاة لم يحن فاخذه صديقه الى بيت قريب وكان في البيت جارية لصاحب البيت حسنة الصوت فامرها مولاها ان تغني فقالت:-

طابت بطيب لثاتك الاقداح وزهت بحمرة خدك التفاح

واذا الربيع تنسمت ارواحه طابت بطيب نسيمك الارواح

(1) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٩٤.

(2) الطنجي، الطرائق والالحان، ص١٠٢.

(3) بروفنسال، حضارة العرب في الاندلس، ص٥٧,٥٤، سالم قرطبة حاضره الخلافة، ص٥٦.

(4) جارية بشكنية تعلمت اصول الغناء والموسيقى وهي صغيرة في المدينة ثم عادت الى الاندلس واشتهرت بالغناء فهي تجمع اغان شرقية وغربية، انظر: المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٤٠.

فاعجب القاضي بهذه الابيات وكتبها على راحة كفه ولما خرج يؤم الناس للصلاة شوهدت هذه الابيات على راحة كفه وهو يكبر.[١]

لقد انتشرت موسيقى زرياب، ولاتزال الحانه تردد في اسبانيا وفي موسيقى البرتغال الشعبية التي تعرف بموسيقى الفارو وكذلك الموسيقى الكلاسيكية، ولايزال مطربو التوربادور يرددون الحان زرياب حول الغزل واغان الحب والاشتياق[٢] وقد بلغت الحان زرياب عشرة الاف لحن خلدته على مدى الاجيال.[٣]

كما اتبع زرياب طريقة جديدة في عرض وصلته الغنائية تبدأ بالتشيد وهو استهلال الوصلة كبداية بصوت واطيء ثم تصعد الالحان فالاغنية ويختتم بالاهازع[٤] التي هي باصوات مكررة وعالية يشاركه فيها الحاضرون وبلهجاتهم، ومن مراسيم زرياب هذه في النغم نتج فن جديد هو الموشحات والازجال.[1] انها زريابية الجذور جمعت ورتبت في عقود قادمة وظهرت بمظهرها الجديد فسميت باسماء اصحابها في زمنهم.

ثم انه زاد على اوتار العود وتراً خامساً وسماه (الروح)[2] عالج به امراض الاندلسيين نساءًورجالا لان الموسيقى غذاء الروح.

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٠.

(2) الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج١، ص٨٢٢-٨٢٤ ، الايوبي، ياسين، جميل بثينة-الحب العذري، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان ،(ب – ط) ص٦٦.

(3) سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٥٦-٥٧.

(4) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٢٠.

(١) العبادي، ، في التاريخ العباسي والاندلسي، ص١٤٠،المقري، نفح الطيب،ج٢،ص١٢٠

(٢) العبادي، التاريخ العباسي والاندلسي، ص٣٤٢.

كما استبدل مضرب العود الخشبي بمضرب مصنوع من ريش قوادم النسر [3] فجاء النغم رقيقاً حالماً .

من اغاني زرياب في الاندلس.:-

علقتها ريحانة هيفاء عاطرة نضيرة

بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيرة[٤]

وغنى كذلك في الاندلس:-

ولو لم يشقني الطاعون لشاقني حمام تداعى في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى نوائح تجري لهن دموع[٥]

لقد تخرج من مدرسة زرياب دفعات من الجواري والغلمان ينشرون الحانه وادابه فنبغت على زمن الامير عبد الله واخيه المنذر جاريتان هما طرب وجيحان، حيث كانتا تتمتعان بجمال باهر وصوت شجي ملأ سماء الاندلس باعذب الالحان.

ان اغاني زرياب معظمها بل ابالغ اذا قلت جميعها دارت حول اغاني العشق والغزل وقد ولع الاندلسيون ولعاً شديداً باغاني الغزل واشعاره حتى ان امام الاندلس وفقيهها ابن حزم يقول:"قلبي يحب وانما اخلاقه فيه ودينه"[١] كما ولع امراء بني امية وشغفو بالنساء ولاسيما الشقراوات فجاءت انسالهم شقراً ،[٢] على ان لايتبادر الى الذهن ان الاندلس كانت خالية من الغناء والموسيقى بل كان الغناء يتم بواسطة جواري تعلمن الغناء على يد عجائز محسنات يعلمن الغناء لجواري مملوكات لديهن ومستاجرات

---

(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٩.

(4)المصدر نفسه ، ج١، ص٣٢٣.

(5) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٩.

(١) الحجي، اندلسيات، ص١١.

(٢) ابن حزم، طوق الحمامة، ص٤٦-٤٧.

عليهن يشترين من اشبيلية لسائر ملوك المغرب وافريقيا[٣] كما اشتهرت ابدة[٤] بكثرة الملاهي والرواقص المشهورات اللواتي يحسن الصنعة الانطباع لانهن احذق خلق الله تعالى اللعب بالسيوف والدك واخراج القري والمرابط والتوحية[٥] وكانت الجواري يرتدين اجمل الثياب والعصائب المكتوب عليها اجمل الاشعار مثل عصابة كتب عليها (ظلمتني في الحب ياظالم والله بيننا الحاكم)[٦] وعصابة اخرى كتب عليها (وان يحجبوها بالنهار فما لهم بان يحجبون بالليل عني خيالها).[٧]

---

(٣) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، ص٩٤.

(4) المصدر نفسه، ص٩٤.

(٥) المصدر نفسه ، ص٩٤-٩٥.

(٦) ابن عبد ربة، العقد الفريد، ج٢، ص٤٧٤.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٨.

وكانت جميع الاغاني تدور حول الغزل والحب والتغني بالحبيبة وعبروا عن مشاعرهم بالاشعار والاغاني. وكان ذوق زرياب هو مقياس الجمال عند الاندلسيين، ونستشف ذلك من اغانيه التي تصور شكل المراة المرغوبة وقياسات الطول والوزن وخفة الروح والمشاعر الرقيقة وهو بذلك يراعي السائد في المجتمع فهو مغني البلاط الاموي كما كانت بنات زرياب وجواريه بمثابة عارضات للازياء والاداب بالاضافة الى الفن المميز[١].

اخذ عن زرياب مطربو فرنسا وايطاليا ولاتزال الحانه موجودة في الغناء الاسباني الى يومنا هذا وانت تسمع الى موسيقى وغناء الاسبان ورقصاتهم (الفلامنكو) ينتابك شعور دخيل وتحرك الموسيقى الاسبانية في داخلك النغم العربي الاصيل وايقاعاته على النفس البشرية[٢].

كما تحتوي ترانيم موسيقاهم الدينية على شيء من الموسيقى العربية التي نقلها زرياب الى الاندلس كما عبرت الالات الموسيقية الى الغرب عن طريق الاندلس مثل العود والرباب والنقارة والدف والطبل وغيرها[٣].

---

(١) الجيوسي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج١ ، ص٨٢٢
(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٨٢٢ – ٨٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٢٢–٨٢٤.

المطلب الخامس: الموشح(*) والزجل(**)

الموشح: ظهر الموشح في نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وذكرنا ان جذوره زريابية اخذت من مراسيم زياب ، والزجل كذلك، والمراسيم كانت تبدأ بالتنشيد[1] وهو استهلال التهيؤ للغناء ثم الاغنية المطلوبة في الوصلة وصولاً الى الاهازيج في نهاية الوصلة الغنائية التي هي عبارة عن غناء باصوات مكررة وصوت عال وكان طبيعياً ان يشارك في هذه المراسيم الحاضرون بالغناء والاهازيج[2] وبلهجاتهم حسب الصعود او الغناء باصوات واطئة تنتج عن ذلك كله جذوراً للمموشح والزجل فيما بعد. [3]

هذه الجذور التي طورها واخرجها مقدم ابن معافي القبري (*)، وان اقدم ما وصل الينا من الموشحات موشحة لاولاد تجار المدينة حين خرجوا نساءً ورجالاً واطفالاً لاستقبال الرسول الكريم في المدينة فرددوا:-

---

(*) الموشح: لون من الوان الكلام المنضوم، ظهر في الاندلس في اواخر القرن الثالث الهجري اخترعه محمد ابن محمود القبري الضرير كما يروي ابن بسام، او مقدم ابن معافر الفريري في رواية بن خلدون، وهو يختلف عن القصيدة من حيث الوزن، تتفق الموشحات المنضومة بالفصحى في معظمها مع اوزان الخليل المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٩٥المعروفة. رشيد، ناظم، ادب العصور المتأخرة، الموصل، كلية الاداب، د ت ط، ص٣٥.

(**) الزجل: ولد الزجل في الاندلس في اواخر القرن الرابع للهجرة، ونشأ فيها وتطور على ايدي زجالة مشهورين، ولعل من ابرز من اسهم في افرازه من الموشح بالقرن الخامس للهجرة الزجَّال المشهور أخطل بن تمارة. رشيد، ناظم، في ادب العصور المتأخرة، ص٤١.

(1) هيكل، الادب الاندلسي، ص١٤٣.

(2) المصدر نفسه، ص١٥١-١٥٢.

(3) الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص٢٦٥-٢٨٠.

(*) مقدم ابن معافي القبري: شاعر معروف في ايام الأمير عبد الله ، وهو من مدينة قبرة قرب قرطبة،وهو مخترع الموشحات ، الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٥٥.

اشرقت انوار محمد واختفت منه البدور

يامحمد يامحمد انت نور فوق نور[1]

ان السبب في ظهور هذا اللون الاندلسي الخاص (الموشح والزجل) هو امتزاج اللغة العربية باللغة الاسبانية[2]كما ان الغناء القديم كان يتطلب اوزاناً وقوافاً يراد لها موسيقيون يلحنونها يصعب على مطربين ومطربات ما بعد زرياب الاتيان[3] فظهر الموشح لأنه يلائم نفسية وطبيعة الاندلسيين، ومع الموشحات والازجال التي تمتزج فيها اللغة ويتنوع فيه النغم وفيه حرية اكثر من القصيدة الشعرية، والموشح مأخوذ من وشاح المرأة وملابسها اعتزازاً بها ويمثل كذلك ثوبها الموشى بالذهب، او قلائدها،[4] والموشح ينظم باللغة العربية ما عدا الخرجة، التي تكون بعامية الاسبانية.[5]

وقد تغنت به المراة الاندلسية في اعيادها ومناسباتها المفرحة وفي مراسيم جني الكروم في البساتين. وانتشر انتشاراً واسعاً وهو يعبر عن الغزل ومواضيع الحب والمرأة. ثم اتجه الى مديح الامراء والخلفاء ثم اخذه المتصوفة في المدائح النبوية. [1]

وقد ظهر الموشح زمن الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني اي بعقود قليلة على وفاة زرياب. وربما يكون من وصلة زرياب نفسها اتخذ اسمه لان

---

(1) د.بحرية،اوج،اوق،النساء الحاكمات في التاريخ،ترجمة ابراهيم الداقوقي،مطبعة السعدون،١٩٧٣،ص١٣٧.

(2) خفاجة،عبد المنعم،قصة الادب الاندلسي،منشورات مكتبة المعارف، بيروت١٩٦٤، القسم الثاني، ص١٢١.

(3) المصدر نفسه، ص١٢١-١٢٣.

(4) هيكل، الادب الاندلسي، ص١٤٣-١٥٢.

(5) الحفني، اسحاق الموصلي، الموسيقار النديم، سلسة اعلام العرب، عدد رقم، ٣٤، القاهرة، (ت-ط)، ص١٧٦.

(1) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٠٧.

زرياب كان غناؤه من الغناء الذي لايقوى على ادائه سوى القلة من ذوي البراعة والصنعة الحسنة فالموشح فيه حرية واي جارية او غلام يستطيع ان يغنيه مما حدى بالاندلسيين حبهم وتعلقهم بالموشح حتى انتشر هذا الانتشار الواسع لا في الاندلس فحسب بل في المشرق ايضاً ان زرياب هو قائد فرقته الموسيقية وعندما عرض مادته او مراسيمه في النشيد وصولاً الى الاهازيج ووقف الجميع يرددون معه فاخذته نشوة العمل فالتفت الى فرقته المكونة من الجواري الحسان وهن مرتديات الملابس الحريرية الموشاة بالذهب وكانهن الزهور المتلألئة فاطلق عليه (الموشح) [٢].

ومن الوشاحين ابن سناء الملك المصري، [٣] الذي نبغ في الموشحات واحدث انواعاً لم يصل اليه احد فيها حيث يقول:-

كللي ياسحب تيجان الربا بالحلي

واجعلي سواك منعطف الجدول

كلما غربت نجما اشرقت انجما

فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلي[1]

يعبر ابن سناء الملك في موشحته بمناجاة السحب تهطل لتسقي الكروم لاهل الاندلس المولعين بالشراب لاسيما عصير العنب المعجون بالعسل لزيادة حلاوته وبقائه مدة اطول، وقد فكر الخليفة الناصر مرة بازالة اشجار الكروم لتقواه.

---

(2) الموشح، قماش بغدادي مصنوع من الحرير الموشى بالذهب انظر : ماجد، عبد المنعم، (تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى)، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣،ص١١٣-١١٤.

(3) ابن سناء الملك، ابو القاسم هبة الله بن جعفر (ت٦٠٨هـ) دار الطراز، تحقيق: جودت الركابي، المطبعة الكاثوليكية، دمشق، ١٩٤٩، ص١٤٩.

(1) خفاجة، قصة الادب في الاندلس، ص١٤٩.

ومن الموشحات التي ولعت الاندلسيات الحرائر والجواري بالتغني بها في المناسبات الدينية والافراح هي موشحة لابن المعتز التي يقول فيها:-

ايها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمعِ

ونديم همت في غرته

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق اليه واتكا

وسقاني اربعا في اربع [2]

والموشح هو شعر الجمال والفن والترف وكان يتغزل بجمال المرأة وصفاتها مما حدى بالاندلسيين لن يطلقوا عليه اسماً من وشاحها او ثوبها او عقدها.

الزجل: ومعناه في اللغة العربية التطريب ورفع الصوت وسمي هذا الادب زجلاً لرفع الصوت وترجيعه في الانشاد، ويسمى بالشعر العامي.

ظهر هذا الفن في القرن الرابع اي بعد الموشحات وجاءت اصوله من اهازيج زرياب التي كان يهي بها وصلته الغنائية ثم تطور بمرور الزمن واصبح فناً منفرداً يغنى وحده ويسميه اهل الاندلس (الزجل) وهو اطوع بكثير من القصيدة الشعرية كما انه ينظم بلغة العامة، ويعبر عن احاسيسهم وتوازعهم[1] وانتشر انتشاراً واسعاً ومخترعه في الاندلس ابو بكر بن قزمان.

وهذا لون من زجل اختاره ابن خلدون لاهل مصر واحسن في اختياره كل الاحسان قول بعضهم في ذلك العصر:-

---

(2) الحفني، زرياب، ص١، هيكل، الادب الاندلسي، ص١٣٩-١٥١.

(1) خفاجة، قصة الادب في الاندلس، ص١٢١.

هذي جراحي طريا والدما تنضح

وقاتلي ياخيا في الفلا يمرح

قالوا: وناخذ بثارك قلت: ذا أقبح (٢)

وتغنت المرأة الاندلسية كثيرا باغاني الزجل لانها بسيطة ومن المجتمع وتعالج اموراً يومية وتخفف من حدة التوتر وتهدأ النفس ويمكن القول انها تشابه المربعات العراقية التي تنشد في الاعياد والمناسبات وينشدها العامة بلغتهم العامية وترتجل حسب ظروفها الحينية، وربما هي من بغداد اخذها زرياب معه ولجودة اغاني زرياب وعبقريته في اغانيه التي كان ينقيها من اجود الاشعار فغطت على هذه الأهازيج الشعبية التي كثيراً ما كانت تثار وقت الفيضانات وخسوف القمر والسفرات لكن المتعارف عليه ان الاندلس هي بلد الموشح والزجل من دون منازع.

المطلب السادس: أثر المرأة الاندلسية على المراة الأوربية

ان سرعة التوسع الاسلامي والاثر الحضاري لهذا الفتح اكد ان العرب قد أنجزوا لنا نظاماً سياسياً وحضارياً حقيقاً أسهم في بناء الحضارة الاوربية التي كانت جسراً لانتقالها او معبراً للحضارة الاندلسية الراقية التي تكونت وانصهرت من حضارات شامية وحجازية ومصرية ثم بغدادية، وصلت الى اوربا في عصورها المظلمة فاضاءت عتمتها وحولت مجتمعها الغارق في بحور الظلمة، ظلمة القرون الوسطى المريرة فأفاقتها من سباتها.

كما شكلت اهمية بالغة على صعيد التأثير العام على الحضارة الاوربية، وبما ان السمة التي وسمتها قد اخذت طابع العمومية. كان لابد للمراة الاندلسية جانب مهم

ومؤثر في هذا المجال اذ ان المراة العربية في الاندلس، ادركت ما لم تدركه المراة الاوربية في الغرب من الحرية التي منحها اياها الاسلام في منهجه العام، فكونت لها شخصية مميزة وعبرت عن ذاتها، ومكنونات نفسها في اشعارها وخروجها للعمل لمساعدة زوجها في اعمال كثيرة.[١] وكذلك ساعدت زوجها في اعمال الزراعة في الحقول كما اشتغلت بنسخ المصاحف وبيعها في سوق الوراقين، وكانت تشتغل بالطب والادوية[٢] وكانت تتعلم وتتثقف وتنظم الشعر وتجادل في الفقه وتشارك في الحياة العامة.[٣]

ان ما وصلت اليه المراة الاوربية من الحرية، انما هو راجع الى المراة العربية في الاندلس، وانه من نعم الفتح العربي الاسلامي حيث كان فاتحة نهضة ثقافية أهلت المراة الاندلسية ان تصبح ذات مكانة مرموقة حيث تزودت بكل هذه الحضارات واهمها حضارة العراق عن طريق مراسيم زرياب الذي نقل كل[١] تقاليد بغداد فيما يخص المراة خاصة والاندلس عامة.

لقد كانت المراة الاندلسية متشوقة لتقليد نساء بغداد. هذه التقاليد التي اخذتها المراة الاوربية ونقلتها الى الغرب بما فيها من مظاهر الزينة والتأنق وحسن استخدام المواد التجميلية والحلي.[٢]وقلدتها في اختيار ملابسها التي تضيف اليها جمالاً وفتنة،

---

(2) الأهواني، د.عبد العزيز، الزجل في الأندلس، القاهرة ١٩٥٧، ص٣-٤.

(١) الخشني، قضاة قرطبة، ص٤٣.

(2) ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص٢١٠.

(3) المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٣٠٥.

(1) الشعراوي، احمد ابراهيم، حضارة العراق على بلاد الاندلس، القاهرة،١٩٨٠م، ص٦.

(2) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

ومن العربي تعلم الاوربي كيف يحترم المراة ويعزها [٣] كما ان كل احترام تتمتع به المراة الاوربية يعود الى العرب في الاندلس.[٤] كما انتقلت الى المراة الاوربية اسباب التخصر ولاسيما في مجال الاناقة والرشاقة، ففي الوقت الذي كانت المراة الاوربية تحجم عن الاستحمام متخذة من قذارة الجسد دليلاً على طهارة النفس[٥] بينما تنعم المراة الاندلسية بالنظافة لانها جوهر العقيدة الاسلامية، والمراة الاندلسية تعشق النظافة كما استعملت الصابون[٦] قبل ان تعرفه المراة الاوروبية و استعملت المراة الاندلسية ادوية وعلاجات للقضاء على النمش وترطيب البشرة وكذلك العطور بمختلف عبير الزهور المنتشرة في انحاء الاندلس.[١] واتخذت الخفاف الملونة والمنقوشة، كما تزينت بالحلي الى درجة جلبت بها انتباه المؤرخين.[٢]

ويضيف المؤرخ ابن الخطيب "ان المراة الاندلسية اسرفت بعض الشيء في الاخذ باسباب الاناقة والزينة فقد كانت تعمد الى التفنن في لبس المصبغات والديباجات من الملابس والتماجن في اشكال الحلي الى درجة الغلو، جعلت ابن الخطيب يختتم حديثه عنهن بقوله: نسأل الله ان يغض عنهن عين الدهر".[٣]

---

(3) الشوباشي، محمد مفيد، العرب والحضارة الاوروبية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦٠.

(4) بروفنسال، ليفي حضارة العرب في الاندلس، ص٤٩.

(5) المصدر نفسه، ص٤٩.

(6) عبد المنعم ماجد، حضارة العرب في القرون الوسطى، ص١٠٦.

(1) الحميدي، جذوة، ص٣٦٥.

(2) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ص١٤٥.

(3) المصدر نفسه ، ص١٤٥.

ان اسراف نساء الاندلس في هذا المجال لم ينقص من قيمتهن الاجتماعية بل كان معبراً عن ثقافة واسعة وحسن تدبير لشؤونها الخاصة.[٤]

كما بذلت المرأة الاوربية جهوداً كبيرة ليشابه قوامها قوام المراة الاندلسية الممشوق فقلدتها في لبس المشد الذي يضغط على الصدر وحاكتها في لبس الخمار (النقاب)[5] ولاتزال بعض النساء الاوربيات الى يومنا هذا يستعملن قبعات ينسدل منها نقاباً شفافاً الى امام الوجه مع طرف أنفها[6] وعن طريق الاندلس انتقلت آخر مبتكرات الاناقة الى صالونات ومنتديات فرنسا حتى ان اسم باترون العربي دام عدة قرون يتردد كلما أخذ زي مبتكر بالظهور في صالونات الجزيرة في الاندلس.[١]

والملاحظ هنا ان تأثير المرأة الاوربية اقتصر نوعاً ما على اسباب الاناقة من زينة وملابس ولم تأخذ باسباب العلوم والثقافة التي بلغتها المراة الاندلسية الا بعد النهضة الاوربية التي كان للعرب الاندلسيين فضل كبير في قيامها. والتي على أثرها استيقظ الفكر الاوربي بقدوم علوم وآداب وفنون العرب من سباته الذي دام قروناً ليصبح أكثر جمالاً وغنًى وأوفر صحة.[2]

نستنتج من كل هذا ان الحضارة الاوربية وكل اسباب تقدمها وعوامل ازدهارها انها عربية–اسلامية اقتبستها اوربا واخذتها من فكرنا الاسلامي في الاندلس الذي دام

---

(4) الشكعة، صور من الادب الاندلسي، ص٢٠.

(5) الشوباشي، العرب والحضارة الاوروبية، ص٦٧.

(6) المصدر نفسه، ص٦٧.

(1) بروفنسال، حضارة العرب في الاندلس، ص٤٩.

(2) هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص١٤١.

سلطان العرب فيه ثمانية قرون[3] ومن صقلية التي حكمها العرب قرنين ونصف،[4] حسبما أكدت ذلك الحقائق التاريخية المحايدة بتفصيلاتها البعيدة عن التزييف والتمييز .

لقد كانت الاندلس كوكباً لامعاً ارتفع في سماء الظلمة ومهداً للفكر المنطلق والعلم المتقد المتجدد دائماً .

ونستدل على مدى ما وصلته المراة الاندلسية من الاعتناء بشخصيتها وبهندامها. بقول المؤرخ بن الخطيب عن المراة الاندلسية: "وحريمهم حريم جميل موصوف بالحسن، وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور أي طيب النشر"[1] اي الرائحة الطيبة، وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة.

واشتهرت اكثر مدن بلاد الاندلس بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية المطرزة بخيوط الذهب الذي ادخلت صناعته من بلاد المشرق.[2]

هكذا كانت ملابس نساء الاندلس فياترى ماذا كانت ترتدي المراة الاوربية، لقد شغفت المراة الاوربية بالمنسوجات الاندلسية التي كانت تنتجها المرية وبلنسيه وكان عظماء المسيحيين مثل الامير دون فيليب وزوجته يفضلون المنسوجات الاندلسية. كما دفنوا موتاهم في اكفان من اقمشة كانت تصنع في الاندلس.[٣] وكذلك الحرير الغرناطي.[٤]

---

(3) الحجي، عبد الرحمن، اندلسيات، ص٨٧.

(4) الدوري، تقي الدين عارف (صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامية)، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، ص١٦٧.

(1) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ص١٤٥.

(2) ماجد، عبد المنعم، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ص١١٣-١١٤.

(3) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٠٧.

(4) الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الانلدس، ص١٩٦.

ويذكر غوستاف لوبون "انما من العرب وحدهم أخذ سكان اوروبا الى جانب قوانين الفروسية والاحترام والتلطف اللذين تفرضهما هذه القوانين عليهم للمرأة فرضاً وإذا فليست المسيحية كما يظن الغرب بصورة عامة. هي التي رفعت المرأة وإنما هو الاسلام".[٥]

(5) لوبون،حضارة العرب، ص١٣٥.

ومختلف انواع الادوية والعطور الواردة من المشرق العربي من الاصباغ وغير ذلك من اسباب التطرية والاناقة وقد اشعلن بذلك نار الحسد في قلوب نساء اهل الشمال[1]

وتعلق ريجفريد هونكة حول الموضوع قائلة:-

ان الغرب بقى في تأخره ثقافياً واقتصادياً طول الفترة التي عزل فيها نفسه عن الاسلام ولم يواجهه، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته الا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسياً وعلمياً وتجارياً واستيقظ الفكر الاوربي على قدوم العلوم والاداب والفنون العربية من سباته الذي دام قروناً ليصبح أكثر غناً وجمالاً وأوفر صحة.[٢]

---

(١) الشوباني، العرب والحضارة الاوربية، ص٦٠.

(٢) هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب ، ص٥٤١.

الخاتمــة

الخاتمـة

ساهمت خلال التاريخ أُمماً كثيرة في بناء الحضارة الحالية للانسان، وكان دور المسلمين في هذه الحضارة كبيراً جداً ، لان حضارتهم لم تكن الا وليدة تعاليم اسلامية ذات نزعة انسانية رفيعة، اغنت العالم بكثير من العلوم النافعة. وكانت العربية هي اللغة التي كتبت بها هذه الحضارة وما نتج عنها من فكر نير.

ولما كان الاسلام دعوة لبناء الارض وعمارتها، اندفع المسلمون رجالاً ونساءً الى العلوم التي تخص هذا الجانب بنفس النشاط الذي بذلوه في تحقيق الاهداف الاخرى في الاسلام كالفتوحات مثلاً .

ولم تكن الفرائض والاوامر وحدود الشرع وحدها حصيلة تلك الحضارة الاسلامية، وانما ما اوجدته من عقائد ومفاهيم غيرت تصور الانسان للحياة والكون.

فالاسلام رسالة حقيقية للبشرية جمعاء، لانه كَرَّم الانسان (ذكراًوأنثى) فحقق انسانيته بكل ابعادها. لذلك فاننا عندما نتحدث عن الحضارة الاسلامية نشرك بها المرأة، باعتبارها ثمرة من ثمراته صقلت جوهرها العقيدة العربية الاسلامية وكان المسلمون الفاتحون يحملون معهم اينما ذهبوا مبادئهم الرفيعة واخلاقهم العالية ومثلهم الانسانية، مثلما يحملون معهم العلم والمدنية.

وفي التاريخ حضارة تعامل معها الاسلام تعاملاً ايجابياً استفاد منه لبناء نظام عالمي متكامل، وكان للحضارة الاسلامية، مراكز اشعاع عديدة تعد الاندلس اكثرها اشراقاً تلك الاندلس، كما وضحت في رسالتي التي يسميها الباحثون الغربيون اسبانيا المسلمة اسبانيا والبرتغال.

وكانت حالة اسبانيا قبل الفتح الاسلامي لاتختلف عن حالة بقية مدن أوروبا جهلاً وتأخراً ولاسيما المرأة التي كانت عبارة عن قطعة من الماشية تباع مع

الارض ولا تعرف معنى الحرية. وعندما تحقق الفتح الاسلامي للاندلس ازال عنها هذه الاوضاع وحمل اليها الخير والحضارة.

ومما استنتجته، ان حضارة الاندلس أصولها من المشرق الاسلامي على الرغم ان هذه الحضارة، قد شبت في الاندلس وتطورت في أرضها الخصبة مستفيدة أيضاً من حضارات الامم السابقة.

وفي رسالتي عن المرأة الاندلسية المسلمة ودورها، وجدت انه قد توفر لها الاستقرار السياسي الذي يسمح للبناء والانشغال بالعلم والثقافة والامن.

وظهر لي انه على الرغم من شهرة الكثير من نساء الاندلس في مختلف المجالات العلمية، إلا ان نصيبها من الابداع في مجال العلوم أقل من ابداعها في مجالات الادب والفقة بالقياس الى ابداع قرينتها العربية في المشرق.

ويعود ذلك الى غلبة طابع العاطفة والاحساس المرهف لدى المرأة العربية في الاندلس فضلاً عن تأثير الطبيعة الاندلسية الساحرة، وكذلك الشعر لاعتماده على العاطفة.

اما من الناحية السياسية، فقد قامت المرأة الاندلسية المسلمة بدور مهم في سياسة الدولة والتدخل في شؤونها احياناً وبشكل قوي وان كان خفياً عن الانظار. كما قامت المرأة العربية الاندلسية في تطوير الحضارة الاندلسية ونقل اشعاعاتها من خلال عبورها الى أوربا، فاستفادت منها نساء تلك المجتمعات.

ان المجتمع الاندلسي يضم عناصراً واجناساً كثيرة، منهم المسلمون، ومنهم اصحاب الديانات الاخرى، مسيحيون ويهود، عاشوا في مجتمع يسوده التسامح الكامل والاحترام للديانات الاخرى.

اسلمت جموع كثيرة من سكان الاندلس الاصليين عن طواعية، وكان لغير المسلمين الحرية الكاملة في كل امورهم ومؤتمراتهم الدينية. فهي حضارة تتصف بالعموم، لا لأنها تشمل نواحي المعرفة الانسانية كافة، بل لشمولها العناصر والمستوياتكافة ذكوراً وإناثاً، أحراراً ومملوكين أو جوارياً. وكثرة الجواري في بعض قصور الامراء، لايذهب بنا الى ان هؤلاء الامراء كانوا غارقين في الملذات بل ان دافع الزواج في أغلبهن كان لاغراض سياسية، وكان لبعضهن مثل (فضل وعلم وقلم) حظوة كبيرة لدى الامراء. لذلك بينت في رسالتي أهمية الفكر الاسلامي في إعطاء الحرية مع احترامها من قبل المرأة الاندلسية.

وأيضاً توضحت لدي صورة الكثير من الشاعرات المجيدات في الشعر والادب وهن في الوقت نفسه عالمات بضروب الفن والغناء.

والله الموفق

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

أولاً : المصادر العربية القديمة :

١. أبن الآبار ، أبو عبد الله القضاعي البلنسي . (ت٦٥٨ هـ-١٢٦٠م).
الحلة السيراء ، حققه وعلق عليه الدكتور عبد الله أنيس الطباع .دار النشر للجامعيين ، مطابع دار الأحرار ، بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

٢. أبن الأثير ، أبو الحسن بن أبي الكرم ، محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م).
أ. الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر،بيروت ١٩٧٥م.
ب. اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى ، بغداد.

٣. الادريسي ، محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠ هـ-١١٦٦م) .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، طبعة روما ١٨٨٣ م، ليدن أبريل ١٩٧٠م.

٤. الأصطخري ، أبو سحق إبراهيم الكوفي ، (ت٣٤٦هـ-٩٥٧م) . المسالك والممالك ط١ ، ليدن ، (١٩٣٨).

٥. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن حسين (ت ٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م) .
الأغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧ م .

٦. أبن أبي أصيبعة ، موفق الدين بن العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أصيبعة.(ت٦٦٧هـ-١٢٧٠م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح الدكتور نزار رضا، منشورات دار الحياة ، بيروت ١٩٦٥ م .



٧. أبن أبي الفياض،احمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله (ت٤٥٩هـ-١٠٩٦م).

قطعة من كتاب العبر، لأبي أبي الفياض، تحقيق عبد الواحد ذنون طه، منشور ضمن كتاب (دراسات في التاريخ الأندلسي) الموصل ١٩٨٧ .

٨. أبن بسام الشنتريني ، أبو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ-١١٤٧م).

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م .

٩. أبن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٧هـ- ١١٨٢م).

الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائها ومحدثيها ، تحقيق ونشر عزت العطار الحسيني ، القاهرة ١٣٧٤هـ.

١٠.البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز القرطبي(ت٤٨٧هـ-١٠٩٤م). جغرافية الأندلس وأوربا ، من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت ١٩٦٨ م .

١١.البخاري،أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي،(ت٢٥٦هـ-٨٦٩م) .

أ. كتاب العتق ، باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه .

ب.باب الوصايا بالنساء، كتاب النكاح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢.التجبي ، ابن رزين، القرن السادس الهجري.

فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ، تحقيق محمد بن شكرون ، بيروت ١٩٨٤ م .



١٣.الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ).

التاج في أخلاق الملوك ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٤م .

١٤.الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣ هـ-١٤٥٢م) .

غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره ، ج – برجسترأسر ، مكتبة الخانجي مصر . ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٣ م .

١٥.ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ-١٢٠٠م).

أ. صفوة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري، دار الوعي بحلب،دار الشعب القاهرة١٣٩٣ هـ-٩٧٣ م.

ب. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، المطبعة العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ.

١٦.الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ-٩٤٢م).

الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، مطبعة عيسى البابي الحلبي واولاده القاهرة (١٣٢٧هـ-١٩٢٨م).

١٧.أبن حبيب، عبد الملك (ت٢٣٨هـ-٨٤٢م).

استفتاح الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٥٧.

١٨.ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي(ت ٨٥٢ هـ-١٤٤٩م).

أ.الإصابة في تمييز الصحابة، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري القرطبي(ت٤٦٣هـ).



أعادت طبعه بالأوفست، مكتبة المثنى بغداد ١٣٢٨هـ .

ب.تقريب التهذيب، حققه وعلق حوشيه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف، ملتزم نشره محمد سلطان النمكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان ١٣٩٥ هـ.

تهذيب التهذيب . (د-ط)

١٩.ابن حزم القرطبي ، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ-١٠٦٣م).

أ. جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت (د.ط) .

ب. طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

ج. فضائل الأندلس وأهلها ، نشرها وقدم لها الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ١٣٨٧ هـ

د. نقط العروس في أخبار بني أمية في الأندلس ، تحقيق شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٤م .

٢٠.ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي محمد بن علي الموصلي الحوقلي (ت ٣٦٧هـ-٩٧٧م).

أ. صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، ليدن، مطبعة بريل ، ١٩٣٨ م .

٢١.الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت٤٨٨هـ-١٠٩٥م).



جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .

٢٢.الحميري ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله(ت٧٢٧هـ-١٣٢٧م) .

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس،دار الأمانة ، دار بيروت،٩٧٥ م .

٢٣.الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني، (ت ٣٦١هـ-٨٩٩ م).

قضاة قرطبة ، تحقيق دون خليان ربيرا ، مدريد ١٩١٤ م .

٢٤.ابن الخطيب، لسان الدين محمد الغرناطي(ت ٧٧٦ هـ-١٣٧٤م) .

أ.الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٣ م .

ب.أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام تحقيق ليفي بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ، دار رالمكشوف ، ١٩٥٦م.

٢٥. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ – ١٤٠٥م).

أ.العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٧١ م.

ب.المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت (د.ط).

٢٦. ابن خلكان، أبوالعباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ -١٢٨٣م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مطبعة السعادة، جزأين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، (١٢٦٧-١٩٤٨)، جزأين،١٢٩٩هـ - ١٨٨١م .

٢٧.الدارمي، الإمام الكبير أبو محمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ-٨٧٤م).

سنن الدارمي ، طبع بعناية محمد احمد دهمان ، دمشق ،باب البريد ، المطبعة الحديثة ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

٢٨.الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م).

ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٦ م .

٢٩.رضا احمد الشيخ (ب-ت).

معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

٣٠.الرقيق القيرواني،أبو إسحاق ابراهيم بن القاسم،(ت بعد سنة ٤١٧هـ-١٠٤٢م) .

تاريخ أفريقيا والمغرب ، تحقيق وتقديم المنجي الكعبي ، الناشر رفيق السقطي ، تونس ١٩٦٨ م .

٣١.الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت ٣٧٩ هـ-٩٨٩م).

طبقات النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٤٥م .

٣٢.الزبيدي ، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي ، (ت ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م).

تاج العروس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، طبع على مطابع دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ م .

٣٣.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ،(ت٩١١هـ-١٥٠٥م).

تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ٩٥٩م .

٣٤.ابن سعد،محمد بن منيع،أبو عبد الله محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ-٨٤٤م) الطبقات الكبرى ، طبعة ليدن ، تحقيق الدكتور سترستين ، الدراسات التاريخية ، ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م .

٣٥. ابن سناء الملك ، أبو القاسم هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨ هـ-١٢٣٢م).

دار الطراز ،تحقيق جودت الركابي،المطبعة الكاثوليكية ، دمشق ١٩٤٩م .

٣٦.ابن الشباط ، (ب-ت)، محمد بن علي بن محمد.

قطعة من وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط ضمن كتاب تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان جديدان ،تحقيق احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية/مدريد١٩٧١م) .

٣٧.صاعد الأندلسي ،أبو القاسم صاعد بن احمد (ت٤٦٢هـ-١٠٧٠م).

طبقات الأمم ، تحقيق الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢ م .

٣٨.المفضل الضبي ، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ١٦٨هـ-٧٨٤م).

أ.بغية الملتمس في تاريخ أهم رجال الأندلس،مطبعة روض،مدريد ١٨٨٤م،
ب.ديوان المفضليات ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٢م.
٣٩.أبن الطقطقي،فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا،(ت٧٠٩هـ-١٣٠٩م).
الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية ،بيروت١٩٦٠م
٤٠. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ،(ت ٣١٠ هـ-٩٢٢م).
تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، مطابع دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧١ م .
٤١.الطرطوشي ، محمد بن الوليد ، (ت ٥٢٠ هـ-١١٢٦م).
سراج الملوك ، المطبعة المحمدية التجارية بالأزهر ، القاهرة ١٩٣٥ م .
٤٢.ابن عبد الحق ، صفي الدين البغدادي (ت ٧٣٩ هـ-١٣٣٨م).
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي وشركاؤه ،١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
٤٣.ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله القريشي(ت٢٥٧هـ-٨٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦١م .
٤٤.ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ-٩٣٩م).
العقد الفريد ، تحقيق وتقديم خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٦٨م .
٤٥.ابن العبري ، غريقوريوس ، أبو الفرج جريجوريوس بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ-١٣٠٤م).

تاريخ مختصر الدول تحقيق أنطوان اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٠م .

٤٦.ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي،(ت ١٠٨٩هـ-١٦٩٢م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (د-ط) .

٤٧.الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ-١١١١م).

حركة احياء علوم الدين، القاهرة، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، ٥ مجلدات.

٤٨.أبن غالب ، محمد بن أيوب الأندلسي ،(٥٧٢هـ - ١١٧٧م) .

فرحة الأنفس ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٥- ١٩٥٦ .

٤٩.ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، (ت ٤٠٣ هـ-١٠١٣م).

تاريخ علماء الأندلس ، طبعه وقدم له وعلق عليه ووضع حواشيه فرنسيسكو كوديرا ، مدريد ١٨٩٠ م .

٥٠.القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، (ت٥٤٤هـ-١١٦٣م).

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق الدكتور احمد بكير محمود ، منشورات مكتبة الحياة،بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م .

٥١.ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ-٨٨٩م).

الإمامة والسياسة ، المنسوب إليه ، تحقيق طه محمد الزيني ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٤ م .

٥٢.القرطبي ، ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ-١٠٦٧م).

المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق ملتشور انطونيا ، باريس ١٩٣٧ م .

٥٣.القرطبي ، أبو عبد الله بن احمد الأنصاري ،(ت٦٧١هـ- ١٢٧٣م). الجامع لأحكام القرآن ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٥٤.ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي، (ت ٣٦٧هـ-٩٧٧م). تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين بيروت ١٩٥٧ م .

٥٥.ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١ هـ-١٣٥٠م). روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تصحيح احمد عبيد ، المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة ١٩٥٦ م .

٥٦.ابن الكردبوس، عبد الملك بن قاسم التوزي ، (٥٧٥هـ كان حياً) الاكتفاء في أخبار الخلفاء تاريخ الأندلس لابن كردبوس ووصفه لابن الشباط ،تحقيق احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية / مدريد ،١٩٧١م .

٥٧.ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(٢٧٥ هـ-٨٨٨م) .سنن ابن ماجة، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر للطباعة والنشر ، (د-ط) .

٥٨.المراكشي،ابن عذارى أبو العباس احمد بن محمد(ت٧١٢هـ-١٣٤١م) البيان المغرب ، تح ح س ، كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ١٩٨٠ م.

٥٩.المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ -١٢٦٦م).



المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق سعيد العريان ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٦٠.المسعودي ، أبو الحسن بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ – ٩٧٣م).

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار الرجاء ، القاهرة ١٩٣٨م .

٦١.المغربي،ابن سعيد علي بن موسى بن عبد الملك(ت٥٨٥م–١٢٠٤م) المغرب في حلي المغرب ، تحقيق كوديرا ، طبع في سرقسطة ١٨٦٣م

٦٢.المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله بن احمد المعروف بالبشاري (ت٣٥٧ هـ – ٩٨٥ م).

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، طبع في ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٩ م .

٦٣.المقّري ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ–١٦٣٢م).

نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب وذكرها وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد محي الدين بن الحميد، مطبعة السعادة،القاهرة ١٩٤٩ م .

٦٤.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرك الأفريقي المصري(ت٧١١هـ–١٣١١م).

لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٧٥هـ– ١٩٥٦ م .

٦٥.مؤلف مجهول.

أخبار مجموعة عن فتح الأندلس ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، طبع بمطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٨١ م .



٦٦.النووي،الحافظ أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ-١٢٩٤م) تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية ، مصر (د – ط)

٦٧.النيسابوري ، لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي (ت٤٦٨ هـ-١١١٠م) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون ، قدمه وقرضه الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتاب، بيروت ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤م .

٦٨.النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين (ت ٢٦١ هـ-٨٧٢م).

صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، (د- ط) .

٦٩. الواقدي، ابو عبد الله، محمد بن عمر، (ت٢٠٧هـ-٨٢٢م)

فتوح الشام، دار الجليل، بيروت، (ب-ط).

٧٠.ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين بن أبي عبد الله البغدادي(ت ٦٢٦ هـ-١٢٢٨م).

معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ م .

المصادر والمراجع

ثانياً : المراجع الحديثة :

٧٠.أرنولد ، توماس و جمهرة المستشرقين .

تراث الإسلام ، تعريب ، جرجيس فتح الله ، المطبعة العصرية ، الموصل ، ١٠٥٤م.

٧١.الأنباري، عبد الرزاق علي.

تاريخ الدولة العربية في العصر الراشدي والأموي ، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٨٢ م .

٧٢.الأوسي، الدكتور حكمت علي.

فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ط٢ ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٧٤ م .

٧٣.الاهواني، عبد العزيز.

الزجل في الاندلس، الرسالة ، القاهرة، ١٩٥٧م.

٧٤.الأيوبي ، ياسين .

جميل بثينة،الحب العذري،دار الرائد العربي،بيروت، لبنان ، (د - ط).

٧٥.البستاني، بطرس.

أ.أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار المكشوف ودار الثقافة، ط٦، بيروت ١٩٦٨ م .

ب. معارك العرب في الأندلس ، دار مارون عبود ١٩٨٧م.

٧٦.بروفنسال، ليفي.



حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د– ط) .

٧٧.بيضون، ابراهيم.

الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط٢ دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠م .

٧٨.بيهم،محمد جميل.

المرأة في التاريخ والشرائع ، بيروت ،١٩٢١ م .

٧٩.التيفاشي، احمد.

متعة الأسماع في علم السمع، في محمد بن تاويت الطنجي (الطرائق والألحان الموسيقية في أفريقيا والأندلس، أبحاث الجامعة الأمريكية بيرو ت ١٩٦٨ م، الأعداد ٢، ٤، السنة٢١.

٨٠.التواني، عبد الكريم.

مأساة إنهيار الوجود العربي في الأندلس، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

٨١.الجارم ، علي .

قصة العرب في الأندلس ، وهو كتاب متجرم لمؤلفه ستانلي لين بول ، مصر ١٩٧٠.

٨٢.جواد ناجي.

رحلة إلى الأندلس، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٩م .

٨٣.جودة هلال.

قرطبة في التاريخ الإسلامي، القاهرة ١٩٦٢ م .

٨٤.الجيوسي، سلمى الخضراء.

الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٨ م . جزأين.

٨٥.الحجي، عبد الرحمن علي.

أ. أندلسيات، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٦٩ م .

ب. الحضارة الإسلامية في الأندلس، أسسها، ميادينها، تأثيرها على الحضارة الأوروبية، دار الإرشاد، ١٩٦٩ م .

ج. تاريخ الموسيقى الأندلسية، ساعد على نشره المجمع العلمي العراقي، دار الإرشاد، مطابع دار القلم، بيروت ١٩٦٩ م .

٨٦.حتي- فيليب.

تاريخ العرب (مطول)، الجزء الاول، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٤٩م.

٨٧.حسين، كريم عجيل.

الحياة العلمية في مدينة بلنسية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٦ م .

٨٨.حسن علي ابراهيم.

نساء لهن في التاريخ نصيب ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٦٣م.

٨٩.الحفني، محمود احمد.

أ. زرياب أبو الحسن علي بن نافع، موسيقار الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، أعلام العرب، ٥٤(د-ط).

ب. اسحاق الموصلي، الموسيقار النديم، عدد رقم ٣٤، من سلسلة اعلام العرب، القاهرة، (د-ط).

٩٠.خفاجة، عبد المنعم.

قصة الأدب في الأندلس، القسم الثاني والأخير، منشورات مكتبة المعارف، بيروت .

٩١.خطاب، محمود شيت .

الأندلس وما حولها ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢ و ج٣، بغداد ١٩٨٧ م ، المجلد ٣٨.

٩٢.خورشيد، ابراهيم زكي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ٥ خاص بالأندلس، سلسلة كتاب الشعب .

٩٣. الدوري، تقي الدين، صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ م .

٩٤. الديوهجي، سعيد، التربية والتعليم في الإسلام، طبع بمساعدة لجنة الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ .

٩٥.راضي علي محمد.

الأندلس والناصر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، د ت .

٩٦.الراوي، طه.

بغداد مدينة السلام، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اقرأ، العدد ٢٧ .

٩٧.رشيد، ناظم.

في أدب العصور المتأخرة، جامعة بغداد/كلية الآداب،الموصل،(د–ط).

٩٨.الركابي، الدكتور جودت.

في الأدب الأندلسي، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٥ م .

٩٩.الزركلي، خير الدين.

الأعلام، القاهرة ، المطبعة العربية ، ١٩٢٧م.

١٠٠.سالم،عبد العزيز.

أ.تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،مطبعة المعارف، لبنان،١٩٦٢ م .

ب. قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١ م.

١٠١.السامرائي، خليل ابراهيم، والدكتور عبد الواحد ذنون طه، والدكتور ناطق صالح مطلوب.

تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، المكتبة الوطنية، بغداد ١٩٨٦م ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل .

١٠٢.سوسة، احمد.

الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية، طبع مكتب صبري، بغداد، ١٩٧٤ م .

١٠٣.شلبي، احمد.

التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ م .

١٠٤.الشعراوي، احمد ابراهيم.

أ. آثار حضارة العراق على بلاد الأندلس، القاهرة، ١٩٨٠ م .

ب. الأمويين أمراء الأندلس الاول، بيروت، ١٩٩٧ م .

١٠٥.الشوباشي، محمد مفيد.

العرب والحضارة الأوربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١ م .

١٠٦.الشيخ نظام ومجموعة من علماء الهند الأعلام.

الفتاوي الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا، (د–ط).

١٠٧.الصابوني، محمد علي.

صفوة التفاسير، ط٢ ، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١ م .

١٠٨.ضيف، شوقي.

أ.الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة، ١٩٦٥ م .

ب.الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥ م .

ج. تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، ط٩، دار المعارف، القاهرة، (د–ط) .

١٠٩.طه، عبد الواحد ذنون.

أ.الفتح والاستقرار العربي والإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢ م.

ب. دراسات أندلسية (المجموعة الأولى)، الموصل ، ١٩٨٦م.

ج.موسى بن نصير ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٩م.

١١٠.العبادي،احمد مختار.

تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،١٩٨٢ م .

١١١.العبادي، عبد الحميد.

أ.المجمل في تاريخ الأندلس، القاهرة،١٩٥٣ م. العربي،بيروت،(د–ط).

ب. تاريخ المغرب والاندلس،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،١٩٨٢م.

١١٢.عباس، إحسان.

تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.

١١٣.العقاد، عباس محمود.

المرأة في القرآن، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧ م .

١١٤.علي، الدكتور محمد كرد.

غرائب الغرب، ط٢،مطبعة الرحمانية،مصر، ١٩٢٣ .

١١٥.عنان، محمد عبد الله.

أ.الآثار الباقية في أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط٢، مؤسسة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٦١ م .

ب.دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مطابع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩ م .

١١٦.غربال، محمد شفيق.

الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م .

١١٧.الفلاحي، حامد حسين.

التاريخ الأندلسي الميسر من الفتح إلى سقوط غرناطة، ١٩٩٩م .

١١٨.كحالة، عمر رضا.

معجم أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، دمشق، ١٩٥٩ م.



١١٩.لوبون، غوستاف.

حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٦٥ م .

١٢٠.ماجد، عبد المنعم.

تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٣ م .

١٢١.محمد بن محمد مخلوف.

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د–ط) .

١٢٢.مرزوق، محمد عبد العزيز.

قصر الحمراء، القاهرة، ١٩٦٢.

١٢٣.مصطفى، شاكر.

الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٠ م .

١٢٤.المعاضيدي، خاشع.

تاريخ العرب في الأندلس،(٩٢ – ٨٩٧ هـ)،(٧١١– ١٤٩٢م) ، بغداد، ١٩٨٦ م .

١٢٥.مكي، محمود علي.

تاريخ الأندلس السياسي، (٨٩٢ – ٨٩٧ هـ)، (٧١١ –١٤٩٢م)، بحث ضمن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس إعداد مركز الدراسات العربية، إشراف سلمى الخضراء الجيوسي، بيروت، ١٩٩٩ م .

١٢٦.مؤنس، حسين.

فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٩ م .



١٢٧.هونكة، زيغريد.

شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دستوني، بيروت، ١٩٦٤ م .

١٢٨.هيكل، احمد.

الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف،(ج. م. ع) ١٩٨٥ م .

١٢٩.مونتغمري وانت .

في تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٨٢ م .

ثالثاً : الدوريات :

١٣٠.أمين حسين وآخرون.

مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد ١٣، بغداد ١٩٨٠ م .

١٣١.ابن حبيب، عبد الملك.

افتتاح الاندلس، تحقيق محمود علي مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، العدد٢١، مدريد ١٩٥٧.

١٣٢.خطاب، محمود شيت.

الأندلس وما حولها، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني والثالث، المجلد ٣٨ ، بغداد ، ١٩٨٧م .

١٣٣.الشكعة، مصطفى.

أ. مواقف المستشرقين من الحضارة العربية الإسلامية، مجلة مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٥ م .

ب. صور من الادب الاندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧١م.

١٣٤.الطنجي، محمد بن تاويت.

الطرائف والألحان الموسيقية في أفريقيا والأندلس ، أبحاث الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة ٢١ ، العدد ٢ .

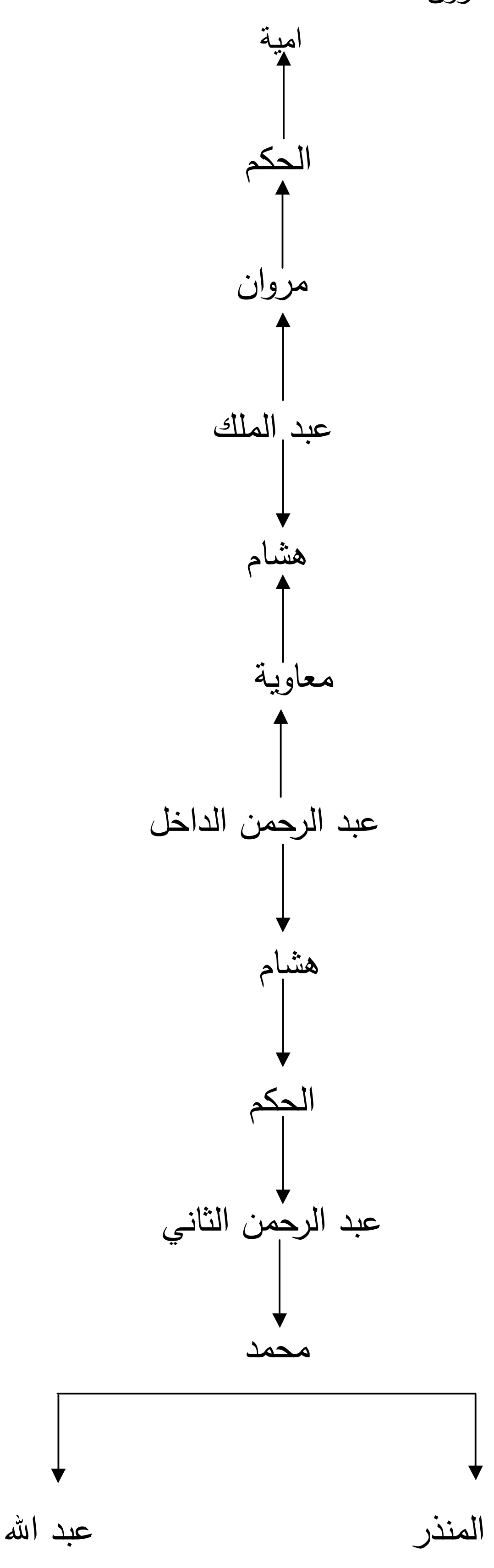
١٣٥.العزي، نجلة.

قصر الزهراء في الأندلس، سلسلة البحوث الأثرية، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٧ م .

الملاحـــق

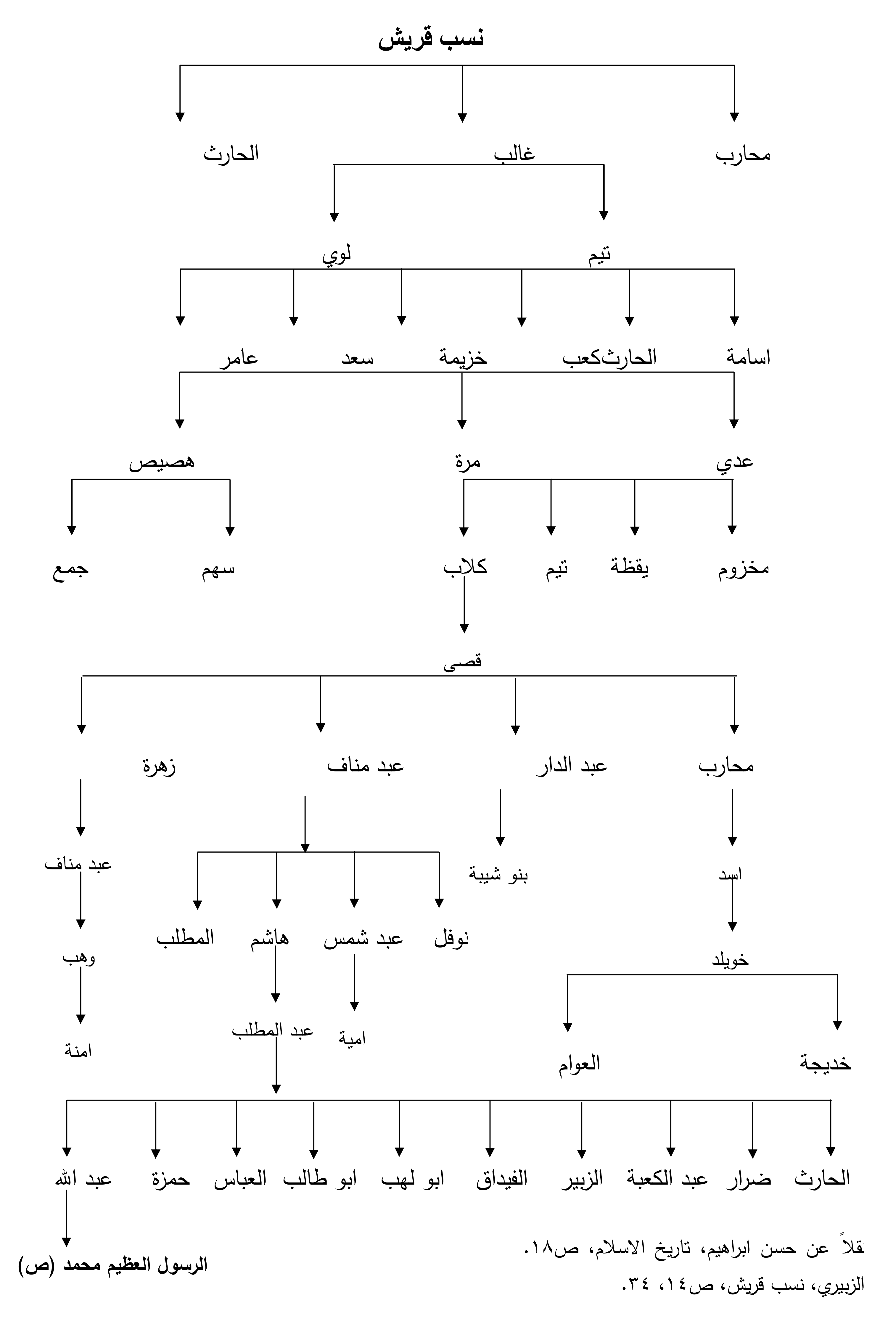
نسب قريش

امراء بني امية في دمشق لحد عبد الرحمن الداخل ومن جاء بعده من ابناءه واحفاده في الاندلس منذ ان دخلها سنة (١٣٨هـ/٧٥٦م) الى سقوط الدولة العربية الاسلامية في الاندلس سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) اي ان بقاء العرب في الاندلس كان من (٩٢هـ/٧١١م) الى(٨٩٧هـ/١٤٩٢م) أي قرابة ثمانية قرون.



قلاً عن:-

الزبيري، ابي عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، شرح وتصحيح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط٢، (مصر -بلا.ت).



قلاً عن حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ص١٨.

الزبيري، نسب قريش، ص١٤، ٣٤.

ABSTRACT

The freedom which the Andalusion women was obtain under the Islam's shadow, and published the Arabian language-the language of knowledge and literatare-which help her to learn and promote in the education, so that made her to hold the important places in the government, and share in the political of the country.

Also she earned a political place, neither the Levantine women nor the European women were arrive to it in those centuries.

Besides that, the Andalusion woman was share in the liberature and knowledge. Then their numbers in the liberature were reach to high figures, but in the fact, their numbers increased upon the Levantine women number in this side. Also she had gone far away from that, when the European women wanted to be like for everything, and took so much from her.

In actually the nice Andalusion weather was help her for that, next to the confortable and interesting from the Khalifahes and the Princes were attach her to reach to the high distinetion, which invite all the women in the world to look at her.

The Andalusion woman lived under the Islam's shadow, either she was accept Islam or stayed in her worship, enjoyed with a huge luck of freedom without any discrimination,

secure in her house between her sons, at a live full in love and rejoicing without any enthusiasm and separately. Therefore her production came so rich and her knowledge came so deep, all that attach her to argue the great poets and compare with the Levantine poetesses, whom she progress upon them at sometimes.

And she had also a good luck from the knowledge, so that some of them became a doctor and chemist, the other had own a good letter which excuse her to write the Qur, an in best lines, the last operate the library and write Khalifah’ s letters.

Also she worked hard in the art life, so that arrived her to be able in the song with beautiful sounds, and used all the different musical machine.

The Andalusion woman was share his brother-the man-in all way of the life, whether she was a free or a slave, so that introduced the Andalusian society to the front, and completed the Levantine society in the knowledge and literature.